A
956.9405
B299t

سلسلة "كتب فلسطينية" - ٢٢

التعليم في اسرائيل

الدكتور منير بشور و خالد مصطفى الشيخ يوسف

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات
ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩

Dr. Munir Bashshur &
Khaled M. El-Shaykh Yousuf,
Education in Israel,
Palestine Books No. 22,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St. of Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

محتويات الكتاب

الصفحة

تمهيـد ١١

مقـدمة ١٣

الفصل الاول : قيام دولة اسرائيل ١٩

أ ـ المرحلة الاولى (مـا قبـل وعد بلفـور حتى عـام ١٩١٧) ١٩

ب ـ المرحلة الثانية (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ٢٢

الفصل الثاني : المجتمع الاسرائيلي ٢٧

أ ـ مراحل تكوين المجتمع الاسرائيلي ٢٧

١ ـ مرحلة التكوين او الانتقال ٢٨

٢ ـ مرحلة ما بعد قيام الدولة ٣٠

ب ـ القوى الاجتماعية داخل اسرائيل ٣١

١ ـ اليهود الغربيـون ٣٢

٢ ـ اليهود الشرقيـون ٣٣

٣ ـ الاقلية العربيـة ٣٧

ج ـ الاهداف التربوية للمجتمع الاسرائيلي ٤٠

١ ـ التأكيد على الريـادة ٤٣

٢ ـ التعلـق بالارض ٤٤

٣ ـ تنميـة الروح العسكرية ٤٤

٤ ـ اللغـة العبـريـة ٤٥

	الصفحة
الفصل الثالث : نشأة نظام التعليم في اسرائيل	٤٧
أ ــ التعليم اليهودي في فلسطين العثمانية	٤٧
١ ــ المدارس اليهودية التقليدية	٤٧
٢ ــ مدارس الارساليات اليهودية	٤٨
٣ ــ المدارس العبرية او الصهيونية	٤٨
ب ــ التعليم الاسرائيلي في عهد الانتداب	٥٠
ج ــ التعليم الاسرائيلي بعد قيام الدولة	٥٤
١ ــ قانون التعليم الالزامي	٥٦
٢ ــ قانون التعليم الرسمي	٥٧
د ــ مراحل التعليم الاسرائيلي الحالي	٦٠
الفصل الرابع : التعليم الالزامي	٦٣
أ ــ مرحلة التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية	٦٣
١ ــ دور الحضانة	٦٣
٢ ــ رياض الاطفال	٦٤
ب ــ المرحلة الابتدائية	٦٧
١ ــ المدرسة الابتدائية	٦٧
٢ ــ مدارس الشبيبة العاملة	٨٧
٣ ــ مدارس المتخلفين وذوي العاهات	٩١
الفصل الخامس : التعليم الثانوي	٩٥
أ ــ انواع المدارس الثانوية في اسرائيل	٩٧
١ ــ المدرسة الثانوية الاكاديمية	٩٧
٢ ــ المدرسة الثانوية الصناعية	١٠٥
٣ ــ المدرسة الثانوية الزراعية	١٠٦
٤ ــ المدرسة الثانوية الشاملة	١١٠

	الصفحة
ب ــ الادارة والتفتيش في المدارس الثانوية	١١١
ج ــ التمويل في المرحلة الثانوية	١١٣
د ــ الامتحانات في المرحلة الثانوية	١١٥
هـ ــ المعلمون في المرحلة الثانوية	١١٨
و ــ مشكلات التعليم الثانوي	١٢٠
الفصل السادس : التعليم العالي	١٢٥
أ ــ التعليم العالي في الجامعات	١٢٥
١ ــ التعليم العالي قبل تأسيس الدولة	١٢٥
٢ ــ تطور التعليم الجامعي بعد عام ١٩٤٨	١٢٧
٣ ــ نبذة عن اوضاع الجامعات الاسرائيلية	١٣١
٤ ــ القبول في الجامعات	١٤٠
٥ ــ نظام الدراسة والشهادات العلمية	١٤١
٦ ــ الادارة والتمويل	١٤٤
ب ــ التعليم العالي في معاهد المعلمين	١٤٧
ج ــ التعليم العالي في المعاهد الفنية العليا	١٥٥
د ــ مشكلة التعليم العالي في اسرائيل	١٥٧
الفصل السابع : تعليم الكبار	١٦١
أ ــ اهداف تعليم الكبار	١٦٣
ب ــ برنامج تعليم الكبار	١٦٤
١ ــ تعليم اللغة العبرية	١٦٤
٢ ــ نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الاسرائيلي	١٦٧
٣ ــ التدريب المهني والزراعي	١٦٨
٤ ــ تهيئة فرص التعليم المنظمة	١٦٩
ج ــ الادارة والتمويل	١٧٣
د ــ تعليم الكبار في « جيش الدفاع الاسرائيلي»	١٧٤
هـ ــ مشكلات تعليم الكبار في اسرائيل	١٧٥

الصفحة

الفصل الثامن : التعليم في الكيبوتس ١٧٩

أ ــ تعريف الكيبوتس وانواعه ١٧٩
ب ــ فلسفة التعليم التعاوني واهدافه ١٨١
ج ــ نظام التعليم التعاوني ومراحله ١٨٢

١ ــ المرحلة ما قبل الابتدائية ١٨٤
٢ ــ المرحلة الابتدائية ١٨٥
٣ ــ المرحلة الثانوية ١٨٧
٤ ــ التعليم العالي ١٨٨
د ــ مشكلات التعليم التعاوني وانجازاته ١٨٩

الفصل التاسع : تعليم العرب في اسرائيل ١٩٣

أ ــ حالة العرب التعليمية في فلسطين في اواخر عهد الانتداب ١٩٣
ب ــ نظام التعليم العربي في اسرائيل ١٩٥

١ ــ التعليم الالزامي ١٩٧
(أ) ــ الادارة والتمويل ١٩٩
(ب) ــ المعلمون ٢٠٠
٢ ــ مناهج التعليم الالزامي ٢٠٢
(أ) ــ منهاج التاريخ ٢٠٥
(ب) ــ ملاحظات عامة على كتب الاجتماعيات ٢٠٨
(ج) ــ منهاج التربية الاسلامية ٢١٣
٣ ــ التعليم الثانوي ٢١٤
(أ) ــ الادارة والتمويل ٢٢٠
(ب) ــ الامتحانات ٢٢٢
(ج) ــ المناهج ٢٢٢
٤ ــ التعليم العالي ٢٢٥

الفصل العاشر : خلاصة وانطباعات عامة ٢٣١

أ ــ المشكلات الرئيسية التي تواجهها اسرائيل ٢٣٢
١ ــ مشكلة تنوع السكان ٢٣٢

الصفحة

٢ ــ مشكلة الملاءمة والتزواج بين متطلبات العصر الحديثة وبين الدين والتراث اليهودي ٢٣٤
٣ ــ مشكلة الانتماء الجغرافي وانعزال الدولة الاسرائيلية في محيطها العربي ٢٣٤

ب ــ السياسة والاجراءات التربوية ٢٣٦

مصادر البحث : ٢٤٣

أ ــ المراجع باللغة العربية ٢٤٣
ب ــ المراجع باللغة الانكليزية ٢٤٥

تمهيد

يتابع هذا الكتاب في التعليم الاسرائيلي ، وهو الاول من نوعه باللغة العربية ، السلسلة التي بدأها مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية بمعالجة الجوانب المختلفة من الكيان الدخيل في فلسطين، من سياسية وعسكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية . وقد صدر عن المركز عشرات المنشورات التي عرّفت القارىء العربي على جوانب معينة من هذا الكيان ، كالاحزاب السياسية المختلفة ، والصناعة ، والعلم ، والمواصلات ، والكهرباء ، والاقتصاد ، والتجارة الخارجية ، والكيبوتز ، والموشاف ، والهستدروت ، والتخطيط ، والنفط ، والمنظمة الصهيونية العالمية ، والسكان ، والمرأة ، والاعلام ، والسياحة ، والسياسة المالية والخارجية ، والبطالة ، الخ ... وكان لا بد من تخصيص دراسة واسعة لنظام التعليم ، وهو الموضوع المهم ذو الأثر الكبير في تقرير الحياة في الكيان المغتصب .

وجدير بالذكر ان مركز الابحاث اصدر ، مؤخرا ، دراسة في التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٦٣) . وكان من قبل قد اصدر بحثا عن المؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل (سلسلة حقائق وارقام رقم ١٢) .

ويؤمل ان يعطي كتابنا الجديد هذا فكرة اوضح عن « اسرائيل » للمواطن العربي المهتم بزيادة ثقافته عن العدو كجزء من التسلح للمعركة القادمة .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مقـدمة

في معركة ينا (١٤ تشرين الثاني ، نوفمبر ، عــام ١٨٠٦) تم انحدار بروسيا انحدارا كاملا على ايدي جيش نابوليون بونابارت . وكان هذا الانحدار صدمة مذهلة للبروسيين خاصة وانه جاء في اعقاب نهضة اصلاحيـة واسعة قام بها فردريك الكبير في نهاية القرن الثامــن عشر انعشت امال البروسيين وصورت لهم انهم على ابواب مستقبل جديـد عارم بالازدهار والمجد . وجاءت معاهدة تلست في السابع مـن تمـوز (يوليو) عام ١٨٠٧ لتتوج انتصار فرنسا وتضع اشارة تاريخيـة على ضريح بروسيا المقهورة .

لكـن بروسيا بدأت تستفيـق تـدريجيا مـن هول الصـدمة . وأخذ القيمون على شؤونها يدخلون الاصلاحات المتنوعة في حقــول الاقتصاد والادارة والجيش . الا ان الاهتمـام الاقصى اعطــي لشؤون التعليم ، واعتبرت المدارس المصدر الرئيسي الذي يمكـن ان تنبعث منه الحياة الجديدة . وعبّر فردريك وليم الثالث ملك بروسيا انذاك عـن هذا الايمان بقـولـه :

« مع اننا خسرنا في الحرب مساحات شاسعة من الاراضي ، ومع ان بلادنا فقدت سلطانها الخارجي وقوتها ولكننا سنربح سلطانا وقـوة داخليين . ولهذا فان هدفي ان نركز اقصى جهودنا على شؤون التعليم ... على بروسيا ان تستعيـد ما فقدته من قوة مادية عـن طريق الربـح الفكري والروحي » (١) .

ولم يكـن ملك بروسيا فردريك وحيداً في هذه الدعوة . بل لعلـه استمـد افكاره ومشاعره من الفيلسوف فيخته الذي توجه الى الشعب عام ١٨٠٧ – ١٨٠٨ بخطبه المعروفة بـ «رسائل الـى الامة الالمانية » ، داعيا الشعب الى الالتفات الى التعليم والاهتمام به لانتشال البلاد مــن

---

(١) Cubberley, E.P., **The History of Education,** (The Riverside Press, Cambridge, Mass., 1920), p. 567.

الذل والمآسي التي اصابتها . قال فيخته في احدى خطبه مشيرا الى اندحار بروسيا في الحرب والى الآمال التي تنتظرها :

« علينا ان ننظر الى حالتنا الحاضرة نظرة واضحة وواقعية وان نعترف بمساوىء هذه الحالة اعترافا كاملا ، وعلينا في الوقت ذاته ان نعترف بانه لم يبق لنا امل في حياة جديدة الا الامل الذي توفره لنا المدارس حيث تتعلم الاجيال الجديدة ... لقد اخذ البعض بالرأي القائل انه لم يعد بامكاننا ان نقاوم مقاومة فعالة . ازاء هذا اتساءل كيف يمكننا ان نحافظ على وجودنا اذا ما قبلنا بهذا الرأي ؟ وماذا يبقى لحياتنا من معنى ؟... آمل (ولعلني اخدع نفسي ، ولكن بما انه لم يبق لي سوى الامل ليمدني بقوة الحياة) فانا آمل أن أقنع بعض الالمان وان اريهم بانه ليس هناك سوى التعليم كوسيلة لخلاصنا من شرور الاضطهاد والذل الذي نعانيه ... » (٢) .

ويعلق المؤرخون على الاثر الذي تركته خطابات فيخته بقولهم : «لم يحدث من قبل ان تحركت مشاعر الناس وانتعشت آمالهم بحياة افضل كما حدث عندئذ . لعل الحالة الاكثر ما تكون مشابهة لهذه هي تلك التي نشأت في مطلع الثورة الفرنسية . ولكن الفارق بين الحالتين كان ان المشاعر والآمال التي اثارها فيخته كانت اقل اتساعا وشمولا واكثر تحديدا (باعتبارها حددت التعليم كنقطة انطلاق لانبعاث بروسيا) من تلك التي اثارتها الثورة الفرنسية . ولعله ، لهذا السبب بالذات ، كانت هذه المشاعر والآمال اكثر واقعية ومنالا »(٣) .

اما على الصعيد العملي فكان ان انشئت دائرة خاصة للتعليم ملحقة بوزارة الداخلية ، كما تم انتزاع المدارس من ايدي الكنيسة ووضعها في خدمة الدولة ، وادخلت تعديلات واسعة على مناهجها ومستوياتها ، وزيدت رواتب المعلمين وبنيت مدارس جديدة . ولعل من اهم الاعمال ان دائرة التعليم هذه اوفدت عام ١٨٠٨ سبعة عشر معلما بروسيا الى سويسرا ليقضوا هناك مدة ثلاث سنوات يدرسون خلالها على المربي السويسري الكبير بستلوزي ، ويتعرفون على طريقته وافكاره . ومن المفيد ان نذكر

---

(٢) Fichte, J.G., **Reden an die deutsche nation**, Berlin, 1808.

(٣) في الهامش ؛ نقلا عن : Cubberly, **Op. cit.**, p. 568
Pulsen, F., **German Education, Past and Present**, p. 183.

بايجاز بعض المقاطع من الرسالة التي وجهتها دائرة التربية لهؤلاء الموفدين قبل سفرهم الى سويسرا :

«ادفئوا نفوسكم على حرارة النار المقدسة التي تلتهب في قلب هذا الرجل ، هذا القلب المليء بالقوة وبالمحبة ... وانكم لبالغون اهدافكم عندما تعون ان التعليم في النهاية هو فن ، وهو ارقى من جميع الفنون وأقدسها ، وعندما تتمكنون من كنه العلاقة بين تعليم الاولاد وبين الفن الاعظم الذي هو ترقية الامم » (٤) .

بعد قضاء ثلاث سنوات في سويسرا عاد الموفدون السبعة عشر وتم تعيينهم مباشرة كمدراء لدور المعلمين او مدراء للتعليم في مناطق مختلفة من بروسيا . وبدأت على اثر ذلك اضخم عملية اصلاح تربوي في القرن التاسع عشر . وكان قد تم عام ١٨٠٩ تعيين احد كبار رجال الفكر والسياسة الالمان ، وليم فون هامبولت ، مديرا لدائرة التربية في وزارة الداخلية . وكانت مهمة فون هامبولت ان يشرف ويرعى هذه الاصلاحات التي كان من اهم نتائجها ان تحولت المدرسة الابتدائية من مدرسة كلاسيكية تشدد على تعليم اللغات القديمة والدين الى مدرسة عصرية عرفت بمدرسة الشعب (Volkschule) تدرس اللغة الالمانية والتاريخ والجغرافيا والموسيقى والرسم والحساب والرياضة البدنية والاخلاق .

بعد اعوام قليلة ، أي عام ١٨١٣ اندحر نابوليون في معركة ليبزيغ امام قوات بروسيا وروسيا والنمسا ، وثم اندحر مرة ثانية عام ١٨١٥ في معركة واترلو في حربه ضد انكلترا وبروسيا . وتوالت انتصارات بروسيا على فرنسا منذ ذلك الحين الى ان شاع القول : «وفي النهاية ، لقد انتصر معلم المدرسة في المانيا» .

من المهم ان نذكر ان فرنسا وقد هالها مبلغ التقدم الذي حققته غريمتها في حقل التعليم ارسلت ، عام ١٨٣١ ، فيكتور كوزين مدير دار التعليم العليا في فرنسا واحد مشاهير مربيها آنذاك ، لالمانيا ليستطلع الاحوال التعليمية هناك واسباب استعادة بروسيا قوتها خلال فترة قصيرة بعد الحرب . فذهب كوزين لالمانيا وعاد وقدم تقريره الشهير

---

(٤) Cubberly, **Op. cit.**, p. 569.

المعروف بتقرير كوزين ناقلا في ذلك التقرير مشاهداته وانطباعاته بالتفصيل ومقدّما سلسلة من الاقتراحات لاصلاح التعليم في فرنسا . وعلى اساس تقرير كوزين تم استصدار قانون التعليم الفرنسي لعام ١٨٣٣ الذي يعتبر احدى أهم ركائز النظام الفرنسي في القرن السابع عشر .

* * *

تنتمي هذه الدراسة التي نقدمها للقارىء العربي الى هذه النوعية من محاولات التعرف على اسباب القوة عند الامم بشكل عام ونصيب التعليم ودوره في النهوض القومي بشكل خاص . انها ، بالتحديد ، رحلة استطلاعية بغينا منها التعرف على اوضاع التعليم في اسرائيل وعلى مدى الاتصال والتفاعل بين هذه الاوضاع وبين اوجه الحياة الاسرائيلية في مناحيها المختلفة . ولقد حاولنا جهدنا في هذه الرحلة ان نرى الحقائق كما هي جاهدين ان نكبت مشاعرنا تجاه الانجازات التي حققتها اسرائيل وان نرتفع فوق آلامنا التي يثيرها واقع الاغتصاب مخافة ان تشوه هذه المشاعر والآلام ملامح الواقع الحقيقي فتضيع الفائدة من الرحلة علينا وعلى القارىء العربي . ولما كان من المستحيل القيام بالرحلة بشكل شخصي فنزور غرف الصفوف ونتكلم مع التلاميذ والمعلمين ومع القيمين على شؤون التعليم في الوطن المحتل ونتفحص الكتب والمناهج ونطلع على مختلف اوجه الحياة الاسرائيلية عن كثب ، لم يكن لنا بد من اتباع الطريقة الثانية للوصول الى الهدف وهي مراجعات السجلات والاحصائيات والكتب الموضوعة باللغات الاجنبية محاولين استخلاص الصورة عن هذا الواقع بشكلها الاقرب الى الدقة .

ان صراع العرب مع اسرائيل لا يقتصر على الجانب العسكري او السياسي او الاقتصادي بل هو قبل كل شيء صراع حضاري وعلمي يتمثل في المواجهة بين حضارة غربية قوية مجلوبة قامت في فلسطين المحتلة وحضارة عربية ناشئة لم تتحدد معالمها بعد . واننا على يقين ان نتائج هذا الصراع تتوقف في السياق الاخير على ما يحدث في مدارس اسرائيل وفي مدارس العرب يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة .

ولقد اثار استغرابنا ودهشتنا اننا لم نقع في مطالعاتنا على اية دراسة حول التعليم في اسرائيل مكتوبة باللغة العربية . ازاء هذا الامر

تبين لنا مبلغ افتقارنا الى معرفة طبيعة الوجود الاسرائيلي معرفة حقيقية تتعدى التفسيرات السهلة . وخيل الينا ان «المعلم العربي لا يمكن ان ينتصر على المعلم الاسرائيلي» اذا لم تتحقق هذه المعرفة اولا فنحيط بجوانب النظام التعليمي في اسرائيل من جوانبه المختلفة ونفقه العوامل المتشابكة معه والقوى التي يثيرها والعقبات التي تعترض سبيله والنجاح الذي يصيبه في مسعاه . لهذا قررنا ان نقوم بهذه الدراسة .

اما عن المخطط التي اتبعناه فيها ، فهو بايجاز كما يلي :

في الفصل الاول تناولنا تاريخ الدعوة الصهيونية وتتبعنا مراحل تكوين الدولة الاسرائيلية باعتبار ان هذا يشكل الارضية السياسية التي قام عليها نظام التعليم في اسرائيل .

وفي الفصل الثاني عرضنا للمجتمع الاسرائيلي ومراحل تكوينه والقوى الاجتماعية المختلفة الفاعلة فيه والعلاقات بين هذه القوى ، وخرجنا من ذلك الى تحليل الاهداف التربوية التي تمخض عنها ذلك المجتمع .

اما في الفصل الثالث فقد استعرضنا مراحل نشوء نظام التعليم الاسرائيلي الحالي وتقصينا ابعادها وارجعناها الى جذورها في نهاية القرن الماضي وقسمناها الى ثلاث مراحل : المرحلة الاولى ، وتشمل التعليم اليهودي في فلسطين العثمانية ، والمرحلة الثانية وتشمل التعليم اليهودي في عهد الانتداب ، والمرحلة الثالثة وتشمل التعليم الاسرائيلي بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ . كما عرضنا في هذا الفصل ايضا لمراحل التعليم الاسرائيلي الحالي او كما يطلق عليه «سلم التعليم الاسرائيلي» .

وفي الفصول الثلاثة التالية استعرضنا الدرجات الثلاث في سلم التعليم الاسرائيلي : الدرجة الالزامية ، والدرجة الثانوية ، والدرجة العليا ، وقد تعرضنا لكل منها بالتفصيل مستعرضين تطور اعداد الطلاب والمعلمين والمدارس على ضوء الاحصاءات المتوفرة ، ونظام الادارة والتمويل ، كما استعرضنا المناهج الدراسية المتبعة في كل من هذه الدرجات الثلاث .

وخصصنا الفصل السابع لتعليم الكبار والفصل الثامن للتعليم في

الكيبوتس باعتبار ان هذين المنحيين يمثلان خصائص مميزة للتعليم في اسرائيل .

اما الفصل التاسع فقد خصصناه لتعليم العرب في اسرائيل واستعرضنا فيه اوضاع العرب التعليمية بدءا من نهاية عهد الانتداب البريطاني وفي مختلف درجاته ، الالزامية والثانوية والعالية ، مشيرين الى ما يقابل ذلك من تطور اصاب التعليم اليهودي في فلسطين المحتلة وخرجنا من ذلك الى رسم صورة عامة للسياسة التي تتبعها اسرائيل بالنسبة لتعليم العرب . وقد اعتمدنا في هذا الشأن بشكل خاص على تحليل المناهج والكتب الدراسية المستعملة في المدارس العربية وحاولنا اظهار اهدافها الخفية منها والظاهرة .

وفي الفصل العاشر ، وهو الاخير ، حاولنا اعطاء صورة عامة عن نظام التعليم الاسرائيلي وعرضنا للدور الذي لعبه التعليم في الحياة الاسرائيلية محاولين ان نتبين مقدار نجاحه او فشله في ذلك .

ونرجو ان يصيب هذا الكتاب الهدف الذي توخيناه من ورائه ، وان تتلوه كتب اخرى تتعمق في هذا الجانب او ذاك من اوضاع التعليم في اسرائيل .

الفصل الاول

قيام دولة اسرائيل

يعود تاريخ فكرة اقامة كيان يهودي في فلسطين الى القرن التاسع عشر . ففي نهاية ذلك القرن ظهرت الحركة الصهيونية كحركة سياسية قومية تدعو الى «عودة» اليهود الى فلسطين . وقد استندت الصهيونية في مطالبها الى اعتبارات دينية وتاريخية زعمت انها تربطها بفلسطين . واستطاع الصهيونيون تحقيق هدفهم في اقامة دولة اسرائيل في جزء من فلسطين عام ١٩٤٨ . ولكن ذلك لم يضع حدا لمطامعهم ، ذلك ان اسرائيل، على حد قول بن غوريون ، «ليست هدفا في حد ذاته بل هي وسيلة الى الهدف والهدف هو الصهيونية»(١) ، ثم جاءت احداث الخامس من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ لتمنح اسرائيل اجزاء اخرى من الارض ولتذكر العرب من جديد بجسامة الخطر الذي تجسده الصهيونية .

ولا بد في مطلع هذه الدراسة من ان نسترجع بايجاز المراحل التاريخية التي مرت بها الحركة الصهيونية منذ ظهورها وحتى تأسيس دولة اسرائيل بقصد وضع هذه الدراسة في النطاق التاريخي والفكري المناسب .

يمكن تقسيم مراحل قيام دولة اسرائيل الى مرحلتين : المرحلة الاولى وتشمل الفترة ما قبل وعد بلفور سنة ١٩١٧ . والمرحلة الثانية وتبدأ بوعد بلفور وتنتهي بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ .

أ ــ المرحلة الاولى (ما قبل وعد بلفور حتى عام ١٩١٧) : ليس لهذه

---

(١) رزوق ، اسعد . **اسرائيل الكبرى : دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني** ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨) . ص ٥٣٩ .

المرحلة تاريخ محدد ولكنها بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ، ويمكننا تقسيم العمل الصهيوني في هذه الفترة من اجل خلق كيان يهودي الى قسمين : الجانب العملي ، والجانب السياسي .

يتمثل الجانب العملي اكثر ما يتمثل في تشجيع الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، وقامت بتنظيم الهجرات الاولية جمعيات صهيونية اشهرها جمعية احباء صهيون (Hoveveie Zion) وجماعة الرواد (Bilu) وهي جمعيات نشأت بين يهود اوروبا الشرقيين في نهاية القرن التاسع عشر . ولكن الهجرة الصهيونية اصطدمت آنذاك بمعارضة السلطات العثمانية التي تنبهت الى الخطر الناجم عنها ووضعت قيودا شديدة عليها . وبالرغم من ذلك فقد وفدت الى فلسطين طلائع الهجرة الصهيونية على موجتين تعرف اولاهما بموجة الطلائع الاولى وثانيهما بموجة الطلائع الثانية . وقد وفدت الاولى بين ١٨٨٢ و١٩٠٣ وبلغ عدد افرادها بين (٢٠،٠٠٠ — ٣٠،٠٠٠) ، والثانية بين ١٩٠٤ و١٩١٤ وبلغ عدد افرادها بين (٣٥،٠٠٠ — ٤٠،٠٠٠) مهاجر . وكان معظم هؤلاء المهاجرين في كلا الموجتين من دول اوروبا الشرقية . وقد قام هؤلاء المهاجرون او كما يطلق عليهم «الرواد» او «الطلائع» بانشاء مستوطنات لهم حال وصولهم الى فلسطين . وكانت هذه بداية حركة الاستيطان الصهيونية . وبلغ عدد هذه المستوطنات عام ١٩١٤ (٥٩) مستوطنة سكنها (١٢،٠٠٠) يهودي(٢). وقد استطاع هؤلاء الرواد بما اتصفوا به من حماس وتضحية ، ان يضعوا الاسس الاولى في بناء المجتمع اليهودي حتى ان المجتمع القائم في اسرائيل اليوم يدين لهم بكثير من مؤسساته وتفكيره .

اما العمل السياسي فقد بدأ بظهور الزعيم الصهيوني ثيودور هرتسل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحركة الصهيونية ولدولة اسرائيل الحالية . وقد نهج هرتسل في معالجته للصهيونية نهجا جديدا عبر عنه في كتابه «الدولة اليهودية» بقوله ان المشكلة اليهودية لم تعد مشكلة دينية او اجتماعية بل مشكلة وطنية لا حل لها الا ان تصبح عالمية سياسية تتولى الدول المتحضرة مناقشتها والوصول بها الى حل .

وكانت اهم منجزات هرتسل عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة

(٢) Eisenstadt, S.N., **The Absorption of Immigrants.** (Routledge and Kegan Paul Ltd., London, 1954) p. 42.

بال بسويسرا عام ١٨٩٧ حين أعلن ، في خطاب افتتاح المؤتمر ، الغاية من الاجتماع بقوله ، «اننا هنا لنرسي حجر الاساس للبيت الذي سيظلل الامة اليهودية»(٣) . وقد انتهى المؤتمر بوضع صيغة موحدة لهدف الصهيونية وهو « اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام» . ومن اجل تحقيق هذا الهدف وضع المؤتمر خطة عمل لتنفيذ برنامج المؤتمر الذي عرف باسم برنامج بال ، ثم تأسست المنظمة الصهيونية العالمية للاشراف على تنفيذ البرنامج ، وكانت هذه المنظمة في الواقع الحكومة الحقيقية لاسرائيل الجنين(٤) .

من هنا نرى ان مؤتمر بال كان نقطة الانطلاق لبناء دولة اسرائيل الحالية ، فقد عبأ الجهود ووضع الخطط من اجل الوصول الى الهدف الذي حددته الصهيونية . لهذا لم يكن هرتسل مبالغا عندما قال بعد انهاء المؤتمر « اذا ما اردت تلخيص معنى مؤتمر بال ، وهذا ما لن افعله علنا ، فانني اقول : في بال اقمت الدولة اليهودية . واذا ما قلت ذلك اليوم وبصوت عال فسأقابل بسخرية العالم ، ولكن من المحتمل بعد خمسة اعوام ، وبالتأكيد بعد خمسين عاما ، ان يرى الدولة كل انسان » (٥) . وقد تحققت نبوءة هرتسل وتم قيام دولة اسرائيل بعد خمسين عاما من انعقاد مؤتمر بال .

وتتميز الفترة بين مؤتمر بال وصدور وعد بلفور بنشاط سياسي صهيوني واسع المدى ، فقد قام هرتسل بعدة اتصالات وزيارات لقادة وزعماء الدول التي لها علاقة بفلسطين خصوصا الخليفة العثماني والامبراطور الالماني والمسؤولين البريطانيين ، واستخدم هرتسل كافة الاساليب التي توصله الى هدفه . وتطفح مذكراته بالتحدث عن هذه المحاولات ، الا انه لم يتمكن من اقناع الخليفة العثماني او الامبراطور الذي رأى فيه هرتسل وسيلة للضغط على الاتراك ، فلم يتم لهرتسل ان يحقق هدفه ، وكان جواب الخليفة العثماني «لا استطيع ان ابيع ولو

(٣) تاباور ، الن ، **تاريخ الحركة الصهيونية** . ترجمة بسام ابو غزالة . (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦) ص ١٦ .

(٤) **المصدر السابق** ، ص ١٧ .

(٥) Patai, Raphael, **The Complete Diaries of Theodor Herzl,** Translated by Harry Zohn. (Herzl Press and Thomas Yoseloff, New York 1960). Vol. II p. 581.

قدما واحدا من البلاد لانها ليست لي بل لشعبي»(٦) . وقد توفي هرتسل عام ١٩٠٤ دون ان يحقق هدفه في حياته ، ولكن برنامج مؤتمر بال بقي حيا وبقي ورقة عمل بيد الزعماء الصهيونيين من بعده ، فعقدت مؤتمرات صهيونية تناول فيها الصهيونيون ما تحقق وما لم يتحقق ، واصبحت هذه المؤتمرات تعقد بشكل دوري لمراجعة الانجازات والمخططات الصهيونية .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى ودخلت بها تركيا الى جانب المانيا ، تهيأت الفرصة لزعماء الصهيونيين لتحقيق هدفهم ، فنشطوا في اتصالاتهم مع الدول الاوروبية واستخدموا ما لهم من نفوذ اقتصادي وسياسي واعلامي في العالم حتى استطاعوا الحصول من الحكومة البريطانية على الوعد الذي يعرف «بوعد بلفور» وذلك في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ . وقد نص هذا الوعد على ما يلي : «عزيزي اللورد روتشيلد : ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل خير مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، وليكن معلوما انه لا يسمح باجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الان ، او بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى وبمركزهم السياسي فيها» .

وبصدور وعد بلفور تنتهي المرحلة الاولى من مراحل قيام دولة اسرائيل .

ب ـ المرحلة الثانية (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) : بانتهاء الحرب العالمية الاولى انتزعت سيادة الدولة العثمانية عن فلسطين ، ثم تبع ذلك اقرار الانتداب البريطاني عليها عام ١٩٢٢ . وقد تضمن صك الانتداب البريطاني بنود وعد بلفور والزام الحكومة البريطانية امام دول عصبة الامم بتنفيذه، كما اوضح صك الانتداب واجب الحكومة البريطانية بالعمل على وضع فلسطين في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي . واعترف الصك ايضا ، في مادته الرابعة ، بوجود هيئة يهودية تشير وتعاون في ادارة فلسطين في جميع الامور التي تتعلق ببناء الوطن القومي اليهودي . ومن هذا نرى ان صك الانتداب يعتبر لبنة اخرى في بناء الدولة اليهودية وهو لا يقل اهمية عن وعد بلفور باعتباره

(٦) Ibid. Vol. I. p. 378

هيأ للصهيونية حرية العمل والحركة داخل اطار من الكفالة الدولية وهو امر كانت تفتقر اليه الصهيونية في المرحلة الاولى .

وقد اتبعت الصهيونية في هذه الفترة اسلوبين من اجل بناء الكيان اليهودي : اولهما الاسلوب السياسي ، ثم الاسلوب العسكري .

اما الاسلوب السياسي فقد امتد حتى عام ١٩٣٩ عندما اصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الابيض الذي رأى فيه الصهيونيون انحرافا من جانب الحكومة البريطانية عن التزاماتها . وقد عملت الصهيونية خلال هذه الفترة على استغلال المناخ الملائم لبناء الكيان اليهودي ، والذي كفله صك الانتداب وهيأته سلطات الانتداب البريطاني ، فباشرت عملية تهويد فلسطين وتهيئتها لتكون في النهاية ، وحتى يحين الوقت المناسب ، صالحة لقيام الدولة اليهودية . وقد تضمنت عملية التهويد هذه شراء الاراضي في فلسطين ، ثم تهجير اليهود اليها .

وقد ساعد في هذه العملية ان حكومة الانتداب سنت القوانين الاقتصادية وقوانين الاراضي بقصد ارغام السكان العرب على بيع اراضيهم ، الا انه بالرغم من هذه المحاولات والاغراءات لم يتحقق لليهود السيطرة على اجزاء كبيرة من اراضي فلسطين كما كانوا يأملون ، فلم تزد نسبة ما وقع بحوزتهم من الاراضي في نهاية الانتداب عن ٧٫٥٪ من مجموع اراضي فلسطين بينما كان الباقي بيد السكان العرب (بلغ مجموع ما حصل عليه اليهود من اراضي في نهاية الانتداب ٢،٧٥٠،٠٠٠ دونم من مجموع اراضي فلسطين البالغة ٢٧،٠٠٠،٠٠٠ دونم) (٧) .

اما بالنسبة للهجرة فقد فتحت سلطات الانتداب ابواب البلاد على مصراعيها امام المهاجرين اليهود من كافة بقاع الارض ، ولم يكن عدد اليهود عام ١٩١٩ يزيد عن (٥٦،٠٠٠) ، وفي نهاية الانتداب بلغ عددهم (٦٤٩،٦٣٣) نسمة (٨) . كما شملت جوانب التهويد ايضا مختلف نواحي الحياة في فلسطين ـ التعليمية والاقتصادية والاجتماعية ـ بحيث ان فترة الانتداب تعتبر بحق فترة الاعداد لقيام دولة اسرائيل .

(٧) ابو يصير ، صالح . **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** . (دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٨) ص ٤٨٧ و ٤٨٨ .

(٨) Matras, Judah, **Social Change in Israel**, (Aldine Publishing Co., Chicago, 1965) p. 27.

اما الاسلوب العسكري فقد بدأ في عام ١٩٣٩ تاريخ صدور الكتاب الابيض البريطاني ، وانتهى بقيام دولة اسرائيل . وقد بدأت هذه المرحلة برفض اليهود لسياسة الكتاب الابيض والذي جاءت قراراته مخيبة لامال اليهود باقامة دولة في فلسطين . وترتب على ذلك اتخاذ خطة عمل جديدة تهدف الى اقامةالدولة بالقوة المساحة. لا يعني هذا ان الصهيونيين تخلوا عن الاسلوب السياسي ولكنهم شعروا في هذه الفترة باهمية العمل الحربي وقرروا الالتجاء اليه . وقد شملت هذه الفترة عدة احداث اهمها :

١ ـ اعلان الصهيونيين صراحة عن عزمهم لقيام دولة يهودية في فلسطين بعد ان ظلوا يخفون هذه النية ويطالبون بايجاد وطن قومي يهودي ، وقد تم الاعلان عن هذا العزم في مؤتمر بيلتمور بالولايات المتحدة عام ١٩٤٢ (٩) .

٢ ـ اعتماد الصهيونيين على تأييد الولايات المتحدة ، وقد بدأت هذه الاخيرة تضغط على الحكومة البريطانية لالغاء سياسة الكتاب الابيض . وقد تم ذلك بعد صدور قرارات اللجنة الانجلو ـ اميركية عام ١٩٤٥ . ثم توالى بعد ذلك تأييد الولايات المتحدة الى ان بلغ ذروته عام ١٩٤٧ باقرار مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين : دولة عربية في الداخل ، ودولة يهودية على الساحل ، مع وضع الاراضي المقدسة تحت اشراف الامم المتحدة ، وبذلك جاء هذا القرار اعترافا دوليا ثانيا بقيام دولة اسرائيل بعد ان وضع وعد بلفور وصك الانتداب الاعتراف الدولي الاول بالوطن القومي اليهودي .

وقد ازدادت الاحوال سوءا بعد صدور قرار التقسيم هذا ، وابتهج اليهود بما حققوه واخذوا يعدون العدة للاستيلاء على المناطق التي منحها لهم التقسيم . ولم تكن هذه المرحلة مفاجئة لليهود الذين كانوا قد اعدوا لها منذ ان وطأت اقدامهم ارض فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر ، فانشأوا حرس المستعمرات ـ هشومير ـ بحجة الدفاع عن المستوطنات الاسرائيلية ضد الهجمات العربية . وكانت قوة اليهود العسكرية قد ازدادت اثناء الانتداب حين تمكنوا من جلب الاسلحة والعتاد بشكل شبه علني . كما توفر لهم التمرس على الحرب خلال الحرب

(٩) ابو يصير ، صالح ، **المصدر السابق** . ص ٢٨٠ .

العالمية الثانية حين شكلوا فيلقا اسرائيليا حارب الى جانب الحلفاء . كما تألفت فرق عسكرية ارهابية مثل شتيرن وارجون ، يضاف الى ذلك ان الحكومة البريطانية كانت قد تركت لليهود منشآتها العسكرية في فلسطين بعد جلائها عام ١٩٤٨ .

يقابل هذا الاستعداد الصهيوني ضعف من جانب عرب فلسطين الذين حرمتهم سلطات الانتداب من حق الدفاع عن انفسهم . ومع ذلك استطاع عرب فلسطين ان يحافظوا على الاجزاء التي حددها لهم قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وعندما دخلت الجيوش العربية النظامية الحرب بعد انسحاب القوات البريطانية استطاع اليهود احتلال المزيد من الاراضي . ففي ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ كان بيد اليهود حوالي ثلاثة ملايين دونم بينما كان بيد عرب فلسطين ما يزيد عن (٢٢) مليون دونم ، وعند انتهاء الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى كان قد اصبح بيد اليهود اكثر من (١٧) مليون دونم (١٠) .

وبذلك انتهت الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ودخلت اسرائيل عضوا في هيئة الامم المتحدة وحقق اليهود قيام دولة لهم في فلسطين بعد خمسين عاما من انعقاد مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧.

(١٠) ابو يصير ، صالح ، **المصدر السابق** . ص ٤١٤ و ٤١٥ .

الفصل الثاني

المجتمع الاسرائيلي

يمثل « المجتمع الاسرائيلي » ، أي التجمع البشري في فلسطين المحتلة ، مجموعة من المتناقضات : فالارض قديمة قدم التاريخ ومشحونة ، بالنسبة لليهود ، بذكريات التوراة التي تتراوح بين الاسى وبين آمال الخلاص من اضطهاد قديم . والسكان اقليات من دول عديدة جمعتهم فوق ارض فلسطين فكرة تعصبوا لها ، او خدعوا بها . ولكن بالرغم من مضي الزمن على تكوين هذا المجتمع فان الخلافات لا تزال تتهدده ، والمهاد الثقافية لسكانه ما تزال متعددة متباينة نتيجة لتعدد الجهات التي ورد منها سكانه ، كما ان التمييز العنصري قائم بين افراده سواء بين اليهود انفسهم او بين اليهود وغيرهم كما يشهد على ذلك الكاتب اليهودي وينغرود (١) .

ولا شك ان اهداف هذا المجتمع ومشاكله التي يمكن تبينها من خلال دراستنا لتكوينه وتركيبه تفسر لنا جوانب كثيرة من السياسة التعليمية التي يتبعها . ولهذا فان هدفنا في هذا الفصل هو اعطاء صورة لهذا المجتمع وتركيبه والقوى الاجتماعية التي تسيره بقصد فهم السياسة والاهداف التربوية التي يسعى اليها .

أ ـ مراحل تكوين المجتمع الاسرائيلي :

عاش اليهود في فلسطين منذ وقت طويل كجزء من المجتمع القائم فيها شأنهم في ذلك شأن بقية الاقليات الدينية والجنسية ، ولم تكن

---

(١) Weingrod, Alex, **Israel; Group Relations in a New Society,** (Frederick A. Praeger, Inc. Publishers, 1965) p. 4.

لهم من سمات خاصة تميزهم في ذلك المجتمع الا السمات الدينية .
الا انه منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي بدأ يعتري الاقلية اليهودية في فلسطين شيء من التغير في تركيبها الاجتماعي ، عندما اخذت موجات من المهاجرين اليهود الاغراب تفد الى فلسطين . ويرى علماء الاجتماع الصهيونيون من امثال ايزنستادت Eisenstadt ان عام ١٨٨٠ يعتبر تاريخ ولادة المجتمع اليهودي الجديد (New Yishuv) (٢) .

ويمكن تقسيم مراحل نمو هذا المجتمع الجديد الى قسمين :

١ ــ مرحلة التكوين او الانتقال (وتمتد من ١٨٨٢ الى ١٩٤٨) :
بدات هذه المرحلة عندما قدمت جماعة مؤلفة من اربعة عشر شخصا يهوديا بينهم فتاة واحدة من روسيا الى فلسطين . وقد تلت هذه الجماعة هجرات اخرى اصطلح على تقسيمها الى موجات سبع يمكن تقسيمها الى مجموعتين رئيسيتين : موجات هجرة الريادة ، وموجات الهجرة الجماعية .

اما موجات هجرة الريادة فكانت تتكون في معظمها من الشبان الذين قدموا من روسيا ودول اوروبا الشرقية تحدوهم فكرة اقامة دولة صهيونية في فلسطين تسير وفق النظم الاشتراكية . وقد بلغ عدد موجات هجرة الريادة موجتان : الاولى بين عام ١٨٨٢ و ١٩٠٣ ، والثانية بين ١٩٠٤ و ١٩١٤ . وبلغ عدد افراد الموجة الاولى بين (٢٠،٠٠٠) ــ (٣٠،٠٠٠) شخص ــ والثانية بين (٣٥،٠٠٠) ــ (٤٠،٠٠٠) شخص(٣) . وتعتبر هاتان الموجتان من الرواد اهم موجات الهجرة الصهيونية الى فلسطين باعتبار انهما وضعتا اللبنات الاولى للمجتمع الجديد(٤) .

وقد امتاز افراد هجرة الرواد بافكار ومبادىء تتمثل بالايمان بالصهيونية والاشتراكية ثم الريادة . اما الصهيونية فكانت تعني بالنسبة لهم تأسيس امة يهودية مستقلة ذات كيان ثقافي واقتصادي مستقل . وكانت الاشتراكية تعني العدالة الاجتماعية والمساواة واحترام العمل

(٢) Eisenstadt, S.N., **Israeli Society,** (Weidenfeld and Nicolson, London, 1967,) p. 7.

(٣) Matras, Judah, **Op. cit.**, p. 23.

(٤) Eisenstadt, **Israeli Society, Op. cit.,** p. 14.

اليدوي . واما الريادة فكانت مزيجا من الصهيونية والاشتراكية تقوم على الايمان بالتضحية والبذل وتقديم المصلحة العامة على الخاصة (٥) .
وانطلاقا من هذه المبادىء الثلاثة بدأ الرواد في ارساء اللبنات الاولى في بناء المجتمع الجديد ، فاقاموا المستوطنات الاولى التي اصبحت نماذج للانواع القائمة في اسرائيل اليوم ، وهي الكيبوتس والقرية التعاونية . ولم يقتصر عملهم على ذلك بل اخذوا يهتمون بتنظيم نواحي الحياة الثقافية والسياسية والدفاعية للمستوطنات الجديدة ، فادخلوا اللغة العبرية في مدارسهم التي كانت تدرس في اول الامر اللغات الاوروبية التي ينتمي اليها المهاجرون ، كما وضعوا اساس المنظمات العمالية والاحزاب السياسية ، وبالاضافة الى ذلك فقد اسسوا منظمة هشومير الدفاعية ــ ومعناها الحارس ــ التي اهتمت بنواحي الامن وتنظيم الحراسة في المستوطنات اليهودية والمحافظة عليها (٦) .
ولقد امتاز مجتمع الرواد هذا ، بالاضافة الى حماسه واستعداده للتضحية ، بالتجانس والانسجام بسبب صغره من ناحية وبسبب ان معظم افراده كانوا يرجعون الى اصول جنسية واحدة او متشابهة من ناحية اخرى(٧) .

اما موجات الهجرة الجماعية ، فقد بدات منذ الانتداب البريطاني على فلسطين وما تزال مستمرة حتى الان. ولكننا سنقصر كلامنا عن هذه الفترة على عام ١٩٤٨ اي تاريخ قيام الدولة .

من المعروف ان حكومة الانتداب في فلسطين فتحت ابواب البلاد للهجرة الصهيونية طبقا لالتزاماتها في وعد بلفور وصك الانتداب . فلم تضع الحكومة البريطانية حواجز في وجه هذه الهجرة الا عندما كانت ثورات عرب فلسطين تشتد او عندما كانت تلوح بعض الظروف الدولية التي ترى حكومة الانتداب ان من الحكمة مراعاتها . وقد شهدت هذه الفترة اربع موجات بلغ عدد المهاجرين اليهود فيها الارقام التالية : (٨)
الموجة الاولى ــ وهي الثالثة في ترتيب الموجات (من ١٩١٩ الى ١٩٢٣) ، وبلغ عدد افرادها ٣٥،٠٠٠ نسمة .

(٥) Weingrod., **Op. cit.**, pp. 6-8.

(٦) فلاح ، سلمان ، **التاريخ للصفوف الثامنة في المدرسة الابتدائية** ، (تل ابيب ، ١٩٦٥) ص ٢٠٢ .

(٧) Weingrod., **Op. cit**, p. 8

(٨) Eisenstadt, **Israeli Society, Op. cit.,** p. 11.

الموجة الثانية ـ وهي الرابعة في ترتيب الموجات (من ١٩٢٤ الى ١٩٣١) ، وبلغ عدد افرادها ٨٢،٠٠٠ نسمة .

الموجتان الثالثة والرابعة ـ وهما الخامسة والسادسة في ترتيب الموجات (من ١٩٣٢ الى ١٩٤٨) وبلغ عدد افرادهما ٢٦٥،٠٠٠ نسمة .

وتختلف هذه الهجرة الجماعية عن هجرة الرواد الاولى بما يلي :

اولا ـ عدم التجانس بين أفرادها بعكس الحال في مجتمع الرواد ، اذ ضمت خليطا من ذوي الثقافات والنزعات والعادات المتباينة مما خلق تركيبا يختلف عن تركيب المجتمع السابق ، وعلى الرغم من ان غالبية هؤلاء المهاجرين كانت من اصل اوروبي الا انهم كانوا ذوي اصول ثقافية متعددة (٩) .

ثانيا ـ وجود مهاجرين من يهود دول الشرق الاوسط بين افرادها ، وهذه ظاهرة لم يكن المجتمع الجديد قد عرفها قبل ذلك التاريخ . وعلى الرغم من قلة افراد هذه الفئة فقد كان لها دورها الهام بعد تأسيس الدولة .

ثالثا ـ الاختلاف بين افراد هذه الهجرة وافراد مجتمع الرواد الاول فيما يتعلق بالنظرة الى الحياة والمعتقدات والعادات ، فمجتمع الرواد كان يقوم على التضحية والعمل اليدوي والاشتراكية ، في حين ان افراد هذه الموجات كانوا يمثلون مجتمعا من الطبقة المتوسطة من رجال الاعمال واصحاب الحرف . وكان لهذا العامل الجديد دوره البارز في انحراف المجتمع الناشىء تدريجيا عن مثل مجتمع الرواد (١٠) .

٢ ـ مرحلة ما بعد قيام الدولة (منذ ١٩٤٨ حتى الان) : كان المجتمع الاسرائيلي قبل عام ١٩٤٨ مجرد جماعات تعيش في وسط اجتماعي يكبرها عددا ويمتاز عنها في التآلف والتماسك . وبالرغم من محاولات الصهيونيين تحديد معالم مجتمعهم وارساء قواعده قبل عام ١٩٤٨ فان هذه المحاولات لم تنجح في مجابهة المجتمع العربي القائم في فلسطين . الا ان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ احدث تغييرات جوهرية لصالح المجتمع الجديد :

اولا ـ اصبح المجتمع الاسرائيلي المسيطر والحاكم داخل دولته الجديدة يفرض مثله ومباده كما اصبحت له الغلبة من الناحية

(٩) Weingrod, Op. cit., p. 10.

(١٠) Ibid. p. 10.

العددية . فبعد تأسيس الدولة هاجر قسم كبير من عرب فلسطين من الاراضي التي احتلتها اسرائيل وخلت بعض المدن والاراضي من اصحابها باستثناء اقلية عربية لم يتجاوز عددها عام ١٩٤٨ (١٥٦،٠٠٠) نسمة .

ثانيا ـ اتساع الهجرة الجماعية الى اسرائيل فور تأسيس الدولة . وهذه الهجرات (ويمكن اعتبارها الموجة السابعة) كانت في معظمها من بلدان اسيا وافريقيا . وكان هؤلاء يختلفون عن اليهود الذين سبقوهم الى فلسطين في كثير من النواحي اذ انهم لم يهاجروا بدافع عقائدي كما كانت الحال بالنسبة للرواد وانما هربا من اوضاع معينة ، ونتيجة لتشجيع الصهيونية العالمية لنزوحهم . فهم على حد تعبير Weingrod « كانوا منساقين وليسوا مندفعين » (١١) . ومن ناحية ثانية فان هذه الهجرة حملت بين طياتها كثيرا من الاميين ومن الشيوخ والاطفال مما زاد في تبعات الدولة .

وهناك ظاهرة اخرى للهجرة التي تمت بعد عام ١٩٤٨ وهي انتشار المهاجرين في مختلف بقاع فلسطين . كان معظم اليهود الذين هاجروا لفلسطين في فترة الانتداب يستقرون في المدن الساحلية ويكوّنون لهم احياء الى جانب الاحياء العربية داخل هذه المدن كما حدث في يافا وغيرها. اما بعد عام ١٩٤٨ فقد استولى الصهيونيون على اراض ومناطق شاسعة كان اصحابها قد غادروها اثناء الحرب . فبدأ توزيع المهاجرين الجدد في مناطق لم يقطنها احد من اليهود من قبل ، خاصة في شمال البلاد وجنوبها ، فتأسست قرى تعاونية في النقب والجليل الاعلى وحل كثير من اليهود في بيوت النازحين العرب وقراهم .

ب ـ القوى الاجتماعية داخل اسرائيل :

لاحظنا من خلال استعراضنا لمراحل تكوين المجتمع الاسرائيلي انه مجتمع خليط يحتوي على كثير من التناقضات في تركيبه الداخلي . هذا في ما يتعلق باليهود انفسهم ، الا انه واضح ايضا ان المجتمع الذي تسيطر عليه اسرائيل يحتوي بالاضافة الى اليهود على عرب من سكان البلاد الاصليين الامر الذي يزيد في تعقيده الاجتماعي . ولهذا فاننا

(١١) Ibid. p. 13.

سنستعرض هذه القوى الاجتماعية التي تحرك هذا المجتمع وتتحكم في توجيهه ثم مدى فعالية كل من هذه القوى .

يتألف السكان في اسرائيل من مجموعتين متميزتين : اليهود وهم الغالبية الحاكمة ، ثم العرب الذين بقوا في اراضيهم بعد عام ١٩٤٨ وهم الاقلية . وليس اليهود من اصل واحد ، كما تبين معنا ، اذ انهم يتفاوتون بالنسبة للبلدان التي هاجروا منها ولتاريخ هجرتهم . لهذا فانهم ينقسمون الى مجموعتين كبيرتين تتفرع كل منها الى مجموعات جنسية صغيرة : اليهود الغربيون ، ويطلق عليهم اسم الاشكنازيم ، واليهود الشرقيون الذين يعرفون بالسفرديم .

١ ـ اليهود الغربيون : وهم الذين هاجروا الى فلسطين من بلدان اوروبية او اميركية سواء في مرحلة الريادة او مرحلة الهجرة الجماعية . وكان هؤلاء يشكلون الغالبية العظمى في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، الا ان اعدادهم بالنسبة لغيرهم اخذت تقل تدريجيا بسبب تزايد الهجرة من البلدان الشرقية ، كما يبين الجدول رقم (١) .

جدول رقم (١) ـ تزايد اعداد هجرة اليهود مع الاشارة الى البلدان التي هاجروا منها (١٩٤٨ ـ ١٩٦٦)

السنة	مجموع اليهود من اسيا	مجموع اليهود من افريقيا	مجموع اليهود من اوروبا واميركا
١٩٤٨	٥٧،٧٦٨	١٢،٢٣٦	٣٩٣،٠١٣
١٩٥١	٢٨٨،٧٥٩	٩٨،٨٢٣	٦٥٩،١٠٣
١٩٥٤	٢٩٠،٦١٥	١١٩،٩٥٠	٦٣٦،٢٣١
١٩٥٧	٢٩٣،١٦٣	٢١٧،٧٠٢	٦٥٤،٨٥٩
١٩٦٠	٢٩٩،٨٠٤	٢٢٦،٩٠٩	٦٦٨،٥٨٣
١٩٦٤	٣٠٨،٨٨٧	٣٣٤،٢٣٣	٧١٤،٥٦٧
١٩٦٦	٣١١،٦٩٠	٣٤٠،٣٠١	٧١٦،٨٧٣

المصدر State of Israel, Central Bureau of Statistics. **Statistical Abstract of Israel, 1948 - 1967.***

* من الان وصاعدا ، وفيما تبقى من هذه الدراسة ، سنستعمل الشكل المختصر في الاشارة الى هذه المجموعة من المراجع الاحصائية ، ونشير اليها بـ **Stat. Abst. of Israel** مع اعطاء رقم المجلد والعام ، دون ذكر بقية التعاريف من قبيل الايجاز .

ويمتاز اليهود الغربيون بارتفاع مستواهم الثقافي والاجتماعي بحيث اصبحوا يشكلون فئة متميزة تحتل معظم المراكز الهامة في الدولة كما تتمتع بمعظم الامتيازات الهامة في البلاد . وتعيش هذه الفئة في المدن وعلى السواحل وتنظر الى نفسها كفئة متميزة متعاطفة فيما بينها في كل ما يتعلق بمصالحها وتخشى من تزايد اعداد اليهود الشرقيين الذين قد يشكلون خطرا عليها في المستقبل .

٢ ـ اليهود الشرقيون : ويعود هؤلاء في الاصل الى يهود قدموا من دول آسيا وافريقيا وكان هؤلاء يمثلون نسبة عددية قليلة لا تزيد عن ١٠٪ من مجموع اليهود عام ١٩٤٨ ، ولكن اعدادهم ازدادت نتيجة للهجرة الجماعية الكبيرة بعد تأسيس الدولة حتى اصبحوا يزيدون عن اليهود الغربيين فبلغ عددهم عام ١٩٦٦ (١،٢٤٢،٥٧٨ نسمة) اي ٥٣٪ من مجموع السكان،بينما بلغ عدد اليهود الغربيين (١،١٠١،٨٩٩)(١٢) كما يدل على ذلك الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢) ـ اعداد اليهود في اسرائيل حسب الاصول للعام ١٩٦٦

هاجروا من :	آسيا	افريقيا	اوروبا واميركا
	٣١١،٦٩٠	٣٤٠،٣٠١	٧١٦،٨٧٤
ولدوا من اصل :	اسيوي افريقي	اسرائيلي	اوروبي اميركي
	٤٣٨،٤٢٩	١٥٢،١٥٨	٣٨٥،٠٢٥

المجموع : الشرقيون : ١،٢٤٢،٥٧٨ ، الغربيون ١،١٠١،٨٩٩

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18.

(١٢) Stat. Abst. of Israel, 1948 - 1967, pp. 40-41.

ويتميز اليهود الشرقيون بانخفاض مستوى معيشتهم وانخفاض مستواهم الثقافي والمهني ، فهم في غالبيتهم من طبقة العمال غير المهرة ، بخلاف اليهود الغربيين كما يتضح من الجدول رقم (٣) . كما ان المناصب التي يحتلونها في مراتب الدولة العليا اقل بكثير من نسبتهم العددية . وعلى سبيل المثال لم يكن لهم عام ١٩٥٢ سوى ستة مقاعد في البرلمان الاسرائيلي — الكنيست — من اصل (١٢٠) مقعدا ، اما في الوزارة الحالية فلا يوجد لهم سوى وزيرين من بين الثمانية عشر وكذلك عشرة اعضاء في الكنيست . اما في الوكالة اليهودية فلهم نائب واحد ، ولا يوجد لهم احد في صندوق شراء الاراضي — الكيرن كايمت . اما في السلك الديبلوماسي فلا يوجد منهم سوى ثلاثة سفراء وقنصل واحد من اصل (٩٧) هيئة وبعثة تمثيلية لاسرائيل في الخارج (١٣) .

جدول رقم (٣) — نسب توزيع المهن والاعمال بين السكان اليهود حسب الاصل لعام ١٩٥٨

الاصل	مهن حرة	وظائف ادارية حرة او موظفون حكوميون	عمال غير مهرة
يهود ولدوا في اوروبا واميركا	٢٣،٩٪	٣٦،٤٪	٢١،٤٪
يهود ولدوا في اسيا وافريقيا	٦،٩٪	١٦،٤٪	٤٤٪
يهود ولدوا في اسرائيل	١٤،٦٪	٢٣،٦٪	٥،٤٪

المصدر : Robinsohn, S.B., "Problems of Education in Israel," in **Comparative Education Review**, Vol. 7, No. 2, Oct. 1963. p. 127.

(١٣) الجمهورية العربية السورية ، دائرة المخابرات ، **اسرائيل** ، (دمشق ١٩٦٢) ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

وتبذل الحكومة الاسرائيلية جهودا كبيرة في سبيل مزج هاتين الفئتين وزيادة تقاربهما . ويلعب جيش «الدفاع الاسرائيلي» دورا كبيرا في ذلك ، وكذلك المدارس والكيبوتس والقرى التعاونية . ولكن بالرغم من كل هذه الجهود فان الهوة لا تزال قائمة بين هذه الفئات بحيث تشكل كل مجموعة من المهاجرين فئة متميزة قائمة بذاتها . وتدلنا المراجع على ان سكان الـ (٢٨٠) قرية تعاونية في اسرائيل يتألفون في معظمهم من مهاجرين جاءوا من قطر واحد كما توجد في المدن احياء خاصة باليهود اليمنيين او اليهود المراكشيين ... الخ (١٤) لدرجة دفعت الصحفي الاسرائيلي ي. جاليلي ان يقول ، في صحيفة «كول هاعام» بتاريخ ١٥-١-١٩٦٤ ، « ارى ان كل ما يقال عن دمج الطوائف ما هو الا شعارات برّاقة وكلام فارغ ليس له اساس من الصحة »(١٥) .

ثم انه يمكننا ان نصنف المهاجرين في درجات من المكانة الاجتماعية على اساس البلاد التي هاجروا منها وتاريخ هجرتهم الى فلسطين . فالمهاجر الرائد الغربي يحتل المرتبة الاولى ثم يليه المهاجر اليهودي الغربي القديم ، ثم المهاجر اليهودي الغربي الجديد ، ثم المهاجر اليهودي الشرقي القديم واخيرا المهاجر اليهودي الشرقي الجديد . واذا عرفنا ان معظم اليهود الشرقيين هم من اليهود الجدد تبين لنا انهم يحتلون الدرك الاسفل في سلم المجتمع الاسرائيلي القائم .

والى جانب هذه الفئات والاصناف بدات تظهر فئة جديدة من السكان اليهود في فلسطين يطلق عليها جيل صبرا (SABRA) وهم اولئك اليهود الذين ولدوا في اسرائيل سواء اكانوا من اصول شرقية او غربية (١٦) . وعلى الرغم من ان هذا الجيل قد ولد في اسرائيل ونشأ فيها وكان من المؤمل ان يكون نواة الجيل الاسرائيلي في المستقبل الا انه لم يستطع ان يكون كذلك ، فقد ورث الكثير من الخلافات الجنسية والدينية التي تحدّر منها فتمسك بها بدل ان ينبذها ، ولم تستطع جهود الحكومة الاسرائيلية ان تمحو من نفوسه ما ورثه من الجيل القديم من خلافات وتناقضات .

والناحية الثالثة التي ينقسم على اساسها مجتمع اليهود هي

(١٤) Weingrod, **Op. cit.**, p. 20.

(١٥) الجمهورية العربية السورية ، **المصدر السابق** ، ص ٣٩٠ .

(١٦) Weingrod, **Op. cit.**, p. 25.

الناحية الدينية بالذات التي هي في الاساس **العذر** التي تذرع به اليهود لانشاء وطن قومي لهم . فقد ادت الخلافات الدينية الى اتساع شقة الخلاف بين افراد هذا المجتمع بدل ان تصهرهم في هيئة موحدة . وتعود هذه الخلافات الدينية الى ان الحركة الصهيونية هي في الحقيقة حركة علمانية سياسية متعارضة في الاصل مع الديانة اليهودية . ولكن هذا لم يمنعها من استغلال الديانة اليهودية لاذكاء الشعور القومي اليهودي بل بالعكس فقد وجدت الصهيونية في الدين الباب الارحب للدخول الى قلوب افراد اليهود في مختلف بقاع العالم . فقد جاء في كتاب « الدولة اليهودية » لمؤلفه هرتسل ما يلي « نحن نشعر برابطتنا التاريخية فقط عن طريق ايمان الابناء والاجداد ، فالايمان يوحّد فيما بيننا ، والمعرفة تمنحنا الحرية » (١٧) .

ان التلاقي الظاهري بين الصهيونية واليهودية لم يمنع من قيام خلافات بينهما فلقد اخذت هذه الخلافات تظهر باشكال متعددة . وحيث ان الاحزاب الدينية شددت منذ ظهور الحركة الصهيونية على ارتباطها باليهودية كديانة دون ان تعلن بشكل قاطع التخلي عن الصهيونية كانت الصهيونية بدورها ذكية في تحديد علاقاتها مع اليهود المتدينين فلم تهاجمهم او تقطع حبالها بهم . واشهر الاحزاب الدينية هما حزب مزراحي (Mizrahi) واجودا اسرائيل (Agudath Israel) وقد ظهر الاول كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية عام ١٩٠١ واصبح حزبا سياسيا بين يهود فلسطين عام ١٩١٨ ثم انبثق عنه جناح عمالي عرف بحزب عمال مزراحي عام ١٩٢٢ على يد نفر من يهود الطبقة العاملة الذين حاولوا الجمع بين الاشتراكية والارثوذكسية الدينية (١٨) . اما حزب اجودا اسرائيل فقد نشأ عام ١٩١٣ وهو يفوق حزب مزراحي في تشدده في الناحية الدينية ، كما انبثق كذلك عن هذا الحزب جناح عمالي ليوازن بين الافكار العمالية ومبادىء الحزب الدينية وأطلق عليه اسم عمال اجودا اسرائيل (١٩) .

---

(١٧) رزوق ، اسعد ، **الدولة والدين** ، (منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٨) ص ١٨ مقتبسة عن **الدولة اليهودية** بقلم هرتسل ، ص ٥٤ .

(١٨) **المصدر السابق** ، ص ٧٣ و ٧٤ .

(١٩) Eisenstadt, **Israeli Society**, **Op. cit.**, p. 291.

لم تظهر الخلافات بصورة واضحة وحادة بين هذه الاحزاب الدينية من ناحية وبين الافكار العلمانية من ناحية اخرى ايام الانتداب ولكنها انفجرت عشية قيام دولة اسرائيل بشكل واضح . فعندما اجتمع الزعماء الصهيونيون لتحديد وثيقة الاستقلال كان هذا الامر المحك الرئيسي بين الفكرة الدينية التي تؤمن بها هذه الاحزاب وبين الفكرة العلمانية التي يؤمن بها الصهيونيون (٢٠) .

ومع مرور السنوات بعد تأسيس الدولة ازدادت المشكلة تعقيدا كما ازداد الخلاف حول الحلول المقترحة خاصة فيما يتعلق بقانون الزواج – هل يكون مدنيا ام دينيا ؟ وثم بقانون الخدمة العسكرية – هل يشمل المرأة أم لا ؟ وثم بقانون التعليم – وهذا سنتحدث عنه فيما بعد .

وبالرغم من ان الاحزاب الدينية لا تملك الا نسبة قليلة من اصوات الناخبين تبلغ حوالي ١٥٪ فانها تملك اهمية كبيرة تفوق نسبة تمثيلها . وتستمد هذه الاحزاب اهميتها من الولاء الذي تتمتع به في اوساط حاقة صلبة العود من الاتباع والمؤيدين (٢١) . وما تزال المجموعات المتدينة تشكل مجموعات سكنية خاصة تمارس شعائرها وطقوسها ولها عاداتها وتقاليدها التي تختلف عن عادات بقية افراد المجتمع بحيث يسهل تمييزها . ففي القدس وتل ابيب مثلا توجد احياء خاصة بهذه الفئات تلتزم بشعائر الدين وتمنع السفر يوم السبت وترتدي انواعا من الملابس خاصة بها وتتكلم لغة تعود الى تقاليد القرون القديمة (٢٢) . ويبدو من دواعي السخرية ان الفئات الاكثر تدينا في المجتمع الاسرائيلي، القائم اساسا على الدعوة الدينية ، تظهر وكأنها فئات هامشية تتعارض مشاعرها وعاداتها مع اتجاه المجتمع الجديد واهدافه البعيدة .

٣ – **الاقلية العربية** : تؤلف الاقلية العربية المجموعة الجنسية الثانية التي يتألف منها المجتمع الاسرائيلي ، وقد بلغ عددها عام ١٩٦٦/٦٧ (٣١٢،٥٣٣ نسمة) اي ما يعادل ١١ ٪ من مجموع السكان بينما كان عددها عام ١٩٤٨ حوالي (١٦٠،٠٠٠) . وتعود هذه الزيادة الى ارتفاع نسبة التوالد عند العرب والتي تبلغ ٤٪ سنويا مقابل ١،١٪ عند

---

(٢٠) Ibid., p. 309.

(٢١) اسعد رزوق ، **المصدر السابق** ، ص ٨٠ .

(٢٢) Weingrod, **Op. cit.**, p. 21.

اليهود (٢٣) . ويقسم العرب من الناحية الدينية الى ثلاث مجموعات : المسلمون ويبلغ عددهم ٢٢٣٬٠٠٠ ، والمسيحيون وعددهم ٥٨٬٠٠٠ ، ثم الدروز ويبلغ عددهم ٣١٬٠٠٠ نسمة (٢٤) .

ويتركز السكان العرب في اسرائيل في المنطقة الشمالية حيث يبلغ عددهم (٢٤٢٬٨١٥) نسمة ، ويتوزع الباقون في المنطقة الوسطى والجنوبية حيث توجد اقلية من البدو في منطقة بئر السبع يبلغ عددها ٢٣٬٥١١ نسمة . وتعتبر مدينة الناصرة اكبر مدينة تضم اكثرية عربية ثم تليها مدينة شفا عمرو (٢٥) .

ويطلق على العرب في اسرائيل اسم « الاقلية العربية » ، وينظر اليهم على انهم مواطنون من الدرجة الثانية ليس لهم من الحقوق ما لغيرهم على الرغم من ان قوانين البلاد تنص على المساواة بين جميع فئات السكان دون اعتبار للجنس او الدين . ويسود شعور من الكراهية عند العرب تجاه الصهيونيين ويعود ذلك الى ان الصهيونيين بالنسبة لهم قد امتلكوا اراضيهم وكانوا السبب في نكبتهم وما اصابهم من دمار وتشرد ناهيك عن التوتر الذي يسود العرب نتيجة للتمزق الذي اصابهم وتفتت وحدتهم الاجتماعية منذ حرب عام ١٩٤٨ .

ولم يخف على السلطات الصهيونية حقيقة التعارض بين آمال ورغبات هذه الاقلية العربية وبين آمال ورغبات الدولة مما جعل الحكومة الاسرائيلية تعمل على استبعاد العرب عن كل ما يتصل بأمن البلاد ومستقبلها . ففرضت الاحكام العسكرية على المناطق العربية بحجة الامن وسلامة اسرائيل ولم تسمح لاحد من العرب بالتنقل داخل او خارج هذه المناطق الا بتصريح من السلطات العسكرية (٢٦) .

وعلى النطاق السياسي ، فقد حرم العرب من كل نشاط سياسي الا ما كان يخدم الصهيونية ، فسمحت بانتمائهم الى الاحزاب الصهيونية املا في تذويبهم في اطار المجتمع الاسرائيلي من ناحية ، ثم من ناحية

(٢٣) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18 p. 70.

(٢٤) Ibid. P. 19.

(٢٥) Ibid. P. 23.

(٢٦) جريس ، صبري ، **العرب في اسرائيل** ، (منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٧) ج ١ ص ٣٧ .

اخرى ليكونوا ورقة رابحة في يد الصهيونية للدعاية لها في الخارج لتدعيم ادعائها بامكانية التعايش بين العرب واليهود في المنطقة .

كما قامت سياسة الدولة تجاه الاقلية العربية على اثارة النعرات الطائفية والقبلية بينها فمارست سياسة « فرق تسد » بدهاء نادر . وكمثال على هذا فانها اخذت تتقرب الى الدروز وتعطيهم حقوقا منعتها عن المسلمين والمسيحيين واطلقت على الدروز اسم « الطائفة الدرزية » نازعة اياها ، بهذه التسمية ، من سجل الانتماء العربي . وقد حملت وكالات الانباء مؤخرا ان نائب رئيس وزراء اسرائيل ، ايغال الون ، حضر احتفال زفاف احد وجهاء الدروز في قرية مجدل شمس في مرتفعات الجولان المحتلة والقى خطابا طويلا انهاه بقوله : « ان اسرائيل لم تتخل عن اصدقائها في السابق . . . وانها لن تتخلى عن الدروز في المستقبل» (٢٧) . وقد استعملت اسرائيل السياسة ذاتها ولكن على درجات اقل من الوضوح للتفريق بين المسيحيين والمسلمين فانزلت بالمسلمين اضطهادا اشد مما انزلت بالمسيحيين (٢٨) .

اما من الناحية الاقتصادية فيعيش معظم السكان العرب كطبقة عاملة في البلاد وقد كان ذلك نتيجة سياسة بعيدة المدى تبنتها الدولة اذ نزعت الكثير من الاراضي العربية بموجب قوانين تعسفية ، كما انها استعملت مختلف الاساليب لاستبعاد العرب عن العمل بالارض ودفعتهم للاشتغال كعمال اجراء . وقد جاء في احصائية للقوة العاملة في اسرائيل عام ١٩٦٣ ان ٤٧ ٪ من العرب الذين تزيد اعمارهم عن ١٤ سنة كانوا ينتمون الى الطبقة العاملة ، كما تشير الاحصائية الى ان ٩٤٪ من العمال العرب ينتمون الى اربعة مجالات اقتصادية موزعة على الشكل التالي : عمال البناء ٢٢٪ ، عمال الزراعة ٣٩٪ ، عمال الصناعة ٢٢٪ ، خدمات عامة ١١ ٪ (٢٩) . بالاضافة لذلك يشير الكاتب اليهودي اهارون كوهن ان اجور العمال العرب لا تتساوى مع اجور العمال اليهود حتى ولو كان العامل العربي يقوم بالعمل نفسه الذي يقوم به العامل اليهودي (٣٠) .

(٢٧) The Daily Star Newspaper, Beirut, June 15, 1969.

(٢٨) جريس ، صبري ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٢٩) Eisenstadt, **Israeli Society, Op. cit.**, p. 393.

(٣٠) جريس ، **المصدر السابق** ، ص ١٤٥ .

وبالرغم من كل هذه الاساليب التي تلجأ اليها الحكومة الاسرائيلية لتهويد من تلين قناته من افراد الاقلية العربية ، او الوقوف بحذر وريبة من نوايا القسم الآخر من هذه الاقلية ، فان غالبية العرب في اسرائيل تشكل فئة غير قابلة للذوبان ضمن المجتمع القائم فتبدو وكأنها تشكل جزيرة في وسط بحر معادي تترقب البحارة من على السواحل .

يجدر بنا قبل ان ننهي الحديث عن القوى الاجتماعيةداخل المجتمع الاسرائيلي ان نشير اشارة عابرة الى القوى العسكرية وما تتمتع به من نفوذ . فاسرائيل ، بصورة عامة مجتمع من المحاربين ولهذا تستأثر القوة العسكرية فيه باهمية كبيرة كدعامة رئيسية لوضع كيان اسرائيل . وسنتطرق الى دور العسكرية في التأثير على سياسة التربية والتعليم في مكان آخر من هذه الدراسة .

ج ـ الاهداف التربوية للمجتمع الاسرائيلي :

تستمد التربية في اي مجتمع اصولها واهدافها من الفلسفة السائدة في ذلك المجتمع واهدافه ، فهي انعكاس لمطالبه واحتياجاته كما يعبر عنها ذوو الشأن في المجتمع ، ووسيلة لوضع هذه الاهداف موضع التنفيذ . وينطبق هذا القول على التربية في اسرائيل كما ينطبق على غيرها من الدول .

ولعل الارتباط بين اهداف المجتمع الاسرائيلي وحاجاته وبين اهداف التعليم الاسرائيلي اوثق صلة واوضح للرؤيا مما هي الحال في بلدان اخرى . وذلك يرجع الى طبيعة اسرائيل كدولة اصطناعية تقوم على اساس استجلاب اليهود من مجتمعاتهم الاصلية وصهرهم في بوتقة جديدة . وتبرز التربية كاحدى الوسائل الهامة ، ولعلها الوسيلة الاهم في عملية الصهر هذه .

من هنا يمكن ان يستخلص المدقق ثلاثة اهداف رئيسية للتعليم في اسرائيل . **اولا** ، تكوين مجتمع عضوي موحد من اشتات اليهود التي تجمعت في ارض فلسطين . **وثانيا** ، بناء دولة عصرية تملك اسباب القوة المادية منها والروحية . **وثالثا** ، المحافظة على التراث اليهودي ونشره وتعميقه بين الناشئة اليهود في اسرائيل وتحويل اسرائيل لتصبح

مركز الاتصال بين يهود العالم اينما وجدوا والممثلة الرئيسية لمنجزات الشعب اليهودي .

اما المصادر التي تستمد اسرائيل منها هذه الاهداف ، فيمكن ايضا حصرها بثلاثة مصادر : **اولا** ، الدين اليهودي كتجسيد لمعتقدات اليهود وحامل لتراثهم عبر التاريخ . **ثانيا** ، الحضارة الغربية بمقدار ما هي حضارة عقلانية ـ علمية . **ثالثا** ، الحركة الصهيونية كخلاصة تاريخية للتفاعل بين المصدر الاول (الدين اليهودي) والمصدر الثاني (الحضارة الغربية) والناتجة عنها قيم معينة تتلخص : بالريادة ، والعمل المنتج ، والعدالة الاجتماعية .

لعل الهدف الاول من بين الاهداف الثلاثة التي ذكرناها ، يعتبر بالنسبة لمنطق الحركة الصهيونية وطبيعة نشوء الدولة الاسرائيلية الهدف الاهم باعتباره شرطا لتحقيق الهدفين الاخيرين . ذلك انه بدون تكوين مجتمع موحد من اليهود الذين هاجروا او استجلبوا لفلسطين لا يمكن لاسرائيل ان تصبح دولة عصرية تملك اسباب القوة ، كما لا يمكنها ان تعمق التراث اليهودي وتصبح الممثلة له .

لقد جاء في القانون الرسمي للتعليم الصادر عام ١٩٥٣ تحديد الاهداف للتعليم في اسرائيل بالشكل التالي : « ارساء الاسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد ، والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادىء الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشري » (٣١) .

وفي حزيران (يونيو) من عام ١٩٥٩ تقدمت الحكومة ببرنامجها الوزاري واعطت التفسير التالي لعبارة « قيم الثقافة اليهودية » الواردة في نص الهدف اعلاه : « ستسعى الحكومة في المدرسة الابتدائية كما في المدرسة الثانوية والدراسات العليا ، الى تعميق الوعي اليهودي بين شبان اسرائيل وعلى ترسيخ جذورهم في ماضي الشعب اليهودي وفي تراثهم التاريخي ، وعلى تقوية العلاقات الاخلاقية التي تربط بين هؤلاء الشبان وبين اليهود في العالم ـ هذه العلاقات التي تنمو في وعي المصير

(٣١) Stanner, Ruth, **The Legal Basis of Education in Israel,** (Jerusalem, 1963), p. 58.

المشترك وفي الاستمرار التاريخي الذي يوحد بين يهود العالم جميعا عبر الحدود والازمنة » (٣٢) .

يبدو من هذا ان الهدف لا يقتصر على تكوين مجتمع موحد كيفما كانت وسيلة التوحيد وخلاصته ، او بناء دولة عصرية على اية اسس تصدف ، بل تكوين مجتمع يوحده تراث تاريخي طويل ودين منتشر في ارجاء الارض ، وبناء دولة تستمد عصريتها ، ليس من العلم وحده ، وانما من هذا التراث والدين بالذات . ولهذا السبب يبدو ان هدفا كهذا كان وما يزال مصدر قوة وضعف للدولة الاسرائيلية بشكل عام وللتعليم بشكل خاص : مصدر قوة لانه يشكل اطارا روحيا وفكريا موحدا يوجه سياسة الدولة والتعليم ، ومصدر ضعف لانه ينطوي بحد ذاته على تناقض بين المعطيات الفكرية والروحية لهذا الاطار وبين متطلبات العلم الحديث ومستلزمات بناء الدولة العصرية . وليس مثل هذا التصادم جديد في التاريخ ، فقد عرفته اوروبا المسيحية في القرن التاسع عشر عند قيام التصادم بين الكنيسة والدولة .

ويبرز هذا التصادم في اسرائيل تارة بوضوح وتارة اخرى يختفي ليبرز من جديد ـ انه كالنار تحت الرماد ، وهو متمثل في التصادم بين الحركة الصهيونية والمتشددين في الدين اليهودي . وقد رأينا في استعراضنا لمراحل نشوء المجتمع الاسرائيلي بعض الملامح والامثلة عن هذا التصادم . فالمطالع للكتابات الصهيونية والمنقب في تاريخ نشوئها ومحاولاتها لتحقيق حلمها باقامة دولة اسرائيل يلاحظ بوضوح ان الصهيونية ، في الجوهر ، حركة لا دينية ـ تستخدم الدين كوسيلة لا كهدف ، وان هدفها هو عنصري ـ علماني . من هنا ان خطر هذا التناقض يزداد مع الايام بنسبة تضاؤل الصلة الروحية بين الناشئة الاسرائيلية وبين تاريخ اليهود وتراثهم يقابله من جهة اخرى خطر تضاؤل الصلة الروحية بين يهود العالم خارج اسرائيل وبين اسرائيل كممثلة لتراثهم الروحي . ولعل حصيلة هذا التصادم تكون في النهاية انتصار المثل الصهيونية على المثل الدينية ، او ان تتقلص اسرائيل في النهاية لتعود حلما كما كانت خلال آلاف السنين بدل ان تكون حقيقة .

اما في الوقت الحاضر فما يزال المجتمع الاسرائيلي ممزقا بين

---

(٣٢) Robinsohn, S.B., "Problems of Education in Israel," in Comp. Ed. Review, Op. cit.

الاتجاهين وما زالت المدارس تعكس هذا التمزق ـ فهناك الاتجاه الديني الذي تمثله الاحزاب المتدينة ، ثم الاتجاه العلماني الذي تمثله الاحزاب العمالية والاشتراكية . وعلى الرغم من محاولات الدولة تخفيف هذا الانقسام والحد منه منذ تأسيسها الا انه بقي عميق الجذور لدرجة ان قانون التعليم الرسمي الصادر عام ١٩٥٣ والذي حاول ـ من ناحية الاهداف ـ التوفيق بين الاتجاهين ، لم يتمكن من تجاهله فأقر وجود نظامين للتعليم ، كلاهما تعليم رسمي : نظام التعليم المدني ، ونظام التعليم الديني .

اذا كان الدين قاعدة او وسيلة استخدمتها الصهيونية لاستجلاب اليهود الى فلسطين والعمل على صهرهم في مجتمع جديد ، واذا كانت هذه المحاولة لم تبلغ مداها بعد بسبب استمرار التصادم بين اليهودية والصهيونية تارة في الخفاء وطورا في العلانية ، فان عاملا آخرا يقف في وجه محاولات الصهيونية تكوين مجتمع عضوي موحد . وهذا العامل هو الاختلاف الكبير بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين ، لا بالمعنى الديني ، وانما بالمعنى الحضاري . ذلك ان ارتباط الصهيونية بمصادر الحضارة الغربية بمقدار ما هي قائمة على العقل والعلم جعلها ، الى حد كبير ، غريبة بالنسبة لليهود الشرقيين . هذه المشكلة غير واردة بالنسبة لليهود الغربيين ، صهيونيين كانوا ام غير صهيونيين ، ذلك انهم بحكم اتصالهم بالغرب وحضارته واشتراكهم مع الغرب عبر تاريخه الطويل ، يلتقون مع الصهيونية في تعلقهم بالعلم وبالعقل . ولهذا فان التحدي الآخر الذي تواجهه الصهيونية هو «تغريب» اليهود الشرقيين .

ولكن مشكلة «التغريب» هذه تبقى مشكلة تكنيكية اكثر منها مشكلة مبدأية ، بمعنى انها ، على الصعيد العملي ، قابلة للتطبيق ويتوقف نجاحها او فشلها على الاستراتيجية التي تتبعها الصهيونية ومن ورائها دولة اسرائيل . فما هي الستراتيجية التي اتبعتها اسرائيل لتحقيق « التغريب » وعن طريقه الهدف الاول : تكوين مجتمع موحد وبناء دولة عصرية ؟

أ ـ **التأكيد على الريادة** وتصوير الرواد واضعي اسس دولة اسرائيل كنماذج يجب الاقتداء بها ، والمثل التي حملوها كمثل ينبغي الاسترشاد بها . وهنا يحرص الاسرائيليون على المقارنة باستمرار بين روادهم ورواد العالم الجديد (الغربي) خاصة رواد اميركا في الاقسام

الغربيـة مـن الولايات المتحدة . واما مثل الريادة فهي العمل ، والتعاون والاشتراكيـة ، والعدالة ، والشجاعة ، والاكتشاف .

٢ ــ **التعلق بالارض** ، يبدو هذا الهدف بالغ الاهمية ، وهو مرتبط بالهدف الستراتيجي الاول ارتباطا وثيقا . فالارض ليست مكانا للعمل او شيئا يزرع او يبنى فحسب ، وانما هي الجامع ، الموحد ، الحاضن آلام اليهود وآمالهم . ويبدو هذا الهدف مهما جدا خاصة اذا ما تذكرنا ان اليهود لم يكونوا في البلدان التي جاءوا منها ، خاصة الغربيين منهم ، ملاكي ارض او مزارعين بل كانت صلاتهم بهذه البلدان قائمة بمعظمها على التجارة والمهن الحرة ولهذا لم يقو تعلقهم بارض هذه البلدان . اما في إسرائيل فلا بد لهم من التعلق بالارض والعمل فيها واحتضانها ليتم توحيدهم عن طريق التصاقهم بها (٣٣) .

٣ ــ **تنمية الروح العسكرية** ، والعسكرية هنا عامل توحيد بين مختلف فئات المجتمع . فهي تجعل منهم رفاق سلاح وبالتالي عصبة واحدة . ومما لا شك فيه ان اسرائيل تعلق اهمية كبيرة على بناء جيش قوي ولكن الجيش عندها ليس آلة للحرب وحسب وانما هو بوتقة من التجارب والمشاعر المشتركة . ولهذا فان مكانة «الجدناع» وهو التدريب العسكري في المدارس الثانوية ، وطلائع الشبيبة المحاربة التي هي فرق « الناحال » في مستوطنات الحدود ، ذات اهمية بالغة حتى لتبدو المدارس الاسرائيلية وكأنها شبه ثكنات عسكرية . ثم ان الروح العسكرية لا تتمثل في المدارس الثانوية وحسب او في مستوطنات الحدود بل انها تتصاعد وتتكثف اثناء الخدمة العسكرية الاجبارية التي تتلو فترة التخرج من المدرسة الثانوية مباشرة . لهذا فان طلبة الجامعات هم من ضباط الاحتياط الذين اتموا خدمتهم العسكرية فيما خلا بعضا منهم يدخل فروع العلوم فتؤجل فترة تدريبه .

---

(٣٣) من المفيد ان نذكر هنا ان عاملا هاما من عوامل نزوح الفلسطينيين العرب عن ديارهم اثناء حرب ١٩٤٨ و ١٩٦٧ كان شيوع الاقوال بينهم ان « العرض قبل الارض » ، ولقد استخدمت اسرائيل هذا القول وساعدت على نشره بدهاء بين الفلسطينيين لتحقق هدفها في تهجيرهم عن ارضهم . انظر
Dodd, P. and Barakat, H., **River without Bridges** (The Institute for Palestine Studies, Mongraph No. 10, Beirut, 1969) p. 52 - 53.

٤ ــ **اللغة العبرية** ، اللغة هي ايضا وسيلة توحيد الثقافة والمشاعر والمجتمع . وتبدو اهميتها هنا لان كثيرين من اليهود الذين جاءوا فلسطين لم يكونوا يتكلمون العبرية بل مشتقات عنها (كاليديش) ولا يقرأونها او يكتبونها . ولهذا تحتل اللغة العبرية مكانا بارزا في مناهج المدارس الاسرائيلية وهي لغة التدريس في جميع المواضيع ما عدا في المدارس العربية حيث تعطى كاحدى المواد المطلوبة ولا تستخدم كلغة تدريس . ومما يلفت النظر ايضا ان اللغة الانكليزية تحتل المكان البارز الثاني بعد اللغة العبرية في المناهج فتعلم ابتداء من الصف السادس الابتدائي . ولعل في اختيار اللغة الانكليزية كلغة ثانية بدل لغة اجنبية اخرى اعتراف بان الباب الاوسع لولوج الثقافة الغربية والاتصال بالحضارة الغربية يتمثل اليوم باللغة الانكليزية قبل سواها .

نتوقف عند هذا الحد من البحث في طبيعة المجتمع الاسرائيلي ومناقشة اهدافه التربوية لندخل في صلب الموضوع في الفصل التالي الذي يعالج نشأة النظام التعليمي في اسرائيل .

الفصل الثالث

نشـــأة نظـــام التعليم في اسرائيل

تعود جذور نظام التعليم الاسرائيلي في فلسطين الى نهاية القـــرن التاسع عشر حين بدأت الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، ثم تطور هـــذا النظام بعد ذلك نظرا لتزايد الهجرة ولتطور فكرة الوطن القومي اليهودي. ويهمنـــا في هذا الفصل ان نتتبع مراحل تطور هذا النظام عبر فتـــراتـــه التاريخيـــة كمقدمة لفهم النظام القائم اليوم في اسرائيل . وسنستخـــدم في استعراضنا لنشأة هذا النظام ، التقسيمات التاريخية الاعتياديـــة فنعالج اولا المحاولات الاولى لتأسيس هذا النظام ابان العهد العثمانـــي وثم ننتقـــل الى فتـــرة الانتداب البريطاني وبعـــدها الى المحـــاولات والاجراءات التي اتخذت بعد تأسيس الدولة عام ١٩٤٨ .

أ ــ التعليم اليهودي في فلسطين العثمانية :

ابان العهد العثماني كان اليهود يشكلون اقلية دينية في فلسطين ، وكما هو معروف اتبعت الدولة العثمانية في سياستها مع الطوائف غـــير الاسلاميـــة نظام الملل الذي خوّل هذه الطوائف ادارة شؤونها الداخلية بنفسها ، فكان لليهود مدارسهم ومؤسساتهم الدينية الخاصة التـــي يشرفون عليها بانفسهم(١) . وفي نهاية الحكم العثماني ، كان لليهـــود في فلسطين ثلاثة انواع مـــن المدارس :

١ ــ **المدارس اليهودية التقليدية** : يعود تاريخ هذه المدارس الـــى العصور الوسطى وكانت هذه اشبه بالكتاتيب الاسلامية ، وكانت علـــى

---

(١) Tibawi, A.L., **Arab Education in Mandatory Palestine.** (Luzac, London, 1956) p. 21.

ثلاث درجات : المدرسة ذات المعلم المنفرد وتسمى (Heder) ، ثم مدارس التلمود ، ثم مدارس اليشيفا (Yishuv) وهذه الاخيرة كانت اكثر تطورا وتنظيما من النوعين السابقين (٢) . وجميع هذه الانواع الثلاثة كانت من النوع الديني ، بعضها يستعمل لغة اليديش او لغة اللادينو وبعضها الآخر يستعمل اللغة العربية .

٢ ــ مدارس الارساليات اليهودية : في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت جمعيات خيرية يهودية مثل الاتحاد الاسرائيلي العام ، والاتحاد اليهودي الانجليزي ، والاتحاد اليهودي الالماني ، والاتحاد اليهودي الفرنسي بانشاء مدارس مختلفة تابعة لها . واشهر هذه المدارس مدرسة أمل اسرائيل الزراعية (Mikveh Israel) التي اقامها الاتحاد الاسرائيلي العام بالقرب من مدينة يافا عام ١٨٧٠ . وقد بلغ عدد المدارس التابعة للاتحاد الاسرائيلي العام (١٤) مدرسة عام ١٩١٤ وكانت تستعمل اللغة الفرنسية ، بينما بلغ عدد مدارس الاتحاد الالماني (٢٧) مدرسة عام ١٩١٣ وكانت هذه تستعمل اللغة الالمانية (٣) .

وكانت مدارس الارساليات اكثر تنظيما ورقيا من المدارس اليهودية التقليدية اذ انها ادخلت في برامجها العلوم العصرية بالاضافة الى العلوم الدينية اليهودية .

٣ ــ المدارس العبرية او الصهيونية : يعود تاريخ نشوء هذه المدارس الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين تأسست الحركة الصهيونية وبدأت افواج المهاجرين تفد الى فلسطين . وفي البدء كان يتم تأسيس المدارس من قبل افراد او مؤسسات يهودية خيرية وعلى الاخص من قبل الجمعيات القومية اليهودية التي كانت قد نشأت في روسيا القيصرية في الثمانينات من القرن التاسع عشر . وكانت هذه الجمعيات تعمل بدافع الرغبة في احياء التراث اليهودي والعودة الى فلسطين ، ولكن بالرغم من هذا الدافع فانها لم تقدر ان تدخل اللغة العبرية في مدارسها بسبب الحاجة الى الكتب المدرسية المكتوبة بالعبرية والى

(٢) Bentwich, J., **Education in the State of Israel** (Routledge and Kegan Paul, London, 1964) p. 6.

(٣) Nardi, Noah, **Education in Palestine 1920-45** (Zionist Organization of America, Washington, D.C., 1945) p. 18.

المعلمين القادرين على استعمالها . وهكذا كانت اللغات المستعملة في المدارس العبرية الاولى هي اللغات التي حملها معهم المهاجرون من بلدانهم الاصلية . ولكن بصورة تدريجية بدأت بعض المدارس بادخال اللغة العبرية . ومن المهم ان نذكر ان استعمال اللغة العبرية لم يقبل من الجميع اذ ان خلافا نشب بين دعاة العبرية وسواهم ممن فضلوا استعمال اللغات المنقولة من المهاجر . وقد ادى هذا الاختلاف الى التصادم بين الفئتين وتم في النهاية انتصار دعاة التهويد وتم على اثر ذلك تأسيس المجلس اليهودي للتعليم (Vaad Hachinuch) وكان ذلك قبل الحرب العالمية الاولى بفترة قصيرة ، وقد بلغ عدد المدارس التي كانت تستعمل اللغة العبرية في تدريس جميع المواد عاد ١٩١٤ والتي تقع تحت اشراف المجلس اليهودي للتعليم (١٢) مدرسة فقط . وكانت هذه المدارس النواة الاولى للنظام التعليمي الصهيوني فيما بعد .

جميع هذه المدارس التي تحدثنا عنها كانت في المستوى الابتدائي. اما في المستوى الثانوي فقد تم عام ١٩٠٥ افتتاح اول مدرسة ثانوية عبرية فيمدينةتل ابيب وهي الهرتزليا جمنازيوم (Hertzliah Gymnasium) وبعد هذا التاريخ بقليل تم افتتاح ثانوية اخرى في مدينة القدس عرفت بالجمنازيوم العبري : وقد قامت هذه المدارس الثانوية بشكل شبه مستقل عن المدارس الابتدائية فلم تكون معها وحدة او نظاما متصلا من التعليم ، بل كانت اشبه بتجارب رائدة في حقول التعليم الفني والاكاديمي قصد منها غرس البذور الاولى لنظام تربوي اشتراكي .

بعد الحرب العالمية الاولى وبصدور وعد بلفور عام ١٩١٧ اخذت اعداد المدارس اليهودية تتزايد بسرعة كما تم انتقال عدد كبير من المدارس التي كانت تملكها المؤسسات اليهودية الخاصة الى المنظمة الصهيونيةالتي كانت قد انشأت ، بدورها ، دائرة خاصة تعرف بالدائرة التربوية للاشراف على هذه المدارس وتولي شؤونها (٤) . وهكذا دخلت الحركة الصهيونية ، بانتهاء الحرب ، الفترة التاريخية الثانية في فلسطين، وهي فترة الانتداب البريطاني ، وهي مجهزة بالجهاز الاداري وبالقاعدة التربوية للانطلاق بشكل واسع .

(٤) Mathews, R.D. and Akrawi, M., **Education in Arab Countries of the Near East** (American Council on Education, Washington, D.C., 1949) p. 256.

ب ـ التعليم الاسرائيلي في عهد الانتداب :

أ ـ **مراحله** :ـ يقسم ناردي التعليم الاسرائيلي في عهد الانتداب الى ثلاث فترات :

اولا ـ الفترة الاولى وتمتد من ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ ، وقد تم في هذه الفترة تنظيم التعليم الاسرائيلي بحيث اصبح نظاما مستقلا ، كما ظهر في هذه الفترة نظام الاتجاهات TREND SYSTEM الذي لعب دورا هاما في التعليم الاسرائيلي (٥) . ويرجع تكوين نظام الاتجاهات الى ظهور الاحزاب السياسية اليهودية في فلسطين ، وكان اهم هذه الاحزاب او الاتجاهات ثلاثة : الاتجاه اليميني ، وهو اتجاه ديني ويعرف باسم مزراحي ؛ والاتجاه اليساري الاشتراكي التابع للهستدروت ـ اتحاد العمال الاسرائيليين ـ ؛ ثم الاتجاه الثالث الوسط بين الاتجاهين السابقين ، ويعرف باسم الاتجاه العام . وكان لكل من هذه الاحزاب الثلاثة مدارسه الخاصة التي تمثل وجهة نظره . وبذلك ظهرت ثلاثة انظمة او اتجاهات للتعليم ، فالاتجاه اليميني او اتجاه مزراحي كان يرى ان يقوم التعليم على التراث الديني اليهودي بينما رأى الاتجاه اليساري او اتجاه العمال خلاف ذلك ودعا الى تدريس المواضيع العملية والاشتراكية . اما الاتجاه العام فقد مزج بين الاتجاه الديني والمدني .

وقد واجه التعليم الاسرائيلي في هذه الفترة بعض الصعوبات المالية ويرجع ذلك الى زيادة عدد المهاجرين اليهود ، كما زاد الطين بلة ان الوكالة اليهودية اضطرت الى تخفيض مخصصات التعليم لتتمكن من انشاء المستوطنات للمهاجرين (٦) . ولكن الطائفة اليهودية في فلسطين ساهمت بسخاء في اعانة مدارسها واستطاعت ان تتخطى هذه الصعوبات (٧) .

ثانيا ـ فترة الاندماج وتمتد من ١٩٢٧ الى ١٩٣٣ ، وتتميز هذه الفترة باعتراف حكومة الانتداب بالمدارس الاسرائيلية كمدارس حكومية لها ما للمدارس العربية من حقوق . وعلى اساس هذا الاعتراف بدأت

(٥) Nardi, **Op. cit**., p. 31.
(٦) Bentwich, J. **Op. cit**., p. 22.
(٧) Mathews and Akrawi, **Op. cit**., p. 263.

حكومة الانتداب بدفع اعانات سنوية لدائرة التعليم اليهودية على اساس النسبة العددية للاطفال في سن التعليم مقابل ان يكون لسلطات الانتداب الحق في الاشراف على التعليم(٨) . ولكن الواقع اثبت ان سلطات الانتداب لم تمارس هذا الحق (٩) .

اما التطور الثاني في هذه المرحلة فكان انتقال مسؤولية التعليم الاسرائيلي من يد المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية الى يد الطائفة اليهودية فتم تشكيل مجلس تنفيذي (Vad Leumi) من اليهود القاطنين في فلسطين ليطلع بمهمة ادارة التعليم الاسرائيلي . الا ان هذا الاجراء لم يؤد الى توحيد مدارس الاتجاهات الثلاثة كما كان يؤمل وبقيت الادارة الفعلية لهذه المدارس في يد مجالس الاتجاهات ودائرة التعليم اليهودي (١٠) .

ثالثا ـ فترة التوسّع والازدهار وتمتد من ١٩٣٣ الى ١٩٤٦ . شهدت هذه الفترة توسعا كبيرا في التعليم سواء من ناحية العدد او النوعية فاق في ابعاده التوسع الذي كان قد حصل في الفترتين السابقتين . فقد زاد عدد المدارس من (٢٩١) مدرسة بها (٢٨،٢٣٤) طالبا عام ١٩٣٣ الى (٨١٨) مدرسة بها (١٩٧،٩٨٠) طالبا عام ١٩٤٧/٤٨(١١) .

٢ ـ السلّم التعليمي الاسرائيلي في عهد الانتداب :

بالاضافة الى التوسع العددي فان التطور الرئيسي الذي حصل في فترة الانتداب كان في اكتمال السلّم التعليمي الاسرائيلي من القاعدة حتى الهرم مشتملا في ذلك على جميع مراحل التعليم ، من رياض الاطفال حتى الجامعة . وهذا السلّم هو المتبع حاليا في اسرائيل اليوم .

وقد شمل السلّم التعليمي في عهد الانتداب المراحل التالية :

١ ـ مرحلة رياض الاطفال ، وتستقبل هذه الاطفال بين سن الثالثة

(٨) Nardi, **Op. cit**., p. 42.
(٩) Mathews and Akrawi, **Op. cit**., p. 257.
(١٠) Nardi, **Op. cit**., p. 49.
(١١) Tibawi, **Op. cit**., p. 272.

الى سن السادسة وفي بعض الاحيان قبل سن الثالثة كما هو الحال في رياض الكيبوتس . وكانت هذه الرياض مستقلة عن المدرسة الابتدائية كما كانت تقوم بانشائها البلديات والمجالس المحلية . وقد بلغ عدد رياض الاطفال عام ١٩٤٤/٤٥ (٣٣٩) روضة ضمت (١٢،٤٩٠) طفلا .

٢ — المدرسة الابتدائية ، وهي المرحلة الثانية في سلّم التعليم الاسرائيلي وكانت تستقبل الاطفال في سن السادسة وتستمر الدراسة بها مدة ثماني سنوات . وبالرغم من ان الدراسة الابتدائية لم تكن الزامية آنذاك فقد كانت مهيأة للجميع ، وقد بلغ عدد الطلاب في المرحلة الابتدائية عام ١٩٤٥ (٦٠،٤٧١) تلميذا .

٣ — المدرسة الثانوية ، وكانت تستقبل الشبان والشابات في سن الرابعة عشرة ، وتختلف الدراسة فيها حسب نوع المدرسة ، ولكن المرحلة الثانوية الكاملة كانت اربع سنوات تلي السنوات الثماني من الدراسة الابتدائية . وكان التعليم الثانوي الإسرائيلي على ثلاثة انواع : التعليم الثانوي الاكاديمي ، التعليم الثانوي المهني ، والتعليم الثانوي الزراعي . وكان لكل نوع مدارسه الخاصة . اما المدارس الثانوية الاكاديمية فكانت هي الاكثر شيوعا وقد بلغ عددها (٢٨) مدرسة كانت تابعة للفادليومي منها (٢٠) مدرسة تتبع الاتجاه العام ، و(٤) مدارس تتبع اتجاه العمال ، و(٤) مدارس تتبع اتجاه مزراحي (١٢) .

اما المدارس المهنية فكانت الدراسة تتفاوت بها من ثلاث سنوات الى اربعة . وقد بلغ عدد هذه المدارس (١٦) مدرسة عام ١٩٤٥ منها (٩) مدارس كانت تتبع الفادليومي ضمت (١،٠٦٧) طالبا ثم (٧)مدارس خاصة ضمت (٦٠٠) طالب (١٣) .

اما المدارس الزراعية فكانت على نوعين : ابتدائي وثانوي ، وكانت هذه المدارس تدرس مواد نظرية واخرى عملية . وقد بلغ عدد المدارس الزراعية الثانوية في نهاية فترة الانتداب (٧) مدارس اشهرها مدرسة خضوري في جبل طابور ومدرسة بردس حنا (١٤) . وكانت

(١٢) Mathews and Akrawi, **Op. cit.**, p. 284.

(١٣) Randolph, Braham, **Israel, A Modern Education System** (U.S. Government Printing Office, Washington, D.C., 1966).

(١٤) Nardi, **Op. cit.**, p. 90.

المدرسة الزراعية الاولى«امل اسرائيل» قد تأسست عام ١٨٧٠ كما مر معنا سابقا .

بالاضافة الى هذه الانواع كانت توجد مدارس للبنات لتعليم العلوم المنزلية ومدارس للتمريض من اشهرها مدرسة هداسا .

٤ — التعليم العالي ؛ بدأت فكرة تأسيس معاهد للتعليم العالي في فلسطين منذ بداية هذا القرن ، وقد تم فعلا انشاء الكثير منها وكانت هناك ثلاثة انواع من معاهد التعليم العالي : معاهد تدريب المعلمين ، والجامعات ، ثم المعاهد الفنية العليا .

اما معاهد تدريب المعلمين فكانت تهدف الى تخريج معلمين للتعليم في المدارس الابتدائية . وكانت تختلف من حيث شروط القبول فيها وبرامج التعليم . فبعضها كان يقبل الطلاب بعد انتهاء الدراسة الابتدائية وتستمر الدراسة فيها خمس او ست سنوات تكون السنوات الاربع الاولى بمستوى التعليم الثانوي ، اما السنتان الاخيرتان فكانتا تخصصان للدراسة التربوية والفنية . وبعضها الاخر كان يقبل الطلاب بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية وتستمر الدراسة فيها لمدة سنتين(٥) . وقد بلغ عدد معاهد تدريب المعلمين عام ١٩٤٥ (٥) معاهد ، اثنان كانا يتبعان الاتجاه العام ، واثنان يتبعان اتجاه مزراحي، وواحد يتبع اتجاه حزب العمال (١٦) .

اما التعليم الجامعي فقد بلغ مرحلة كبيرة من التقدم . ففي اواخر عهد الانتداب كان في فلسطين الجامعة العبرية ومعهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) وكلاهما تأسس عام ١٩٢٥ ، يضاف الى ذلك معهد وايزمان للابحاث العلمية الذي تأسس عام ١٩٤٨ ، بالاضافة الى بعض المدارس التي تقدم دراسات جامعية مثل مدرسة الاقتصاد والقانون في تل ابيب . وقد بلغ عدد افراد الهيئة التدريسية في الجامعة العبرية عام ١٩٤٥ (١٥٨) وبلغ عدد الطلاب (٦٥٠) .

اما معهد الهندسة التطبيقية فقد بلغ عدد طلابه عام ١٩٤٥ (٤١٩) طالبا منهم (٢٠٨) بقسم الهندسة الصناعية (١٧) .

(١٥) Mathews and Akrawi, **Op. cit.**, p. 291.

(١٦) Tibawi, **Op. cit.**, p. 264.

(١٧) Mathews and Akrawi, **Op. cit.**, p. 294, 295.

وهكذا نرى ان التعليم الاسرائيلي كان قد استكمل حلقاته في فترة الانتداب ، فظهرت مراحل التعليم واضحة من رياض الاطفال حتى الجامعات واصبح وسيلة فعالة لترسيخ قواعد الوطن القومي اليهودي من الناحية الفكرية والثقافية ، فعملت المدارس والمعاهد الاسرائيلية على نشر اللغة العبرية والثقافة اليهودية ، كما انتشر التعليم الإبتدائي بين الاطفال اليهود انتشارا واسعا بالرغم من انه لم يكن الزاميا .

ولكن بالرغم من هذه الانجازات التي حققها التعليم الاسرائيلي في هذه الفترة فقد واجه مشكلات اساسية اهمها مشكلة نظام الاتجاهات . فقد اصبحت مدارس كل اتجاه تنطق باسم الحزب الذي تتبعه وتدعو لارائه وبذلك حرم التعليم الاسرائيلي من الوحدة التي كان بأمس الحاجة اليها . وقد اشار الى ذلك تقرير لجنة مكنير (McNair) التي قدمت الى فلسطين عام ١٩٤٦ لدراسة احوال التعليم فيها ، فقال : « ان اثار الحزبية في المدارس تجاوزت التفرقة بين الاحزاب ، وكونت احزابا فرعية داخل الحزب الواحد ، وقد برهن التاريخ الحديث على الخطر الداهم الذي تتعرض له المناهج والنظم المدرسية من جراء تدخل الاحزاب السياسية ، وهذا هو الخطر الذي يحدق بنظام التعليم الاسرائيلي اليوم » (١٨) .

يضاف الى ذلك ان نظام الاتجاهات قد وضع السلطة الحقيقية التعليم بأيدي مجالس المدارس وبذلك لم يكن لمدير المعارف التابع للفادليومي من سلطة فعلية او على حد تعبير لجنة مكنير « لم يكن سيد بيته » (١٩) . فادى ذلك الى التنافر والتضارب بين جبهات الادارة التربوية .

ج ـ التعليم الاسرائيلي بعد قيام الدولة :

انتهى عهد الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٤ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ ، واعلن في اليوم التالي قيام ما يسمى اليوم «بدولة اسرائيل» . وقد سبق اعلان

---

(١٨) **Ibid.** p. 263.
(١٩) **Ibid.** p. 262.

قيام اسرائيل صراع عنيف بين عرب فلسطين واليهود . وبسبب ان اهتمام القادة الصهيونيين انصب في بادىء الامر على حماية المكاسب التي حققها لهم قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ ، لم يستأثر التعليم باهتمام المسؤولين الاسرائيليين في هذه الفترة وبقي الفادليومي الذي كان يشرف على ادارة التعليم الاسرائيلي في فترة الانتداب يدير التعليم في تلك الفترة بمساعدة لجنة وزارية تم تأليفها بعد التأسيس من ستة اعضاء (٢٠) . وبقيت هذه اللجنة والفادليومي يطّلعان بمهمة ادارة التعليم الاسرائيلي حتى تم انشاء وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٤٩ فانتقلت اليها مسؤولية التعليم في اسرائيل (٢١) .

وقد ورثت وزارة المعارف والثقافة تركة مثقلة بالمشاكل كانت قد تراكمت طيلة فترة الانتداب وما قبله ، يضاف الى ذلك المشاكل التي ظهرت بعد تأسيس الدولة . وتعتبر مشكلة نظام الاتجاهات المشكلة الرئيسية التي واجهتها وزارة المعارف والثقافة . فبالاضافة الى ان الاتجاهات الثلاثة السابقة (الاتجاه العام واتجاه العمل واتجاه مزراحي الديني) كانت قد ترسخت وقويت جذورها ، فقد اضيف اليها اتجاه رابع جديد بعد تأسيس الدولة وهو اتجاه حزب اجودا اسرائيل الديني المتطرف الذي اعترف به كنظام للتعليم بعد دخوله الحكومة الائتلافية التي تشكلت بعد عام ١٩٤٨ (٢٢) . وكان من نتيجة ذلك ان اشتد الخلاف والتنافس بين هذه الاتجاهات فيما يتعلق بالشؤون التعليمية الامر الذي ادى الى ضعف سيطرة الدولة على التعليم كما شهدت لجنة خاصة تشكلت عام ١٩٥٠ لدراسة اوضاع التعليم في اسرائيل (٢٣) .

اما المشكلة الثانية التي واجهتها الدولة بصورة عامة ووزارة المعارف والثقافة بصورة خاصة فكانت امواج الهجرة اليهودية التي وفدت الى فلسطين بعد اعلان تأسيس الدولة الاسرائيلية . ومما زاد في تبعات الوزارة ان معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من يهود آسيا وافريقيا أي ان

---

(٢٠) Avidor, **Op. cit.**, p. 32.
(٢١) Hyman, Abraham. **Education in Israel, (Israel Education Fund, New York, 1964) p. 13.**
(٢٢) **Ibid.**, p. 13.
(٢٣) Bentwich, J. **Op. cit.**, p. 40.

معظمهم بالتالي ، كانوا اميين او اشباه اميين . فكان على الوزارة ان تفتح اعدادا كبيرة من المدارس لتزودهم بقسط كاف من التعليم يضمن استمرار الثقافة اليهودية وتماسك المجتمع امام الفيض الكبير من المهاجرين .

ازاء هذه المشكلات استأثرت شؤون التعليم باهتمام كبير لا يعلو عليه سوى الاهتمام بشؤون الامن والدفاع . وسارع البرلمان الاسرائيلي – الكنيست – الى استصدار قانونين رئيسيين اصبحا ركيزة نظام التعليم في اسرائيل فيما بعد ، وهذان القانونان هما : قانون التعليم الالزامي وقانون التعليم الرسمي .

١ – قانون التعليم الالزامي : صدر هذا القانون في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٩ اي بعد انشاء وزارة المعارف والثقافة بخمسة اشهر . ويعتبر هذا القانون اول القوانين الاساسية التعليمية في اسرائيل . وقد تضمن البنود الرئيسية التالية (٢٤) .

١ – يشمل التعليم الالزامي جميع الاولاد والبنات الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة (*)، كما يشمل ايضا اولئك الشبان والشابات الذين تبلغ اعمارهم الرابعة عشرة الى السابعة عشرة والذين لم ينهوا تعليمهم الابتدائي ، ويكون هذا التعليم في كلا الحالتين مجانيا .

٢ – يقوم الآباء بتسجيل ابنائهم الذين يشملهم هذا القانون في موعد التسجيل المحدد ووفق الاتجاه التعليمي الذي يرغبون فيه ، ويقوم وزير المعارف والثقافة بالايعاز الى سلطات التعليم المحلية المختصة بتوفير المعاهد التعليمية اللازمة حسب الاتجاه المطلوب في المنطقة ذاتها (٢٥) .

---

(٢٤) Stanner, **Op. cit.**, pp. 150-162.

* جاء في نشرة اخبارية من اذاعة صوت اسرائيل بان وزارة المعارف والثقافة قد زادت سنوات التعليم الالزامي حتى الصف التاسع اي السن الخامسة عشرة ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٨–٦٩، ولم نتمكن من تبين مدى صحة هذا القرار حتى الان .

(٢٥) **Ibid.** p. 153.

٣ – انشاء معاهد تعليمية خاصة للاطفال المصابين وذوي العاهات وغير السويين ممن يشملهم هذا القانون(٢٦) .

وبذلك تم تحديد حد ادنى من التعليم يفترض ان يتمتع به كل فرد من افراد الدولة سواء الاطفال الناشئين او الشبان والشابات الذين فاتهم القطار ولم يتمكنوا من اكمال تعليمهم الابتدائي ، واطلق على هذه الفئة الاخيرة اسم «الشبيبة العاملة» . وبذلك ضمن هذا القانون – من الناحية النظرية على الاقل – ثقافة موحدة لجيل المستقبل .

ولكن المشكلة الرئيسية التي لم يتعرض لها القانون هي مشكلة الاتجاهات ، فلم يرغب واضعو القانون – بالرغم من ادراكهم لسيئات نظام الاتجاهات – الدخول في خلافات عقائدية في وقت كانت البلاد احوج ما تكون الى الوحدة ، وآثروا تأجيل ذلك حتى يحين الوقت المناسب ، وكان ذلك عام ١٩٥٣ .

٢ – قانون التعليم الرسمي : صدر هذا القانون في ١٢ آب (اغسطس) عام ١٩٥٣ محددا الاطار العام لنظام التعليم الابتدائي الحالي في اسرائيل ، واهم النقاط التي تضمنها ما يلي :(٢٧)

(١) الاقتصار على نوعين او نظامين للتعليم فقط بدلا من اطلاق الحرية والسماح بتعدد الانظمة نتيجة نظام الاتجاهات الذي كان قائما آنئذ ، وهذان النظامان هما : نظام التعليم الرسمي المدني ونظام التعليم الرسمي الديني . وقد عرّف القانون المذكور نظام التعليم الرسمي المدني بما يلي : « هو ذلك التعليم الذي تقدمه الحكومة وفقا للمنهاج الموضوع ودون اي ارتباط بحزب او هيئة او منظمة خارج النطاق الرسمي ، كما يخضع لاشراف الوزير أو أي شخص يقوم مقامه»(٢٨) .

اما التعليم الرسمي الديني فقد جاء في تعريفه ما يلي : « هو تعليم حكومي ولكنه يختلف في ان معاهده التعليمية دينية في اسلوب حياتها ومناهجها الدراسية ومعلميها ومفتشيها » .

(٢) وضع النظامين تحت ادارة واشراف وزارة المعارف والثقافة

---

(٢٦) **Ibid.** p. 160.

(٢٧) **Ibid.** p. 168-179.

(٢٨) **Ibid.** p. 168.

الموحدة . وحدد القانون ، فيما يتعلق بشؤون التعليم الرسمي المدني ، ان يستعين وزير المعارف والثقافة بلجنة للتعليم مؤلفة من خمسة عشر عضوا يعينهم الوزير بموافقة الحكومة من بين قوائم تمثل السلطات المحلية ، ومعاهد التعليم العالي ، واتحاد المعلمين ، وموظفين من وزارة المعارف والثقافة . اما فيما يختص بشؤون التعليم الرسمي الديني، فقد نص القانون على ان يستعين وزير المعارف والثقافة بلجنة مؤلفة من اربعة عشر عضوا يتم اختيار ستة منهم من قائمة مؤلفة من اثني عشر مرشحا يقترحهم وزير الشؤون الدينية ، وثلاثة اعضاء من اتحاد المعلمين الدينيين ، وثلاثة اعضاء يختارون من الاعضاء الدينيين في لجنة التعليم ، وعضوان يمثلان وزير المعارف والثقافة(٢٩) .

(٣) تحريم اية دعاية لاي حزب او تنظيم سياسي بين طلبة المعهد يقوم بها أي معلم او موظف في معاهد التعليم الرسمية(٣٠) .

(٤) تحديد الهدف الاساسي من التعليم الرسمي على الشكل التالي : «ان الهدف من التعليم الرسمي هو ارساء الاسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد ، والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادىء الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشري»(٣١) .

يمثل هذا القانون الحلقة الثانية في سلسلة القوانين التي ارتكز عليها نظام التعليم الاسرائيلي وقد اكمل النقص الذي تضمنه قانون التعليم الالزامي الصادر عام ١٩٤٩ ، اذ قضى على نظام الاتجاهات الذي ظل مسيطرا على التعليم الاسرائيلي اكثر من نصف قرن .

عند صدور هذا القانون كانت اقوى هذه الاتجاهات اتجاه حزب العمال ثم يليه حزب الاتجاه العام كما يتضح من الجدول رقم (٤) . ونتيجة لصدور هذا القانون تم دمج مدارس اتجاه حزب العمال ومدارس

(٢٩) Ibid. p. 169.
(٣٠) Ibid. p. 173.
(٣١) Ibid. p. 171.

حزب الصهيونيين العام في نظام واحد اصبح يمثل « المدارس الرسمية المدنية» ، كما اصبحت مدارس اتجاه مزراحي «المدارس الرسمية الدينية» . اما مدارس اتجاه اجودا اسرائيل الديني المتطرف فقد بقيت مستقلة واخذت تعرف باسم «المستقلة او المعترف بها» ويفترض بهذه الاخيرة ان تسير وفق المنهاج الرسمي وتخضع لاشراف وتوجيه وزارة المعارف والثقافة ولكنها تستقل بطابعها الديني المتميز .

جدول رقم (٤) – نسبة اعداد الطلاب في المدارس الاسرائيلية حسب الاتجاه عام ١٩٥٣

الاتجاه	النسبة
مدارس اتجاه حزب العمال	٤٤٫٢٪
مدارس اتجاه حزب الصهيونيين العام	٢٦٫٥٪
مدارس اتجاه حزب مزراحي	١٧٫٨٪
مدارس اتجاه حزب اجودا اسرائيل	٧٫٨٪
متفرقات	٣٫٧٪
	١٠٠

المصدر – Hyman, Abraham. **Education in Israel, op. cit.**, p. 15.

وتجدر الاشارة الى ان ايا من القانونين السابقين لم يتطرق للتعليم الثانوي على اعتبار انه لا يدخل ضمن مسؤوليات الوزارة – وسنتحدث عن ذلك فيما بعد . ويكفي ان نقول هنا ان هذين القانونين يمثلان قمة الجهود التربوية في اسرائيل لخلق دولة متعلمة وموحدة في آن واحد .

د ـ مراحل التعليم الاسرائيلي الحالي :

يبدأ التعليم في اسرائيل في سـن مبكرة تبدأ في بعض الاحيان (في مدارس الكيبوتس مثلا) من الايام الاولى من حياة الطفل ، ولكن بشكل عام يبدأ التعليم عادة في سـن الثالثة او الرابعة ويستمر بعد ذلـك ليشمل فئات ومراحل العمر المختلفة . وتنقسم هذه المراحل الى اربعـة اقسام رئيسيـة : (انظر الشكل رقم ١ للاستيضاح)

١ ـ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، وهذه المرحلة ليست لهـا بداية محددة ولكنها تنتهي في نهاية الخامسة من العمر .

٢ ـ المرحلة الابتدائيـة ، وتبدأ هذه عندما يكون الطفل في بدايـة سـن السادسة وتستمـر ثمانـي سنوات تنتهـي في الصف الثامن الابتـدائي .

٣ ـ المرحلة الثانوية ، وتستقبل الولد بعد انتهائه مـن المرحلـة الابتدائية أي عندما يكون في سن الرابعة عشرة وتستمر اربع سنوات حتى الثامنة عشرة .

٤ ـ المرحلة العليا ، وتستقبل الطلاب الذيـن انهوا المرحلة الثانوية. وتختلف مدة الدراسة في المرحلة العليا حسب نوع المعهد ونوع الدراسة والدرجة العلميـة التي يدرس لها الطالب .

وهناك تعليم الكبار ، وليس لهـذا التعليم سن محددة او فترة محـددة .

وستتناول كل مـن هذه المراحل بالتفصيل في الفصول القادمة .

شكل رقم (١)

مراحل التعليم الاسرائيلي وسنوات الدراسة في كـل مرحلـة ، وسنوات التعليم الالزامي

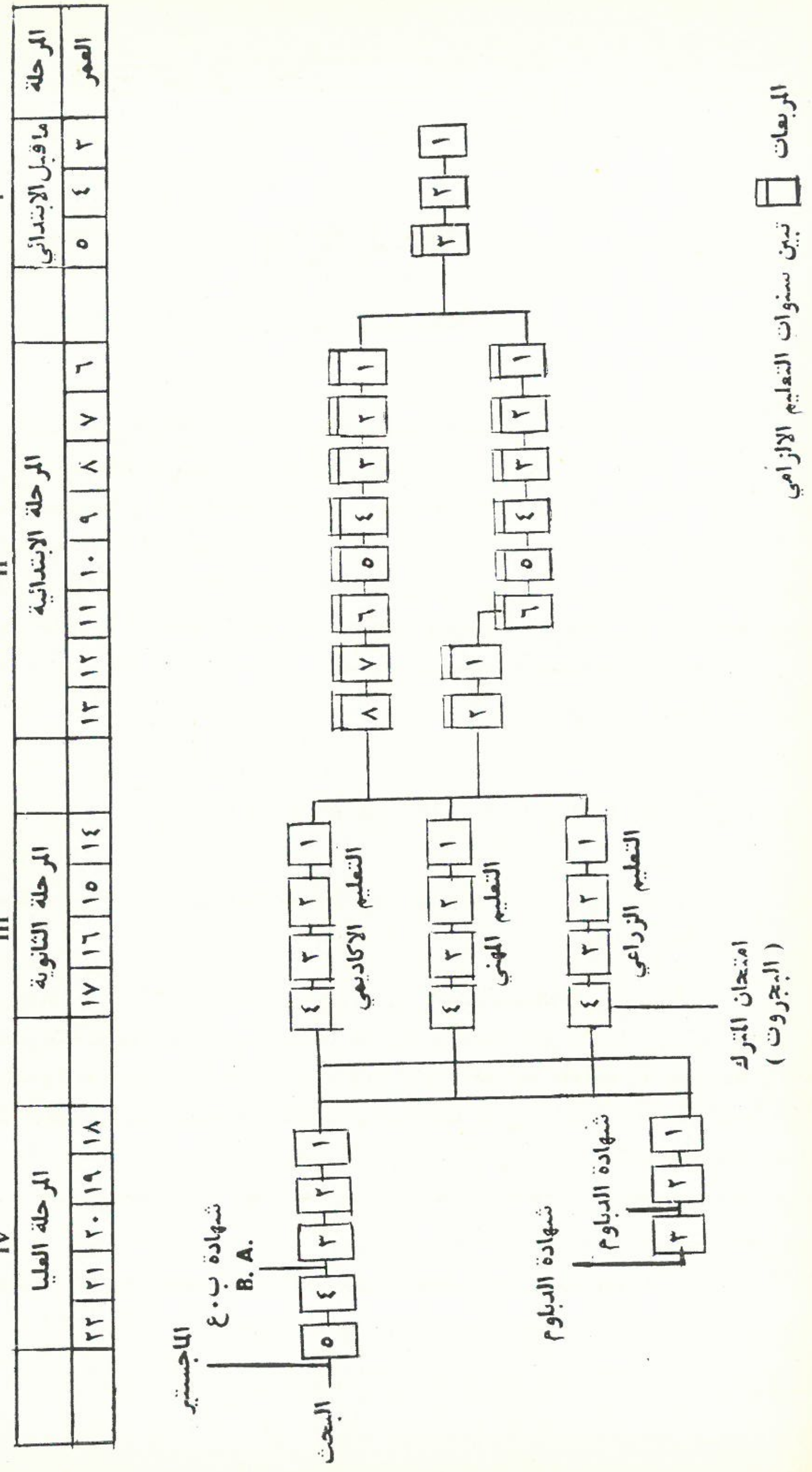

الفصل الرابع

التعليـــم الالزامـــي

تكلمنا في الفصل السابق عـن قانون التعليم الالزامي الصادر عـام ١٩٤٩ والذي اصبح بموجبه تعليم الاطفال بين سن الخامسة والرابعة عشرة وتعليم الشبان والشابات بين سن الرابعة عشرة والسابعة عشرة الذين لم يتموا دراستهم الابتدائية ، الزاميا واجباريا . ونظـرا لان سنوات التعليم الالزامي تشمل جزءا من فترة التعليم ما قبل الابتدائي كما تشمل سنوات التعليم كلها في المدرسة الابتدائية ، لذلك آثرنا ان نبحث في هاتين المرحلتين في فصل مستقل تحت عنوان التعليم الالزامي .

أ ــ مرحلة التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية :

تشمل هذه المرحلة نوعين من المعاهد التعليمية ، دور الحضانة ورياض الاطفال :

١ ــ دور الحضانة (Ganon) ؛ تستقبل هذه الدور الطفل عادة بين سن الثالثة والرابعة وتشرف عليها مربيات مدربات يتلقين تدريبهن في معاهد خاصة تدوم مدة سنتين بعد الدراسة الثانوية(١) . وتتألف هذه الدور من غرف لجلوس الاطفال وغرف لاعداد الطعام لهم ، وفيها ساحات وحدائق للالعاب . ولا يتلقى الاطفال في هذا الدور اي تعليم رسمي . وحيث ان المهمة التي تقوم بها دور الحضانة في

---

(١) UNESCO. **World Survey of Education, Primary Education.** Vol. II, Paris, p. 594.

المجتمعات المعاصرة هي رعاية الاطفال بالنيابة عن امهاتهم اثناء انخراط هؤلاء في العمل خارج البيت تقوم هذه الدور في اسرائيل ، بالاضافة لذلك، بدور خاص ومتميز يتمثل في محاولة صهر الاطفال وتنشئتهم في جو مشترك من اللغة والعادات والتقاليد بعيدا عن بيوتهم المتباينة في عاداتها وتقاليدها (٢) . وقد اولت الحكومة الاسرائيلية دور الاطفال عناية كبيرة بفضل اهميتها في تكوين المجتمع الاسرائيلي ، وعملت على تعميمها خاصة في مستوطنات المهاجرين الجدد . وقد ازداد عدد هذه الدور حتى اصبحت تضم ٩٧،٠٠٠ طفل في العام الدراسي ١٩٦٧ – ١٩٦٨ (٣) .

وباستثناء دور الحضانة في الكيبوتس فان هذه الدور ليست مجانية ، اما في الكيبوتس فان الانخراط فيها يعتبر الزاميا ومجانيا . ومع ذلك فان الحكومة تعمل على تخفيض الرسوم او الغائها في مستوطنات المهاجرين والارياف ؛ ففي عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ تم اعفاء (٢٩،٠٠٠) طفل من الرسوم المقررة (٤). وتتولى الاشراف على معظم دور الحضانة منظمات نسائية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية وكذلك مع السلطات المحلية المختصة (٥).

٢ – **رياض الاطفال** «**Gan Yeladin**» : وهي النوع الثاني من التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية يلي دور الحضانة . وتستقبل هذه الرياض الاطفال بين سن الرابعة والسادسة . وتعتبر الفترة بين سن الرابعة والخامسة استمرارا لفترة الحضانة ، كما ان بعض الاطفال لا يذهبون الى دور الحضانة بل يبدأون اولى مراحل تعليمهم في هذه الرياض . اما الفترة بين سن الخامسة والسادسة فهي جزء من التعليم الالزامي وفيها يبدأ التعليم الرسمي للاطفال . وبسبب الفائدة التي يجنيها المجتمع من تبكير سن التعليم الالزامي دعا بعض المسؤولين الى زيادة سنوات التعليم الالزامي على

---

(٢) Avidor, **Op. cit.**, p. 61.

(٣) State of Israel, Ministry of Education, **Educational Development 1967-68,** p. 11.

(٤) **Ibid.** p. 11.

(٥) Randolph, **Op. cit.**, p. 53.

اساس تنازلي بحيث تشمل الاطفال في سن الرابعة (٦) بعكس ما يدعو اليه القيمون على التعليم في بلدان العالم الاخرى حيث يهتم المسؤولون بزيادة سنوات التعليم الالزامي باتجاه تصاعدي اي فوق سن الرابعة عشرة او الخامسة عشرة . ويظهر من اهتمام اسرائيل بالسنوات الاولى من الحياة مقدار الاهمية التي تعطيها لعملية صهر الاولاد في بوتقة المجتمع الجديد بدل ان تترك هذه المهمة للبيت والاهل كما يحدث في البلدان الاخرى .

وتنقسم رياض الاطفال من حيث نوع التعليم وكما جاء في قانون التعليم الرسمي الى قسمين : مدني وديني كغيرها من مراحل التعليم . اما من حيث السلطة المشرفة فهناك خمسة انواع من الرياض :

اولا – الرياض العامة ، وهي تتبع وزارة المعارف والثقافة ، وهي اكثر الانواع انتشارا . فقد بلغ عددها عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ (٢،٨٩٧) روضة ضمت (٩٣،٣٩٥) طفلا مقابل (٧٠٩) عام ١٩٤٨–١٩٤٩ كانت تضم (٢٥،٤٠٦) اطفال(٧) . وتقوم هذه الرياض في بنايات خاصة منفصلة عن المدرسة الابتدائية تتألف من غرفة كبيرة تبلغ مساحتها ٥٠م٢ تتصل بها غرفتان صغيرتان لمجموعات اقل . ويجلس الاطفال على مقاعد وكراسي منخفضة تتسع كل واحدة لعدد يتراوح بين ال ٥ وال ٨ اطفال، وتنظم هذه المقاعد بطريقة خاصة تبعا لنوع النشاطات في الحصة ، كما توجد بها العاب متنوعة ويوجد لكل روضة ساحة وحديقة يلعب فيها الاطفال ، اما في رياض الاطفال الدينية فتوجد ، بالاضافة لذلك ، رسوم وصور توضيحية دينية (٨).

وتقدم للاطفال في نحو الساعة العاشرة صباحا وجبة غذائية خفيفة يحضرها الاطفال معهم من بيوتهم وتقدم الروضة لهم الحليب والكاكاو لقاء رسوم زهيدة ، وفي الساعة الواحدة بعد الظهر تنتهي الدراسة في الروضة . ويقوم بالتعليم في هذه الرياض معلمات مدربات في معاهد خاصة لمدة سنتين تابعة لوزارة المعارف والثقافة وتقوم وزارة المعارف والثقافة بتعيين هؤلاء المعلمات وتدفع رواتبهن . اما ابنية رياض الاطفال وصيانتها فتلتزم بها السلطات المحلية .

---

(٦) Avidor, **Op. cit**., p. 63.

(٧) **Stat. Abst. of Israel 1967, No. 18,** p. 527.

(٨) UNESCO, **World Survey of Education.** Vol. II, **Op. cit.**, p. 594.

ثانيا ـ رياض الكيبوتس ، وهذه نرجىء الحديث عنها للفصل الثامن .

ثالثا ـ رياض اليوم الكامل ، وهي رياض تشرف عليها في الغالب منظمات نسائية وفي منطقة تل ابيب تشرف عليها بلدية تل ابيب ، وهي مخصصة للاطفال الفقراء ولابناء الامهات العاملات وهي تشبه الى حد كبير الرياض العامة ولكن يبقى الطفل فيها من الصباح حتى الرابعة مساء .

رابعا ـ الرياض الداخلية ، وهي قليلة نسبيا ومخصصة ايضا للاطفال الايتام وابناء العائلات المعدمة ، وتشرف عليها المنظمات النسائية ووزارة الشؤون الاجتماعية والسلطات المحلية .

خامسا ـ الرياض الخاصة ، وهذه تديرها منظمات وهيئات خاصة كما تتقاضى رسوما من الاطفال تتفاوت حسب نوع هذه الرياض والتسهيلات التي تقدمها (٩) .

وتعتبر هذه الرياض بمختلف انواعها فترة اعداد للمدرسةالابتدائية ولا يتلقى الطفل التعليم الا ابتداء من السن الخامسة حيث يبدأ التعليم الالزامي ، اما قبل سن الخامسة فهي استمرار لفترة دور الحضانة فيربى الطفل على العادات السليمة في الاكل والحديث والمعاملة كما يقوّم لسانه باستعمال اللغة العبرية الصحيحة ويعطى الاناشيد والقصص اليهودية .

ومع ان هذه الرياض تقع تحت اشراف سلطات مختلفة ، فانها جميعها تخضع لاشراف قسم التفتيش بوزارة المعارف والثقافة . ويقوم المختصون بزيارتها وتقديم التوصيات لها كما يقوم هذا القسم بطبع نشرات مختلفة تعالج جوانب التعليم في هذه الرياض (١٠). وقد قام هذا القسم بادخال الطريقة المركّزة في الرياض التي يشكل الشرقيون فيها النسبة الكبرى ، وتهدف هذه الطريقة الى بذل عناية خاصة بالاطفال وزيادة حصيلتهم اللغوية (١١) .

---

(٩) Randolph. **Op. cit.**, p. 57.

(١٠) UNESCO, **World Survey of Education.** Vol.II, **Op.cit.**, p. 594.

(١١) State of Israel, Ministry of Education, **Educational Development, Op. cit.**, p. 11.

ب ـ المرحلة الابتدائية :

وهي المرحلة الثانية في سلم التعليم الاسرائيلي ولكنها اول مراحل التعليم الرسمي الحقيقية ، وهي داخلة ضمن نطاق التعليم الالزامي . ويقوم التعليم الالزامي في اسرائيل في ثلاثة معاهد :

اولا ـ المدرسة الابتدائية ، وهذه تقبل الاطفال في سن السادسة بعد ان يكونوا قد اتموا مرحلة الرياض ، وتستمر الدراسة بها ثماني سنوات .

ثانيا ـ مدارس الشبيبة العاملة ، وتقبل الشبان والشابات الذين تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ولم يتموا تعليمهم الابتدائي .

ثالثا ـ مدارس المتخلفين وذوي العاهات الذين يشملهم قانون التعليم الالزامي . وفيما يلي نأخذ كلا من هذه الانواع الثلاثة ونعالجها على حدة.

١ ـ المدرسة الابتدائية «Khinukh Yesodi» : وهي اهم المعاهد التعليمية الابتدائية في اسرائيل ، وتستقبل الاطفال السويين في سن السادسة وتستمر الدراسة فيها ثماني سنوات تعقبها اربع سنوات من الدراسة الثانوية . وهناك نوع اخر من المدارس الإبتدائية تستمر الدراسة فيها ست سنوات تليها ست سنوات اخرى في المرحلة الثانوية .

وتنقسم المدرسة الابتدائية في اسرائيل حسب قانون التعليم الرسمي الى: المدرسة الابتدائية الرسمية المدنية (Beit Sefer Mamlakhti) ثم المدرسة الابتدائية الرسمية الدينية (Beit Sefer Mamlakhti - Dati) ثم هناك المدارس الابتدائية غير الرسمية المستقلة (Beit Sefer Atzmai).
وتضم المدارس الرسمية المدنية الغالبية من الطلاب حيث تبلغ النسبة ٦٤،٤٪ من المجموع ، بينما تبلغ نسبة طلاب المدارس الدينية الرسمية ٢٨،٨٪ ، كما يتبين ذلك من الجدول رقم (٥) .

جدول رقم (٥) ــ اعداد الطلاب في المدارس الابتدائية الإسرائيلية حسب نوعها للعام الدراسي ١٩٦٦ ــ ٦٧

النوع	عدد المدارس	عدد الطلاب	نسبة الطلاب الى المجموع
المدرسة الابتدائية الرسمية المدنية	٧٦٤	٢٤٨،٠١٠	٦٤،٤٪
المدرسة الابتدائية الرسمية الدينية	٣٦٨	١١٠،٨٨٧	٢٨،٨٪
المدرسة المستقلة	١٣٠	٢٦،٦٩٢	٦،٨٪
المجموع	١،٢٦٢	٣٨٥،٥٨٩	١٠٠،٠٪

المصدر ــ Stat, Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525, 527.

ورغم ان الاتجاه المدني في التعليم الابتدائي يطغى على بقية الاتجاهات فلا يعني هذا انه يخلو من الصبغة الدينية ، اذ انه يشمل دراسات دينية كثيرة كما سنرى عند مناقشة المناهج المطبقة في كلا النوعين . وقد تطورت اعداد المدارس الابتدائية في اسرائيل تطورا كبيرا منذ عام ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ فتضاعفت اعداد الطلاب اربع مرات تقريبا ، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦) ــ تطور اعداد المدارس الابتدائية الاسرائيلية وطلابها ١٩٤٨/٤٩ ــ ١٩٦٧/٦٨

	٤٨/٤٩	٥١/٥٢	٥٦/٥٧	٦٠/٦١	٦٤/٦٥	٦٧/٦٨
عدد المدارس	٤٦٧	٨٣٩	١،٠٤٢	١،١٥١	١،٢١٦	١،٢٤٧
عدد الطلاب	٩١،١٣٣	١٨٥،٤٠٧	٢٨٥،٩٢٦	٣٦١،٧٠٧	٣٩٧،٩٢١	٣٨٥،٥٨٩

المصدر ــ Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525, 527.

وتعود هذه الزيادة بشكل رئيسي الى ازدياد اعداد المهاجرين اليهود بعد عام ١٩٤٨ وخاصة من دول اسيا وافريقيا ثم صدور قانون التعليم الالزامي . والتعليم الابتدائي في اسرائيل مختلط كغيره من مراحل التعليم الاخرى ، وتستمر السنة الدراسية مدة عشرة اشهر تبدأ في ايلول (سبتمبر) وتنتهي في نهاية شهر حزيران (يونيو) .

(أ) ــ الادارة والتمويل :

يخضع التعليم الابتدائي في اسرائيل سواء أكان رسميا (في نوعيه المدني والديني) أم مستقلا ، لاشراف وزارة المعارف والثقافة . لكن اشراف هذه الوزارة على المدارس الرسمية اقوى منه على المدارس المستقلة . وتعتبر وزارة المعارف والثقافة السلطة الاولى المسؤولة عن التعليم الابتدائي يشاركها في هذه المسؤولية السلطات المحلية . وتتصف الادارة التربوية في هذه المرحلة بالطابع المركزي اذ يعتبر وزير المعارف والثقافة الشخص الاول المسؤول في الوزارة يساعده في هذه المسؤولية المدير العام في الوزارة . وتقع تحت مسؤولية الوزير والمدير العام ، مسؤولية التعليم الابتدائي المدني التي يتولاها في الوزارة مساعد المدير العام . اما التعليم الابتدائي الديني فيتولاه مدير التعليم الديني الذي يعتبر المسؤول الاول عن التعليم الديني في الوزارة . ثم هناك السكرتارية الفنية التي تشرف على الجانب الفني في التعليم .

هذا على المستوى المركزي ، اما في الاقاليم فيتولى ادارة التعليم مفتش التعليم في الاقليم الذي يعينه المدير العام بموافقة وزير المعارف والثقافة . ويتولى مفتش التعليم امر الاشراف على التعليم في منطقته سواء اكان التعليم دينيا ام مدنيا . ولكنه يرجع في الشؤون المتعلقة بالمدارس المدنية الى المدير العام او نائبه ، اما في الامور المتعلقة بالمدارس الدينية فيرجع الى مدير التعليم الديني . ويقوم مفتش التعليم ايضا بتقسيم العمل بين المفتشين والموجهين كما ينقل ايضا الى سلطات التعليم المحلية في منطقته خلاصة التقارير المتعلقة بالموقف التعليمي والاقتصادي (١٢) .

(١٢) Stanner, **Op. cit.**, pp. 230 - 234.

ويعاون مفتش الاقليم هذا عدد من المفتشين والموجهين ، وهنا تجدر الاشارة الى انه يوجد في كل اقليم مفتشون خاصون بالمدارس الدينية واخرون بالمدارس المدنية ، ويقوم هؤلاء المفتشون والموجهون بزيارة المدارس في المنطقة وتفقد احوالها والاطلاع على سير النواحي التعليمية والادارية وفق توجيهات مفتش التعليم في الاقليم . ويقوم هؤلاء المفتشون بتقديم تقاريرهم الى مفتش التعليم وهذا يرفع بدوره نسخا منها الى السكرتارية الفنية في الوزارة ان كان التقرير عن المدرسة المدنية ، او الى مدير التعليم الديني في الوزارة ان كان التقرير يتعلق بالمدارس الدينية (١٣).

ثم يأتي في المرتبة الثالثة في هيكل الادارة التربوية مدراء المدارس، ويتم تعيين هؤلاء عن طريق لجنة خاصة مؤلفة من ممثلين عن سلطات التعليم المحلية ونقابات المعلمين ووزارة المعارف والثقافة . وهذه اللجنة ترفع توصياتها الى المسؤولين في وزارة المعارف والثقافة حيثيتم تعيين المدراء من قبل المدير العام في الوزارة بالتشاور مع السكرتارية الفنية فيما يتعلق بمدراء المدارس المدنية ، او بالتشاور مع مدير التعليم الديني بالنسبة لمدراء المدارس الدينية(١٤) .

ويرينا الشكل رقم (٢) الهيكل العام لنظام الادارة التربوية بالنسبة للتعليم الابتدائي .

اما من الناحية المالية فتعتبر وزارة المعارف والثقافة الممول الاول للتعليم الابتدائي فتقوم هذه بتعيين المعلمين في جميع المدارس الابتدائية الرسمية وتدفع رواتبهم .

اما دور السلطات المحلية في الادارة التربوية فهو دور هام جدا . فهذه السلطات تتألف عادة من اللجان المحلية او المجالس البلدية او المجالس الاقليمية فينحصر دورها في تأمين البنايات المدرسية وتأثيثها

(١٣) Ibid, p. 235.

(١٤) Bentwich, J., Op. cit., p. 56.

شكل رقم (٢) – هيكل الادارة التربوية للتعليم الابتدائي في اسرائيل

شكل رقم (٢)

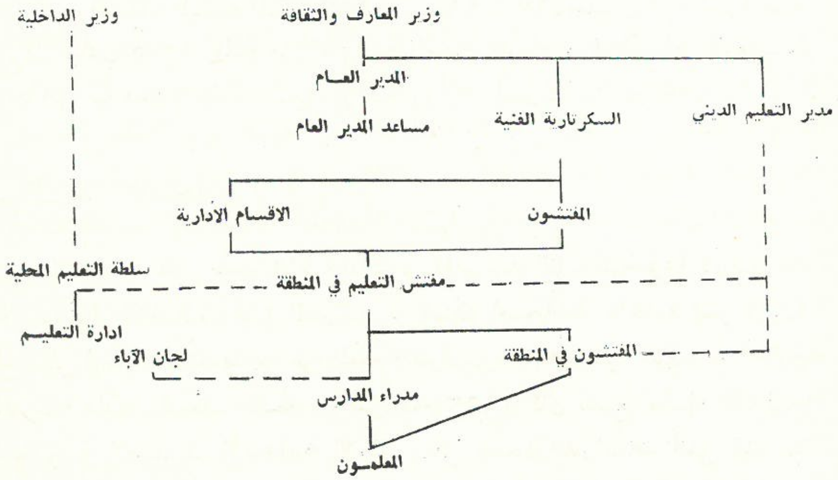

(**ملاحظة :** الخطوط المتصلة تدل على السلطة المباشرة ، والخطوط المنقطة تدل على السلطة غير المباشرة) .

الشكل مأخوذ من كتاب : Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 57.

وتقديم اللوازم المدرسية والكتب والخدمات الصحية والوجبات الغذائية المقررة . ويسمح لهذه السلطات بتحصيل رسوم من الاهالي لتغطيــة جانب مــن هذه النفقات ، ويتوقف مقدار هذه الرسوم على مستوى دخل الفرد وعدد ابنائه ، ولكنها تصل في المعدل الى ٣٨ ليرة اسرائيلية عــن الطالب الواحد في السنة (١٥) وتقوم وزارة المعارف والثقافة بالمساهمة في بناء المدارس في بعض المناطق الفقيرة ، كما يمكـــن للسلطات المحلية في المناطق الفقيرة بان تحصل على قروض بفوائد بسيطة من وزارة الاسكان وصندوق القروض لتأمين الابنية اللازمة (١٦) . وقد بلغت ميزانية وزارة المعارف والثقافة للسنة المالية ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ (٤٦٧)مليون ليرة اسرائيلية اي ما يعادل ١٣٫٥ بالمئة من الميزانية العامة للدولة وقد استأثر التعليــم الابتدائي ب ٤٨٫٥ بالمئة مــن ميزانية وزارة المعارف والثقافة(١٧) .

(ب) ــ نظام الامتحانات :

لا يوجد نظام ثابت للامتحانات في المدرسة الابتدائية في اسرائيل اذ يختلف ذلك باختلاف نوع المدرسة . فهناك امتحانات داخلية تجريهـــا المدارس في اوقات متفاوتة من العام الدراسي ، وهو امر خاضـــع لادارة المدرسة ذاتها وللمعلم نفسه ، وقبل عام ١٩٦٣ كان يتّبع نظـــام الترفيع التلقائي في الصفوف الابتدائية الاولى ولكن نتيجة للدراسات التي قام بها معهد رعاية الطفل في اسرائيل (Szold) تغير هذا النظـــام عام ١٩٦٣ واستبدل بنظام اخر يقوم على اساس فحص شامل لطلاب الصف الاول الابتدائي لمعرفة مدى قدرات الطلاب واستعدادهم ، فيرفـــع من تثبت كفاءته وتجرى للمتخلفين فحوص سيكولوجية ينقلون بعدها الى مدارس تناسب قدراتهم العقلية (١٨) . اما بقية الصفوف الابتدائية فيجري ترفيع الطلاب فيها وفق علاماتهم المدرسية ، ويخول مدراء المدارس ان يرسّبوا

---

(١٥) Ibid. p. 52.
(١٦) Hyman, **Op. cit.**, p. 25.
(١٧) **State of Israel, Governement Year Book, 1967/68**, p. 144.
(١٨) Randolph, **Op. cit.**, p. 63.

١٠ بالمئة من مجموع طلاب الصف الواحد ولكن بعد موافقة مفتش التعليم في الاقليم ، كما يمكن ان تزداد نسبة الرسوب هذه تبعا لمستوى الطلاب في المدرسة (١٩) . وتدل الاحصاءات على ان نسبة الرسوب لا تزال مرتفعة في المدرسة الإبتدائية خاصة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية وبين الطلاب اليهود الشرقيين بصفة خاصة ، وقد بلغت نسبة الرسوب العامة في المرحلة الابتدائية عام ١٩٦٦/٦٧ ١٧٫٤ بالمئة مقابل ٣٧ بالمئة عـــام ١٩٥١/٥٢ (٢٠) .

بالاضافة الى الامتحانات الداخلية او المحلية ، هناك امتحان عـــام تجريـــه وزارة المعـــارف والثقافة لطلاب الصف الثامن ويسمى (Seker) ولا يقتصر الغرض من هذا الامتحان على قياس مدى تحصيـــل الطالب العلمي وانما يهدف لتقرير اتجاه الطالب ، ثم اختيار نوع التعليم الثانوي الذي يناسبه سواء أكان ذلك التعليم اكاديميا ام مهنيا ام زراعيا . ولهذا الامتحان مهمة ثانية وهي تقرير نسبة المساعدة المالية التي سيتلقاهـــا الطالب في المرحلة الثانوية (٢١) . وتشكل علامة الطالب في هذا الامتحـــان ٤٠ بالمئة من نتيجته العامة بينما تعطى نسبة ٦٠ بالمئة للعلامة التي يحصل عليها الطالب في الامتحانات المدرسية الداخلية(٢٢) . وهذا الامتحان ليس اجباريا ولكن الطالب لا يتمكن من دخول المدرسة الثانوية ، خاصة الفرع الاكاديمي ، الا اذا اجتازه بنجاح . اما في مدارس الكيبوتس فيجري ترفيع جميع الطلاب بصورة تلقائية من صف لآخر ومن المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية .

(جـ) ــ المعلمون :

واجهت وزارة المعارف والثقافة في اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ نقصـــا

---

(١٩) Hyman, **Op. cit.**, p. 29.
(٢٠) **Stat, Abst. of Israel,** 1967, No. 18, p. 535.
(٢١) Hyman, **Op. cit**, p. 29.
(٢٢) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 65.

كبيرا في عدد المعلمين المؤهلين وذلك بسبب الهجرة اليهودية الكثيفة ثم صدور قانون التعليم الالزامي عام ١٩٤٩ . وازاء هذه الحالة اضطرت الوزارة الى تعيين معلمين غير مؤهلين التأهيل الكافي . كما اخذت في الوقت ذاته بزيادة عدد معاهد المعلمين لتغطية العجز في عدد المعلمين ، ومع ذلك لم تستطع هذه المعاهد تأمين العدد الكافي من المعلمين المؤهلين ، ذلك ان حاجة المدارس الابتدائية من المعلمين تبلغ سنويا ما يقرب من ٢٠٠٠ معلم في حين ان معاهد المعلمين لا تستطيع تخريج اكثر من ١٠٠٠ معلم سنويا ، وبذلك تبقى مشكلة العجز قائمة (٢٣) .

وهناك صنفان من المعلمين : المعلمون الثابتون او النظاميون ، ثم المعلمون البدلاء الذين يحلون مكان احد المعلمين النظاميين في حالة غيابه (٢٤). وتقوم وزارة المعارف والثقافة بتعيين المعلمين اللازمين لجميع المدارس الحكومية في نوعيها المدنية والدينية كما تقوم بدفع رواتبهم . وهم بذلك موظفون حكوميون رسميون شأنهم في ذلك شأن بقية الموظفين الاخرين في مختلف دوائر الدولة . وللمعلمين جميعا نقابتهم الخاصة ، كما ان المعلمين في المدارس الدينية لهم نقابة خاصة ايضا ، وتمارس هذه النقابات نشاطا كبيرا في المحافظة على حقوق المعلمين والدفاع عنهم .

وقد حددت قوانين وزارة المعارف والثقافة اعمال المعلم وواجباته ومنها الاعمال الادارية والتعليمية ، كما حرمت عليه ممارسة اي نشاط سياسي او الدعوة لأي حزب او اتجاه سياسي معيّن بين طلاب المدرسة بمقتضى قانون التعليم الرسمي لعام ١٩٥٣ الذي هدف ، كما ذكرنا ، الى توحيد الاتجاهات بدل ابقائها خاضعة للاحزاب . ويتوقف عدد حصص المعلم في الاسبوع على سنه وجنسه ـ سواء أكان ذكرا ام انثى ـ وفي حالة المعلمات ان كانت متزوجة او غير متزوجة ، ولكن هذا العدد يتراوح في الغالب بين ٢٦ ــ ٣٢ حصة في الاسبوع (٢٥) .

اما راتب المعلم فيتوقف بالدرجة الاولى على كفاءته ومدة خدمته ووضعه العائلي ، ويبدأ المعلم خريج معهد المعلمين براتب اولي قدره

(٢٣) Ibid. p. 160.
(٢٤) Stanner, **Op. cit.**, p. 87.
(٢٥) Ibid. p. 88.

٣٢٠ ليرة اسرائيلية في الشهر يصل الى ٦٠٠ ليرة اسرائيلية بعد مضي عشرين عاما على خدمته (٢٦) .

وقد ازداد عدد المعلمين بعد عام ١٩٤٨ زيادة كبيرة من ٤،١٥٣ عام ١٩٤٩/٤٨ الى ٢١،٦٥٦ عام ١٩٦٧/٦٦ ، ومعظم هؤلاء من النساء إذ تبلغ نسبة المعلمات في المدرسة الابتدائية ٧٠ بالمئة . ويعود ذلك الى ظروف الخدمة العسكرية الاجبارية ، والى ان الرجال يفضلون العمل في المدارس الثانوية بسبب ارتفاع الرواتب هناك .

واما عن مكانة المعلم ووضعه الاجتماعي في اسرائيل فهذا يتوقف على امرين هامين : الراتب وظروف العمل ، ثم نوعية الافراد الذين يعملون في مهنة التعليم . ومهما قيل في هذين الامرين فان مكانة المعلم العامة لا تحتل المكان الذي يوازيها بغيرها من المهن كما هو الحال في كثير من بلدان العالم ، بالرغم من ان رواتب المعلمين في اسرائيل ليست سيئة الى حد كبير بل توازي نظيراتها في المهن الاخرى .

(د) ــ المناهج :

المناهج في اي بلد هي في آن انعكاس للفلسفة التربوية التي يؤمن بها ذلك البلد وللاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيه . ويفترض في المناهج ان تكون تجسيدا للصورة التي يجب ان يكون عليها انسان المستقبل . واسرائيل شأنها في ذلك شأن بقية البلدان تحاول ان تكون مناهجها الدراسية صورة لانسان المستقبل الذي ترغب في تكوينه . ولكن واقع الحياة في اسرائيل يحول ، في كثير من الاحيان ، دون تحقيق هذه الرغبة . فاختلاف السكان والتفاوت الكبير بين فئاتهم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، والخلاف بين الفكرتين الدينية والمدنية ، كل ذلك يجعل مهمة وضع المناهج مهمة ليست باليسيرة . ومما يزيد في صعوبة هذا الامر وجود فئة العرب في اسرائيل التي تتناقض جوهريا مع فلسفة الدولة القائمة واتجاهاتها .

وقد ثار جدل كبير حول امر المناهج واختلفت فيها الاراء : فهناك

(٢٦) Hyman, **Op. cit.**, p. 27.

فئة تنادي بوضع منهاج موحد من قبل وزارة المعارف والثقافة تلتزم به جميع المدارس . وفئة ثانية تنادي بأن تترك الحرية للمدرسة وللمعلم في ان يضع ما يراه مناسبا لصفه وطلابه وذلك على غرار النظام المعمول به في بريطانيا مثلا .

وقد كانت حجة الفريق الاول ان الخلافات القائمة بين السكان وتباين اتجاهاتهم وحداثة عهد الدولة ، كل ذلك يجعل من الضروري خلق جيل متحد في ثقافته واتجاهه . فمهمة المدرسة في اسرائيل – كما يرى هذا الفريق – ليست مكملة للدور الذي يؤديه البيت في تربية الفرد كما هو الحال بالنسبة للمدرسة في البلدان المتقدمة ، وانما مهمتها خلق الفرد الذي يختلف في سماته عن الجيل الذي نشأ منه . كما استند انصار هذا الرأي الى حجة اخرى في دعوتهم هي ان المعلم في اسرائيل وخاصة في بداية عهد الدولة لم يبلغ المستوى العلمي والتأهيل الكافي حتى يمكنه وضع مناهج بنفسه ، ولهذا كان لا بد من اشراف الحكومة وتوجيهها عن طريق وضع مناهج موحدة .

اما انصار الفريق الثاني فقد اعتمدوا حجتين : اولاهما دافع عقائدي – سياسي ، فنظام الاتجاهات الذي كان سائدا في التعليم الاسرائيلي قبل عام ١٩٥٣ كان يدفع انصار كل اتجاه الى الاستقلال بوضع المناهج بحيث يتأتى الاتصال مع الفترة السابقة لعام ١٩٥٣ . والحجة الثانية هي ان التفاوت بين فئات السكان خاصة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، تدعو الى ضرورة مراعاة هذه الفروق في المناهج باعتبار ان مثل هذه الفروق ليست مجرد فروق فردية كالتي نشاهدها بين طلاب الصف الواحد وانما هي خلافات بين مجموعتين تختلفان معا في كل شيء (٢٧) .

ويبدو ان الرأي الاول هو الذي انتصر في النهاية كما هو واضح في قانون التعليم الرسمي عام ١٩٥٣ ، وكانت اعتبارات المصلحة العامة وراء هذا الانتصار . وهكذا جاء في المادة الرابعة من هذا القانون ما يلي : «يقوم وزير المعارف والثقافة بوضع المناهج في جميع المعاهد التعليمية الحكومية ، اما في المعاهد غير الحكومية فيجب ان تتكيف المناهج لتتلاءم مع الظروف القائمة في تلك البيئات» (٢٨) .

---

(٢٧) Bentwich, J., **Op. cit**, pp. 63 - 65.
(٢٨) Stanner, **Op. cit.**, p. 169.

لقد اتخذ هذا التكيف ابعادا شاسعة بسبب الفروقات التي مررنا عليها سابقا ، فما زال هناك مناهج للمدارس الرسمية المدنية ومناهج للمدارس الرسمية الدينية بالاضافة الى المناهج الخاصة للمدارس العربية . اما مدارس الكيبوتس فلها ايضا طابعها الخاص الذي تضفيه على مناهجها ، خاصة ما يتعلق بموضوعات العمال والاشتراكية . ولكن بالرغم من هذا التباين القائم في مناهج المدارس الاسرائيلية الا انها تلتزم بطابع موحد يمكن ايجازه بخاصتين: **اولا** ، شيوع الروح اليهودية في كافة الموضوعات ، **وثانيا** ، التركيز على الناحية العملية وتقدير العمل اليدوي واحترامه .

يبين الجدول رقم (٧) المواد التي تدرس في المدرسة الابتدائية وعدد الساعات المخصصة لكل مادة في كل من المنهجين المدني والديني . ويتضح من هذا الجدول ان الموضوعات الرئيسية في منهاج المدرسة الابتدائية سواء أكانت المدرسة دينية ام مدنية هي: التربية الدينية ، اللغة العبرية وآدابها ، الحساب ، الموضوعات العملية مثل الزراعة والفن والاشغال ، ثم اللغة الانجليزية .

جدول رقم (٧) – مناهج المدرسة الابتدائية الدينية والمدنية في اسرائيل

الصف الاول (بنوعيه الديني والمدني) :

الموضوع	الساعات المقررة
اللغة ، وتشمل (قصص التوراة ، معرفة البلاد ، الصحة – اما في المدارس الدينية المتطرفة فتشمل ايضا الصلاة والشرائع الدينية)	١٠ – ١٢
الفن والحرف	٦ – ٨
الحساب	٤
الرياضة والالعاب	٢
المجموع	٢٢ – ٢٦

الصف الثاني :

التعليم المدني

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة	٥
اللغة ، معرفة البلاد الطبيعية	٦
الفن والحرف	٥
الحساب	٤
الرياضة والالعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	٢
المجموع	٢٤

التعليم الديني

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والصلوات	١١
اللغة ، معرفة البلاد الطبيعية	٤
الفن	٣
الحساب	٤
الالعاب	٢
المجموع	٢٤

المصدر : Hyman, Op. cit., pp. 91 - 94.

الصف الثالث :

التعليم المدني

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والهاغادا *	٤
اللغة العبرية	٥
الطبيعة ومعرفة البلاد	٢
الحساب	٤
الرياضة والالعاب	٢
الحرف	٢
الزراعة	٢
الفنون	١
الموسيقى	١
النشاطات الاجتماعية	١
الزراعة	٢
المجموع	٢٦

التعليم الديني

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والاحاديث الدينية	٧
اللغة العبرية	٣
الطبيعة ومعرفة البلاد	٢
الحساب	٣
الرياضة والالعاب	٢
الفنون والحرب : للبنات	٣
للصبيان	٢
الصلوات والشرائع الدينية	
للبنات	٤
للصبيان	٥
الزراعة	٢
المجموع	٢٦

* الهاغادا Agadda هي التراث الشعبي العبراني المستمد من التلمود.

الصف الرابع :

التعليم المدني

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والهاغادا	٥
اللغة العبرية	٥
الطبيعة ومعرفة البلاد	٣
الحساب	٤
الرياضة والالعاب	٢
الحرف	٢
الفن والموسيقى	٢
النشاطات الاجتماعية	١
المجموع	٢٤

التعليم الديني

الموضوع	الساعات المقررة
الصلوات والشريعة اللغوية	٦
اللغة العبرية	٣
الطبيعة ومعرفة البلاد	٢
الحساب	٣
الرياضة والالعاب	١
الحرف	١
الموسيقى	١
الفن	١
التوراة	٦
الزراعة	٢
المجموع	٢٦

الصف الخامس

التعليم المدني*

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والشريعة اللغوية	٥
الادب العبري	٥
الطبيعة	٢
الحساب والهندسة	٤
الرياضة والالعاب	٢
الجغرافية ومعرفة البلاد	٢
الفن والموسيقى	٣
النشاطات الاجتماعية	١
الزراعة والحرف	٢–٤
المجموع	٢٦–٢٨

الصف السادس

التعليم المدني*

الموضوع	الساعات المقررة
التوراة	٣–٤
القانون الشفوي	١
الادب العبري	٣–٤
الحساب والهندسة	٤
التاريخ اليهودي	٢
الجغرافية ومعرفة البلاد	٢
الطبيعة	٢
اللغة الانجليزية	٤
الفن والموسيقى	٢
الرياضة والالعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	١
الزراعة والحرف	٢–٤
المجموع	٢٨–٣٢

* لم تنشر مناهج المدرسة الدينية للصف الخامس والسادس والسابع والثامن .

الصفان السابع والثامن

التعليم المدني

الموضوع	الساعات المقررة
التـــوراة	٤
القانون الشفوي	١
اللغة والادب*	٣
الحساب والهندسة	٤
التاريخ اليهودي	٣
الجغرافية ومعرفة البلاد	٢
الطبيعـــة	٢
الفن والموسيقى	٢
الرياضة والالعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	١
الزراعة والحرف	٢ــ٤
المجموع	٢٦ــ٢٨

وفيما يلي ندخل بشيء مـــن التفصيل في استعراض اهم الميزات لمناهج المدرسة الابتدائية :

١ ــ تحتل الدراسة الدينية مكانا بارزا في المنهاج سواء أكان ذلك في المدارس الدينية او المدنية ، كما ان كثيرا من الموضوعات التي تعالج تحت اسماء مختلفة مثلا دراسة الوطن والتاريخ واللغة العبرية ، تدرس من الزاوية الدينية . كما يؤكد المنهاج على تنمية الوعي والحس اليهودي لدى الاطفال بقصد زيادة التركيز على صلـــة الطالب اليهودي بتراثـــه القديم من خلال دراسته الدينية .

٢ ــ بروز الناحية العملية في المنهاج ، وتنطلق هذه الناحية مـــن اهداف التعليم الابتدائي الذي يؤكد على احترام العمل اليدوي وتشجيعه.

* تخصص ساعة في اللغة والادب لتنمية الشعور اليهودي .

ويظهر هذا في افراد مكان واسع للزراعة وللنشاط والاشغال والحرف وكذلك في التركيز على الناحية المهنية خاصة بين الطلاب اليهود الشرقيين على اعتبار ان هؤلاء قد قدموا من بيئات لا تقدر العمل اليدوي ، ولذلك يوجد في بعض المدارس اعداد مهني في الصفين السابع والثامن بحيث يؤدي هذا الى تنمية الرغبة لدى الطلاب في تقبل الدراسات المهنية .

٣ ــ الاهتمام بالتربية الاجتماعية ، وتتناول هذه الاحداث الجارية والمشاكل التي تواجهها البلاد فينمو لدى الطالب الحس الاجتماعي وكذلك روح المواطنـــة .

٤ ــ تدريس اللغات الاجنبية ، فاللغة الانجليزية تدرس كلغة اجنبية رئيسية من الصف السادس حتى نهاية مراحـــل الدراسة ، كما تدرس اللغة الفرنسية في بعض المدارس ، ولكن عدد هذه المدارس الاخيرة قليل جدا . ويعود تأجيل تدريس اللغة الاجنبية حتى الصف السادس الى رغبة المسؤولين الاسرائيليين في تركيز اللغة العبرية اولا لدى الطـــلاب وتمكينهم منها في سن مبكرة حتى لا يختلط عليهم الامر .

وهناك ناحية هامة تتعلق بالمناهج في المدرسة الابتدائية وهي مدى مراعاتها للاوضاع القائمة وخاصة ما يتعلق منها بالخلافات الاجتماعيـــة القائمة في اسرائيل . وتظهر هذه المراعاة في تنوع المواضيع بحيث يمكن القول بأنها تأخذ بيد المتخلف وتضع له من السبل ما يرفع مستواه ، كما تأخذ بيد القوي فتمكنه من استغلال مواهبه .

ومن بين الخطوات التي وضعها المنهاج لمراعاة الفروق بين الطلاب :

١ ــ المواد الاختيارية : ويقصد بهذه تلـــك الاجزاء مـــن المقررات الدراسية الموضوعة بين قوسين (Bracketed Syllabus) بقصد ترك الخيار للمعلم في تدريسها او حذفها حسبما يراه مناسبـــا لمستوى الطـــلاب ومقدرتهم(٢٩) . فمثلا هناك خمسة ابواب من بين الخمسة والعشرين بابا في كتاب ارميا ــ احد انبياء اسرائيل ــ موضوعة بين الاقواس لطـــلاب الصف السابع ، وكذلك في منهاج الهندسة للصف ذاته نجد ان حجـــم المخروط موضوع بين قوسين .

(٢٩) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 66.

٢ ـ وضع كتب خاصة من قبل الوزارة لاستعمالها في المدارس التي تتألف في غالبيتها من اطفال من بيئات مختلفة . وتحتوي هذه الكتب على ايضاحات وشروح اكثر مما هو متوفر في الكتب العادية ، كما يوجد لكل كتاب منها دليل للمعلم وورقة عمل للطالب يسترشد بهما كل من المعلم والطالب(٣٠) .

بالاضافة الى هذه الاجراءات التي تتعلق بالمناهج وبالكتب المقررة ، هناك اجراءات اخرى تتبعها المدرسة ووزارة المعارف والثقافة للتخفيف من الفوارق القائمة بين الطلاب وتسهيل الدراسة لهم ، مثل :

١ ـ تصنيف طلاب الصف الواحد، خاصة طلاب الصفوف السادس والسابع والثامن ، الى ثلاث مجموعات حسب مقدرتهم في اللغة العبرية والرياضيات واللغة الانجليزية ، ثم تدريس كل واحدة من المجموعات الثلاث في هذه الموضوعات على حدة دون اعتبار للصف ، اما في بقية الموضوعات فتعود هذه المجموعات الى صفوفها الاصلية .

٢ ـ تصنيف المدارس حسب مستواها العلمي بقصد توجيه العناية لها ومساعدتها . وتعتمد السلطات المختصة في تصنيف المدارس على نتائج الطلاب في الامتحانات المدرسية ثم على مستوى هيئاتها التدريسية وتقارير المفتشين ونسبة الطلاب اليهود الشرقيين فيها . وقد تم في عام ١٩٦٧/٦٨ تصنيف (٣٨٥) مدرسة ابتدائية كانت بحاجة الى الانتباه والعناية الخاصة،واتخذتعدة اجراءات لمساعدةهذه المدارس مثل زيادةعدد الساعات المقررة ، وزيادة السنة الدراسية شهرا ، وتعيين موجهين للمعلمين عدا المفتشين المختصين ، ثم تأمين احتياجات هذه المدارس من الكتب والوسائل التعليمية في وقت مبكر(٣١) .

(هـ) ـ مشكلات المدرسة الابتدائية :

بالرغم من التطورات الكبيرة التي اصابت المدرسة الابتدائية في

---

(٣٠) State of Israel, Ministry of Education, **Educational Development, 1967-68, Op. cit.**, p. 15.

(٣١) State of Israel, **Government Year Book, 1967/68. Op. cit**, p. 119.

اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ سواء في توحيد اتجاهاتها او في زيادة اعدادها واعداد الطلاب فيها ثم زيادة عدد المعلمين المؤهلين والتحسن الكبير الذي طرأ على ابنيتها ، بالرغم من كل هذا ، فلا تزال المدرسة الابتدائية في اسرائيل تعاني من مشاكل عامة تعاني منها معظم بلدان العالم، ومن مشاكل اخرى خاصة بالمجتمع الاسرائيلي ، واهم هذه المشاكل :

١ ـ نقص عدد المعلمين المؤهلين في المدارس الاسرائيلية جميعها وفي جميع مراحل التعليم . ويعود السبب في ذلك الى التوسع الكبير في التعليم الابتدائي والى الهجرة اليهودية الواسعة الى فلسطين خاصة بعد عام ١٩٤٨ ، يضاف الى ذلك عدم توفر الرغبة لدى الخريجين في العمل في سلك التعليم بالاضافة الى الاعداد الكبيرة التي تخسرها المدارس سنويا من المعلمين المؤهلين وذوي الخبرة ممن يتركون سلك التعليم وينتقلون الى اعمال اخرى . ففي العام الدراسي ١٩٦٣ـ١٩٦٤ مثلا بلغ عدد المعلمين الذين تركوا العمل بوزارة المعارف والثقافة (١،٠٠٠) معلم مما زاد ارباك الوزارة(٣٢) .

وتبدو هذه المشكلة واضحةفيمدارس القرى ومدارس مستوطنات المهاجرين خاصة في منطقة النقب حيث لا تزيد نسبة المعلمين المؤهلين هناك عن ٥٥٪ من مجموع المعلمين .

وقد لجأت وزارة المعارف والثقافة لمواجهة هذه المشكلة المستعصية الى زيادة عدد معاهد المعلمين وتشجيع الطلاب على الالتحاق بها ، فزادت هذه المعاهد من (١٢) معهدا عام ١٩٤٨/٤٩ ضمت (٧١٣) طالبا الى (٥٧) معهدا عام ١٩٦٦/٦٧ ضمت (٧،٤٦٦) طالبا(٣٣) . كما زادت ميزانية معاهد المعلمين بحيث اصبحت تشكل ٤،٩٪ من ميزانية وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٦٧/٦٨ ، بزيادة ٦،٣٪ من مخصصات العام الذي سبقه(٣٤) ، كما عملت الوزارة على زيادة المنح والتسهيلات لطلاب معاهد المعلمين .

والاجراء الثاني الذي لجأت اليه الوزارة هو التدريب أثناء الخدمة، ويشرف على هذا قسم تدريب المعلمين بوزارة المعارف والثقافة. وتشترك

---

(٣٢) Hyman, **Op. cit.**, p. 58.

(٣٣) **Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18,** p. 525.

(٣٤) Ministry of Education, **Op. cit.**, p. 9.

مع القسم عدة هيئات اخرى مثل كلية التربية في الجامعة العبرية ، ومفتشو التعليم الستة في مناطق التعليم ، وكذلك لجنة مشتركة تضم ممثلين عن وزارة المعارف واتحاد المعلمين(٣٥) . وقد تم عقد عدة دورات في العادم الدراسي ١٩٦٧/٦٨ اشترك فيها معلمون غير مؤهلين ومعلمون مؤهلين ، فقد اشترك ١٢٠٠، معلم غير مؤهل في دورات استمرت من ثلاثة الى اربعة اشهر ، كما تم عقد دورات على شكل محاضرات استمرت لمدة يوم ونصف في الاسبوع لمدة سنة او على شكل محاضرات بعد الظهر لمدة يومين في الاسبوع لمدة سنة كاملة . كما نظمت دورات دراسية عن طريق المراسلة بقصد تمكين المعلمين من اجتياز امتحان تأهيل تعقده الوزارة(٣٦) .

اما دورات المعلمين المؤهلين فتهدف الى اطلاعهم على اساليب جديدة في التعليم والتداول في المشاكل التعليمية التي يواجهها المعلمون في مدارسهم ، وقد اشترك في هذه الدورات عام ١٩٦٧/٦٨ اكثر من (٣،٥٠٠) معلم ، كما تم عقد دورات لمدراء المدارس الابتدائية ضمت اكثر من (١٢٠) مديرا (٣٧) .

وبهذا تمكنت وزارة المعارف والثقافة ان تخفف من حدة المشكلة ولكنها لم تستطع حتى الآن من وضع حد نهائي لها .

ويتعلق بمشكلة المعلمين في التعليم الابتدائي ايضا زيادة نسبة عدد المعلمات على عدد المعلمين بشكل كبير ، فقد بلغ عدد المعلمات في العام الدراسي ١٩٦٦/٦٧ (١٦،٢٨٨) من المجموع العام (٢٣،٢٧٥)(٣٨) أي ما يوازي ٧٠٪ . ويرجع ذلك الى ان الرجال يفضلون العمل في المدارس الثانوية بسبب ارتفاع الرواتب فيها ، ثم بسبب ظروف الخدمة العسكرية الاجبارية التي تمنح البنات تأجيلا للخدمة لمدة سنتين للالتحاق بمعاهد المعلمين على ان يتم التحاقهن بالخدمة العسكرية بعد تخرجهن من هذه المعاهد .

٢ ـ الابنية المدرسية ، وهي ايضا من المشاكل الاساسية التي رافقت التعليم الاسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم . فقد اقيم الكثير

(٣٥) UNESCO, **In-Service Training for Primary Teachers**, p. 79.

(٣٦) Ministry of Education, **Op. cit.**, p. 30.

(٣٧) **Ibid.** p. 30.

(٣٨) Ministry of Education, **Op. cit.**, p. 9.

من الصفوف في السنوات الاولى بعد عام ١٩٤٨ في بيوت وغرف لا تتوفر فيها الشروط الضرورية للتدريس ، ولكن وزارة المعارف والثقافة والسلطات المحلية اخذت تبني المدارس لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الطلاب . وتتحمل السلطات المحلية العبء الاكبر في اقامة الابنية المدرسية والمحافظة عليها ، ويقوم صندوق التنمية ووزارة الاسكان بمنح قروض طويلة الاجل للسلطات المحلية الفقيرة بقصد مساعدتها على بناء المدارس ، كما تساهم وزارة المعارف والثقافة في قليل من الاحيان بتكاليف انشاء هذه المدارس . وقد بلغت مخصصات الابنية لعام ١٩٦٧/٦٨ (٦١،٨٠٠،٠٠٠) ليرة اسرائيلية اي حوالي ١٣٪ من ميزانية وزارة المعارف والثقافة البالغة (٤٨٧) مليون ليرة اسرائيلية* . وبالرغم من كل ذلك فلا يزال كثير من المدارس الابتدائية في حالة سيئة اذ يوجد بعضها في بنايات قديمة بالية او في ثكنات عسكرية . كما ان الغرف الدراسية ضيقة ومكتظة ووسائل الانارة والتهوية قليلة ، والساحات والملاعب المدرسية غير كافية ، وكذلك الاثاث والتجهيزات المدرسية(٣٩) . ولا يزال يتّبع حتى الآن في بعض المدارس الابتدائية نظام الفترتين مما يؤدي الى كثير من ضغط الحصص والارباك لشؤون الفترتين في المدرسة الواحدة(٤٠) .

٣ ـ ارتفاع نسبة الرسوب في المرحلة الابتدائية وانخفاض اعداد الطلاب في الصفين السابع والثامن خاصة بين الطلبة اليهود الشرقيين . ويعني هذا ان قانون التعليم الالزامي لا ينفذ بصورة دقيقة خاصة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية وخاصة على اليهود الشرقيين . ويوضح لنا الجدول رقم (٨) ان نسبة الطلاب الشرقيين في المدارس الاسرائيلية تنخفض كلما ارتفع الطلاب من صف لآخر وبالعكس من ذلك فان نسبة الطلاب الغربيين تزداد تبعا لذلك . وسنرى ان هذا الاتجاه سيستمر بالنسبة للمدرسة الثانوية وما فوقها حيث تصبح مراحل التعليم ما بعد الابتدائي شبه مقتصرة على الطلاب المتحدرين من اصل غربي . ويعود السبب في ذلك الى عدم توفر وسائل الدراسة والتشجيع في بيوت الطلبة الشرقيين كما ان كثيرا منهم يفضلون العمل بدل الالتحاق بالمدرسة بسبب ضعف امكانياتهم الاقتصادية وتوفر ظروف العمل .

* **Ibid.**

(٣٩) Hyman, **Op. cit.**, p. 26.

(٤٠) UNESCO, **World Survey of Education**, Vol. II, **Op. cit.**, p. 598.

جدول رقم (٨) ـ نسبة اعداد الطلاب في الصفوف الابتدائية حسب الاصل والمولد للعام الدراسي ٦٨/١٩٦٧

	مكان المولد والاصل			
الصف	**اوروبا وامريكا**	**اسيا وافريقيا**	**اسرائيل**	**المجموع**
الاول	٢٤٫٧٪	٦٣٫٢٪	١٢٫١٪	١٠٠
الثاني	٢٦٫٢٪	٦٢٫٨٪	١١٫٠٪	١٠٠
الثالث	٢٩٫١٪	٦٠٫٩٪	١٠٫٠٪	١٠٠
الرابع	٣٠٫٠٪	٦٠٫٧٪	٩٫٣٪	١٠٠
الخامس	٣٢٫٧٪	٥٨٫٨٪	٨٫٥٪	١٠٠
السادس	٣٤٫٨٪	٥٧٫٢٪	٨٫٠٪	١٠٠
السابع	٣٦٫٤٪	٥٦٫٢٪	٧٫٤٪	١٠٠
الثامن	٣٩٫٥٪	٥٣٫٦٪	٦٫٩٪	١٠٠

المصدر ـ Stat. Abst. of Israel, No. 19, p. 538.

ان الفوارق بين البيئات والمدارس والطلاب لا زالت قائمة وكبيرة خاصة بين مدارس اليهود الشرقيين والغربيين ، كما ان المدارس في مستوطنات المهاجرين ادنى في مستواها من مدارس المدن . ولا يقتصر هذا على ابنية المدارس وتجهيزاتها بل يشمل ايضا هيئاتها التعليمية . فكفاءات المعلمين في مدارس المهاجرين القدامى أعلى منها في مدارس المهاجرين الجدد وقد بلغت نسبة المعلمين المؤهلين عام ٦٧/١٩٦٦ في مدارس المهاجرين الجدد المدنية ٥٩٫٨٪ مقابل ٨٢٫٢٪ في مدارس المهاجرين القدامى . اما في مستوطنات المهاجرين القدامى الريفية فتبلغ هذه النسبة ٧٤٫٣٪ في حين انها تتدنى الى ان تصل ٥٦٫٨٪ في مناطق المهاجرين الجدد . وفي منطقة تل ابيب تبلغ هذه النسبة ٨٣٫٩٪ في حين انها تبلغ في المنطقة الجنوبية وفي النقب ٥٢٪ (٤١). ويتفق هذا

(٤١) Stat. Abst of Israel, 1968, No. 19, p. 531.

مع ما اشرنا اليه سابقا عند تحليلنا للمجتمع الاسرائيلي بان اكثر الامتيازات في اسرائيل تصيب المهاجر الرائد القديم ثم المهاجر الغربي الجديد ثم المهاجر الشرقي .

٢ ـ مدارس الشبيبة العاملة (Sefer Leneazia Ovdim) : يقصد بالشبيبة العاملة الشبان والشابات الذين تبلغ اعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ، والذين يزاولون اعمالهم بالنهار وينتظمون في الدراسة ليلا . وتتكوّن هذه الفئة من الشبان الذين لم يتسنّ لهم مواصلة دراستهم الابتدائية نتيجة للتقصير في المدرسة الابتدائية او لانقطاعهم عن الدراسة لحاجتهم الى كسب الرزق او لانهم هاجروا الى اسرائيل في هذه السن . وقد نصّ قانون التعليم الالزامي الصادر عام ١٩٤٩ على الزامية التعليم ومجانيته لهؤلاء الشبان والشابات ممن لم يتموا تعليمهم الابتدائي . وقد الزم أولياء امور هذه الشبيبة ، سواء أكان هؤلاء آباؤهم او ارباب العمل الذين يستخدمونهم، ان يخبروا عنهم ويسجلوهم في اقرب ادارة للتعليم كما يخبروا السلطات المختصة في حالة تركهم العمل وانتقالهم(٤٢) . وتسمى المدارس التي يتلقى فيها هؤلاء الشبان والشابات دراستهم بمدارس الشبيبة العاملة . وكان يقوم بهذه المهمة قبل عام ١٩٤٨ اتحاد العمال الاسرائيلي ـ الهستدروت ـ ولكنها بعد عام ١٩٤٨ اوكلت لوزارة المعارف والثقافة .

وقد ازداد عدد مدارس الشبيبة العاملة في الخمسينات من هذا القرن بسبب موجات الهجرة من بلدان اسيا وافريقيا . فقد بلغت نسبة اليهود المهاجرين في مدارس الشبيبة العاملة عام ٥٢/١٩٥١ (٨٧٫٨٪) وفي عام ٥٨/١٩٥٧ (٩٠٫٩٪) بينما بلغت نسبة الشرقيين بينهم (٩٢٫٥٪)(٤٣) . ولكن هذه النسبة اخذت بالانخفاض في الفترة الاخيرة كما اخذ عدد مدارس الشبيبة العاملة يقل نظرا لانخفاض الهجرة من بلدان اسيا وافريقيا كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٩) . ومن اسباب

(٤٢) Stanner, Op. cit., pp. 153, 154.
(٤٣) Stat. Abst. of Israel, 1959, No. 10, pp. 362 and 364.

انخفاض هذه النسب ان تطبيق قانون التعليم الالزامي ادى الى نشر التعليم بين الجيل الناشىء .

جدول رقم (٩) – تطور اعداد مدارس الشبيبة العاملة وطلابها ١٩٥١/٥٢ – ١٩٦٦/٦٧

	٥١/٥٢	٥٦/٥٧	٦٠/٦١	٦٤/٦٥	٦٥/٦٦	٦٦/٦٧
عدد المدارس	٢٠٧	٢٩١	٢٠٨	١٢١	١٠٧	١٢٥
عدد الطلاب	١٠٬٧٨٠	١١٬٣٤١	٧٬٧٤٤	٤٬٤٤٣	٤٬٣٧٤	٤٬٧٣٣

المصدر – **Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18,** p. 523, and 525.

ولكن بالرغم من انتشار مدارس الشبيبة العاملة فلا يزال بعض هؤلاء الشبان دون مرحلة التعليم الابتدائي كما يدل على ذلك الجدول رقم (١٠). ويبدو من هذا الجدول ان نسبة الشبان والشابات بين سن ١٤ –١٨ والذين لم ينهوا الصفوف الابتدائية الاربعة الاولى لا يتجاوز ٢٫٤٪ ، وتبلغ نسبة الشرقيين منهم ٣٧٫٩٪ . كما يدل الجدول رقم (١٠) ايضا على ان غالبية الشبان ينحصر مستواهم التعليمي بين الصف الخامس والصف الثامن وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه سابقا في اثناء الحديث عن مشاكل المدرسة الابتدائية من ان نسبة الرسوب وخروج الطلاب من المدرسة الابتدائية تزداد في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية خاصة بين اليهود الشرقيين .

ويجري تصنيف الشبيبة العاملة في المدرسة وفقا لاعتبارين : الاول المستوى التعليمي للشاب ، ثم عمره(٤٤) . ويتم تقدير المستوى التعليمي اما بموجب شهادة مدرسية تثبت الصف الذي أتمه الطالب(٤٥) ، او

جدول رقم (١٠) – نسبة السنوات الدراسية التي اتمها الشبان والشابات بين السن ١٤–١٨ ، حسب مكان المولد

سنوات الدراسة

	لا شيء	١–٤	٥–٨	٩–١٢	١٣ +
العمر بين ١٤–١٨	٪٠٫٩	٪١٫٥	٪٣٦٫٢	٪٦١٫١	٪٠٫٣
من منهم ولد في اسيا وافريقيا	٪٢٧٫٩	٪١٠٫٠	٪٣٦٫٧	٪٢٢٫٢	٪٣٫٢
من منهم ولد في اوروبا وامريكا	٪٣٫١	٪٩٫٥	٪٣٤٫٤	٪٣٨٫٧	٪١٤٫٣

المصدر – **Stat. Abst, of Israel 1967, No. 18,** p. 547.

بموجب امتحان تعقده ادارة المدرسة . وعلى هذا الاساس يجري تصنيف الطلاب الى ستة صفوف بدلا من ثمانية كما هو الحال في المدرسة الابتدائية ، فيشمل الصف الاول الشبان والشابات الذين يتراوح تحصيلهم التعليمي الصف الاول او الثاني الابتدائي ، ويشمل الصف الثاني الشبان والشابات الذين يبلغ مستواهم التعليمي بين الصف الثالث والخامس ابتدائي . اما الصفوف الاربعة الباقية فتطابق الصفوف من الخامس الى الثامن في المدرسة الابتدائية(٤٦) . اما بالنسبة للعمر فيراعى

(٤٤) Randolph, **Op. cit.**, p. 68.
(٤٥) **UNESCO, World Survey of Education, Vol. II, Op. cit.**, p. 597.
(٤٦) Randolph, **Op. cit.**, p. 68.

ذلك ما امكن عند التصنيف حتى يتسنى ايجاد فئات عمرية متشابهة . ويعطي الجدول رقم (١١) اعداد طلاب الشبيبة العاملة مقسمة حسب العمر .

جدول رقم (١١) ـ اعداد طلاب الشبيبة العاملة حسب فئات السن للعام الدراسي ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩

السن	الشبان العدد	الشبان النسبة	الشابات العدد	الشابات النسبة
١٤	٦١	٪٨،٧	١٩	٪٤،٩
١٥ـ١٦	٣٤٢	٪٤٩،٠	٢٠٥	٪٥٢،٨
١٧	٢٦٣	٪٣٧،٨	١٥١	٪٣٨،٩
غير معروف	٣١	٪٤،٥	١٣	٪٣،٤
المجموع	٦٩٧	٪١٠٠	٣٨٨	٪١٠٠

المصدر ـ Randolph, **Op. cit.**, p. 69.

ويلاحظ في مدارس الشبيبة العاملة ان اعداد الطالبات تقل عن اعداد الطلاب بخلاف الحال في المدرسة الابتدائية التي تتساوى فيها الاعداد تقريبا . فقد بلغت نسبة الطالبات في مدارس الشبيبة العاملة عام ١٩٦٥/٦٦ (٣١،٨٪) وفي عام ١٩٦٦/٦٧ (٣٢،٢٪) (٤٧) ، ومرد ذلك في الغالب الى ان نسبة خروج الطالبات من المدرسة الابتدائية اقل من نسبة خروج الطلاب بسبب ظروف العمل أو الى ان المهاجرين الاميين هم في معظمهم من الذكور .

وتجري الدراسة في هذه المدارس في المساء وفي ابنية المدارس

(٤٧) **Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 529.**

الحكومية الصباحية ، كما ان معلمي الفترة الصباحية هم في الغالب معلمو الفترة المسائية . وتختلف مواعيد الدراسة في هذه المدارس فبعضها يدرس ثلاث مرات في الاسبوع بمعدل ثلاث حصص في اليوم الواحد والبعض الاخر يدرس لمدة اربعة ايام او خمسة ويضاف في هذه الايام الزائدة بعض النشاطات مثل الاعمال اليدوية والتدريب العسكري ، « الجدناع » .

واما مناهج هذه المدارس فتركز في الصفوف الاربعة الاولى على اللغة العبرية والتوراة والحساب والمواد الاجتماعية . ويستطيع الطالب الذي ينهي الصف الرابع الابتدائي العادي ان يحصل على الشهادة الابتدائية بعد مرور اربع سنوات على انتظامه في مدارس الشبيبة العاملة(٤٨) .

ويواجه التعليم في مدارس الشبيبة العاملة مشاكل مشابهة لتلك التي يواجهها التعليم في المدرسة الابتدائية تضاف الى ذلك المشاكل الناجمة عن طبيعة هذه المدارس ، خاصة الارهاق والتعب الذي يشعر به الطالب والمعلم على السواء ؛ فكلاهما يكون قد امضى يومه في العمل . ولهذا نلاحظ انخفاض نسبة الحضور في هذه المدارس حتى اذا ما بلغت هذه النسبة ٨٠٪ اعتبر ذلك مرضيا . يضاف الى ذلك ان التدريس في هذه المدارس يحتاج الى جهد ووسائل معينة متنوعة واساليب تختلف عن تلك التي يستعملها المعلم في تدريسه للاطفال حتى يتمكن من جذب انتباه الشبيبة الى الدراسة .

ومهما يكن الحال فمما لا شك فيه ان هذه المدارس تمكنت ان تساهم برفع مستوى الشبيبة العاملة كما ساهمت في خلق جيل يوحده العلم والدراسة الى جانب الفوائد التي ترجع للشبيبة بسبب جمعهم بين العمل والعلم .

٣ ـ مدارس المتخلفين وذوي العاهات : ينص قانون التعليم الالزامي لعام ١٩٤٩ في مادته التاسعة على انشاء معاهد تعليمية للاولاد والبنات المصابين بعاهات . وكانت تتولى هذه المهمة قبل عام ١٩٤٨ المؤسسات الخيرية

(٤٨) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 136-137.

ولكنها اصبحت بعد هذا التاريخ من اختصاص وزارة المعارف والثقافة.

ويوجد قسم خاص في وزارة المعارف والثقافة يشرف على مدارس المتخلفين وذوي العاهات ويساعد هذا القسم المؤسسات الخيرية والسلطات المحلية ، فتقدم هذه البناء والادوات اللازمة لذلك .

وقد تطورت مدارس المتخلفين وذوي العاهات بعد عام ١٩٤٨ وزاد عددها كما اتبعت فيها الطرق العلمية فاستخدم علم النفس في تصنيف الطلاب واجراء فحوص لهم .

وتنقسم العاهات الى ثلاثة انواع : الجسمية ، والعقلية ، والعاهات النفسية والاجتماعية .

وتشمل الفحوص التي تعطى للطلاب النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية ويجري تقسيم الطلاب وفقا لنتائج الفحوص(٤٩) . ويرينا الجدول رقم (١٢) اعداد ذوي العاهات الذين كانوا يتلقون تعليمهم الالزامي في العام الدراسي ١٩٦٢/٦٣ . ويتضح من هذا الجدول ان (٢٢،٦٠٠) طالب وطالبة كانوا يدرسون في مدارس المتخلفين وذوي العاهات بعضهم في معاهد داخلية وعددهم (٨،٢٠٠) والبعض الاخر في مدارس نهارية وعددهم (١٤،٤٠٠) ؛ وقد ازداد عدد مدارس المتخلفين بعد عام ١٩٤٨ وزاد عدد الطلاب فقد بلغ عدد هذه المدارس (١٣٤) عام ١٩٦٦/٦٧ ضمت (١١،٤٨٥) طالبا وطالبة مقابل (٥٧) مدرسة عام ١٩٥١/٥٢ ضمت (٣،٢٣٦) طالبا وطالبة(٥٠) .

ويقوم بالتدريس في هذه المدارس معلمون مدربون لمراعاة مستوى ذوي العاهات يتلقى بعضهم تدريبا على عملهم سواء اثناء الخدمة او خارجها . وقد نظمت الجامعة العبرية دورات للمعلمين في مدارس ذوي العاهات حضرها في صيف عام ١٩٦٥/٦٦ اكثر من عشرين معلما لمدارس الصم(٥١) .

---

(٤٩) Bentwich, J., Op. cit., p. 131.

(٥٠) **Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, pp. 523 and 525.**

(٥١) **State of Israel, Government Year Book, 1966-67, p. 97.**

جدول رقم (١٢) ـ تصنيف الطلاب ذوي العاهات في مرحلة التعليم الالزامي حسب نوع العاهة والمعهد للعام الدراسي ١٩٦٢/٦٣ .

العاهة	**الاطفال ذوي العاهات في :**		
	مدارس نهارية	**مدارس داخلية**	**المجموع**
المتخلفون	١٢،٢٠٠	٢٠٠	١٢،٤٠٠
غير السويين والمعقدون	١،٤٠٠	٤٠٠	١،٨٠٠
العاهات الجسمية	٢٠٠	٩٠٠	١،١٠٠
العاهات العقلية	٦٠٠	٩٥٠	١،٥٥٠
حالات اجتماعية	—	٥،٠٠٠	٥،٠٠٠
الجانحون	—	٧٥٠	٧٥٠
المجموع	١٤،٤٠٠	٨،٢٠٠	٢٢،٦٠٠

المصدر : Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 131.

اما مدارس المتخلفين عقليا فيجري التركيز فيها على الطرق الفردية في التعليم بحيث تراعى حالة كل فرد ومشاكله ، كما تكون الصفوف صغيرة ، فقد بلغ معدل الصف في هذه المدارس (١٤،٤) تقريبا عام ١٩٦٦/٦٧ ، وتستمر الدراسة طوال اليوم ويتخلل الدراسة ساعتين او ثلاث تخصص للنشاطات العملية . ولكن بالرغم من كل هذا فان مستوى هؤلاء الطلاب منخفض اذا ما قورن بمستوى اقرانهم في المدارس الاخرى مما يسبب لهم بعض الضيق والحرج بعد تخرجهم . ومن اجل ذلك تم انشاء مراكز خاصة يطلق عليها اسم مدارس مساعدة المتخلفين (Miftanim) لتمكين المتخلفين من التكيف على العمل . ويتلقى الطلاب في هذه المراكز تدريبا يدويا مثل الحدادة او النجارة او الخياطة لقاء اجور بسيطة(٥٢) .

اما الجانحون فيلاحظ ان نسبتهم قد اخذت في الازدياد فبلغت عام ١٩٦٢ (٣،٨٪) مقابل (١،٦٪) عام ١٩٥٢ و (٢٪) عام ١٩٥٧ (٥٣) ، ويعود ذلك الى الخليط البشري الذي يتكوّن منه المجتمع الاسرائيلي .

---

(٥٢) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 132.

(٥٣) **Ibid.** p. 133.

وتعمد الحكومة لمعالجة حالات الجنوح هذه الى طريقين : الاول اقامة مراكز لمراقبة السلوك ، ويقوم على هذه المراكز ضباط خاصون يعاونهم اختصاصيون اجتماعيون ونفسيون لمعالجة الحالات الشاذة كما يعملون على مساعدة الفرد الجانح على استعادة ثقته بنفسه وبالعالم من حوله . ويلجأ هؤلاء الاختصاصيون الى الاستعانة بعائلة الفرد وباقرانه في العمل او بالمعلمين في المدرسة بقصد التعرف على سلوكه ومشاكله. وفي حالة تعذر حل المشكلة ينقل الجانح الى مدارس اصلاحية يتم فيها الاشراف الكامل على سلوكه كما يتم تدريبه على بعض الحرف والاعمال .

* * *

نتوقف عند هذا الحد في مراجعتنا لمرحلة التعليم الالزامي في النظام التعليمي في اسرائيل . ولا بد ان يتبين لنا كخلاصة اخيرة ، ان التعليم الالزامي لا يقتصر على التعليم الابتدائي كما قد يتوارد الى الذهن بل يمتد نيشمل «مدارس الشبيبة العاملة» وكذلك «مدارس المتخلفين وذوي العاهات» . كما انه من الضروري ان نتذكر ان الدراسة الابتدائية تمتد لفترة ثماني سنوات وهي جزء من المرحلة الالزامية ، كما ان دور الحضانة ورياض الاطفال تسبق الدراسة الابتدائية ، وان هذه ، مع انها لا تقع ضمن الفترة الإلزامية ، الا انها المصفاة الاولى او المصهر الاول الذي تمر فيه الغالبية العظمى من الاطفال في اسرائيل .

ورغم المشكلات التي يعاني منها التعليم في هذه المراحل فما يستدعي الاعجاب ان قدرا كبيرا من المرونة يتمثل في التركيب الاداري وتنوع المناهج والكتب واعداد المعلمين وطريقة الامتحان وسواها من المناحي التربوية ، حيث يبدو من هذا وكأن التعليم أعدّ ليناسب حاجات الناشئة بدل ان يكون العكس ، حين يخضع الناشئة لانظمة وشروط واعراف تربوية تتوارثها شعوب كثيرة في العالم وتمارسها دون النظر في مدى مطابقتها لاهدافها وحاجاتها . ان الوضع في اسرائيل ، كما يتبين من مراجعتنا لمرحلة التعليم الالزامي في هذا الفصل ، عكس ذلك اذ يبرز بوضوح مدى الملاءمة بين هذا الوضع وبين حاجات اسرائيل واهدافها .

ننتقل من هذا الفصل الى الفصل الخامس حيث نستعرض اوضاع التعليم الثانوي ونبحث في جوانبه المختلفة .

الفصل الخامس

التعليم الثانوي

التعليم الثانوي هو الحلقة الثالثة في سلم التعليم الاسرائيلي . ويعود تاريخ هذا التعليم في اسرائيل الى بداية الهجرة الصهيونية الى فلسطين في الربع الاخير من القرن التاسع عشر حين انشئت اول مدرسة زراعية ثانوية وهي مدرسة «أمل اسرائيل» عام ١٨٧٠ ، ثم تبعتها مدرسة (Tora U-Melkla) عام ١٨٨٢ . وفي عام ١٩٠٥ تأسست اول مدرسة اكاديمية ثانوية في فلسطين هي مدرسة الهرتزليا الجمنازيوم في مدينة تل ابيب تبعتها بعد فترة قصيرة مدرسة ثانية في مدينة القدس هي الجمنازيوم العبري (١) . وفي عهد الانتداب البريطاني ازداد عدد المدارس الثانوية حتى بلغ عام ١٩٤٨ (٩٨) مدرسة ضمت ١٠،٢١٨ تلميذا (٢) .

وبعد تأسيس الدولة عام ١٩٤٨ تطور التعليم الثانوي تطورا كبيرا من حيث العدد (انظر الجدول رقم ١٣) والتنوع وتعدد الاختصاصات والإمكانيات ولكنه مع ذلك لم يبلغ مرتبة التعليم الالزامي من حيث عناية الدولة به مما جعله أضعف حلقات التعليم في النظام الاسرائيلي . وقد دعت هذه الحالة لأن تقوم وزارة المعارف والثقافة في السنوات الاخيرة بالتدخل في شؤون التعليم الثانوي بعد ان كان خارج سلطتها ، وذلك بعد ان اطمأنت هذه الوزارة الى انتشار التعليم الالزامي واعتبرت ان الحاجة تدعو الى زيادة سنوات التعليم الالزامي لتشمل جزءا من سنوات التعليم الثانوي . وتتفاوت سنوات التعليم الثانوي في اسرائيل حسب نوع المدرسة ولكنها

---

(١) UNESCO, **World Survey of Education**, Vol. III, **Secondary Education**, Paris, 1961, p. 701.

(٢) **Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19**, pp. 525 and 527.

جدول رقم (١٣) – تطور اعداد المدارس والطلاب في مرحلة التعليم الثانوي بين اعوام ١٩٤٨/٤٩ و ١٩٦٧/٦٨

	١٩٤٨/٤٩	١٩٥١/٥٢	١٩٥٦/٥٧	١٩٦٠/٦١	١٩٦٤/٦٥	١٩٦٥/٦٦	١٩٦٦/٦٧	١٩٦٧/٦٨
عدد المدارس الثانوية العامة	٣٩	٦٨	٦٨	١٠١	١٥٩	١٦٧	١٧٤	١٨٨
عدد طلابها	٦،٤١١	١٢،٩٣٦	١٤،٨٨٨	٣٠،٠١٥	٤٦،٦٦١	٤٩،٦٢٨	٥٣،٥٧٧	٥٨،١١٤
عدد المدارس الثانوية المسائية	–	١٥	٢١	٣٠	٢٢	٢١	١٨	١٧
عدد طلابها	–	١،٤٣٣	٢،٧٦٦	٤،٢٠٢	٢،٨٥١	٢،٤٥٦	٢،٣٢٦	٢،١١٧
عدد المدارس ذات الصفوف التكميلية	٣٣	٥٠	٨٩	٩٨	١٢٧	١٢٩	١٣٢	١٢٨
عدد طلابها	١،٠٤٨	٢،٣٠٤	٥،٧٩٢	٧،٥٨٧	١٠،٤٢٠	١٠،٩٥١	١١،٠٩٢	٩،٦٥٤
عدد المدارس المهنية	٢٦	٣٩	٤٦	٥٩	١٥٩	١٨٧	٢٠٨	٢١٦
عدد طلابها	٢،٠٠٢	٤،٣١٥	٦،٣٨٠	١١،٥٦٠	٢٥،٤٤١	٣١،٢٣٩	٣٥،٢٣٤	٤١،٠٤٤
عدد المدارس الزراعية	–	٢٦	٣٦	٢٩	٣٣	٢٨	٣٠	٣٠
عدد طلابها	–	٢،٧٨٨	٥،١٤٨	٥،٥٩٨	٦،٩٢٩	٦،٥٦٤	٧،٠٦٢	٧،٨٦٥
عدد المدارس الثانوية الأخرى	–	–	–	١١٥	٤١	٣٧	٦٧	–
عدد طلابها	–	–	–	٤،٤٨٥	١،٤٥٥	١،٤٢٢	٢،٥٤٠	–
صفوف إعداد المعلمين	...	...	...	...	...	٢٠	١٦	١٦
عدد طلابها	٧٥٧	١،٢٠٩	١،٥٣٢	٣،١٨٩	٤،٠٨٠	٤،٢٩١	٤،٤٠٨	٤،٣٦٦
مجموع عدد المدارس الثانوية	٩٨	١٩٨	٢٦٠	٤٣٢	٥٤١	٥٦٩	٦٢٩	٥٧٩
مجموع عدد الطلاب الثانويين	١٠،٢١٨	٢٤،٩٨٥	٣٦،٥٠٦	٦٦،٦٣٦	٩٧،٨٣٧	١٠٦،٥٥١	١١٦،٢٥٩	١٢٣،١٦٠

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525 and 527.

في الغالب تبلغ اربع سنوات ، من الصف الثامن حتى الصف الثاني عشر . وتشمل الطلاب والطالبات بين سن الرابعة عشرة والثامنة عشرة وهـذا هو التعليم الثانوي الكامل .

أ ـ انواع المدارس الثانوية في اسرائيل :

وهناك اربعة انواع من المدارس الثانوية في اسرائيل :

١ ـ المدرسة الثانوية الاكاديمية .

٢ ـ المدرسة الثانوية الصناعية .

٣ ـ المدرسة الثانوية الزراعية .

٤ ـ المدرسة الثانوية الشاملة .

وسنتناول كل نوع من هذه المدارس بالتفصيل .

١ ـ المدرسة الثانوية الاكاديمية :

وهي اكثر انواع المدارس الثانوية انتشارا ويتسابق الطلاب علـى الالتحاق بها . وقد تطورت هذه المدارس تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ فزاد عددها من ٧٢ عام ١٩٤٨ الى ٣٣٣ عام ١٩٦٧/٦٨ وهـذا العدد يوازي ٧٠ بالمئة من مجموع مدارس التعليم الثانوي كله ويضم حوالي ٥٧ بالمئة من مجموع الطلاب في مرحلة التعليم الثانوي (٣) (انظر الجدول رقم ١٣) .

(أ) ـ انواعهـا :

والمدرسة الثانوية الاكاديمية ليست على نوع واحد وانما تختلف من حيث عدد سنوات الدراسة والمواد المقررة في كل منها ، وتعتبر الانواع الاتية اكثر الانواع انتشارا :

(٣) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

١ ــ المدرسة الثانوية العامة ومدتها اربع سنوات بعد الانتهاء من الصف الثامن ، وهي على نوعين : نهاري ومسائي .

٢ ــ المدرسة الثانوية ذات ست السنوات بعد الانتهاء من الصف السادس الإبتدائي .

٣ ــ الصفوف التكميلية وتتراوح مدتها بين سنتين واربع سنوات بعد الصف الثامن ، وهذه توجد غالبا في مستوطنات العمال وهي لا تعد طلابها لامتحان المترك «البجروت» .

٤ ــ المدرسة الثانوية المتوسطة (الحديثة) ومدتها سنتان وهي تقبل الطلاب الذين تلقوا دراسة مهنية خلال الصفين السابع والثامن من المرحلة الالزامية .

٥ ــ المدرسة الاكاديمية الزراعية شبه الشاملة ومدتها اربع سنوات بعد الصف الثامن .

٦ ــ المدرسة الثانوية الاكاديمية الدينية ومدتها اربع سنوات بعد الصف الثامن .

تشبه المدرسة الثانوية العامة الى حد كبير المدرسة الكلاسيكية الغربية القديمة خاصة الانجليزية والاميركية منها . ويهدف التعليم في هذه المدرسة الى تزويد الطالب بالمعلومات والمعارف المتعددة بالاضافة الى تقويم سلوكه وشخصيته ، وهي تحضيرية بمعنى انها تعد طلابها لاتمام دراستهم في المعاهد الجامعية العليا (٤) . ويتسابق الطلاب للالتحاق بهذه المدرسة ولكنها لا تستطيع استيعاب جميع الراغبين على الرغم من انها من ناحية نظرية مفتوحة لجميع الطلاب . ويجري القبول فيها على اساس معدل علامات الطالب في امتحان (Seker) الذي تعقده وزارة المعارف والثقافة في نهاية الصف الثامن . ولذلك فانها تحتوي على الصفوة المختارة من الطلاب والطالبات (٥) .

والدراسة في هذه المدرسة مختلطة . ويتلقى جميع الطلاب دراسة موحدة في الصفين الاولين (التاسع والعاشر) يبدأ بعدها التشعيب الى

(٤) UNESCO, **World Survey of Education. Vol. III, Op. cit.**, p. 705.

(٥) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 88.

شكل رقم (٢)

انواع المدارس الثانوية في اسرائيل وسنوات الدراسة في كل منها

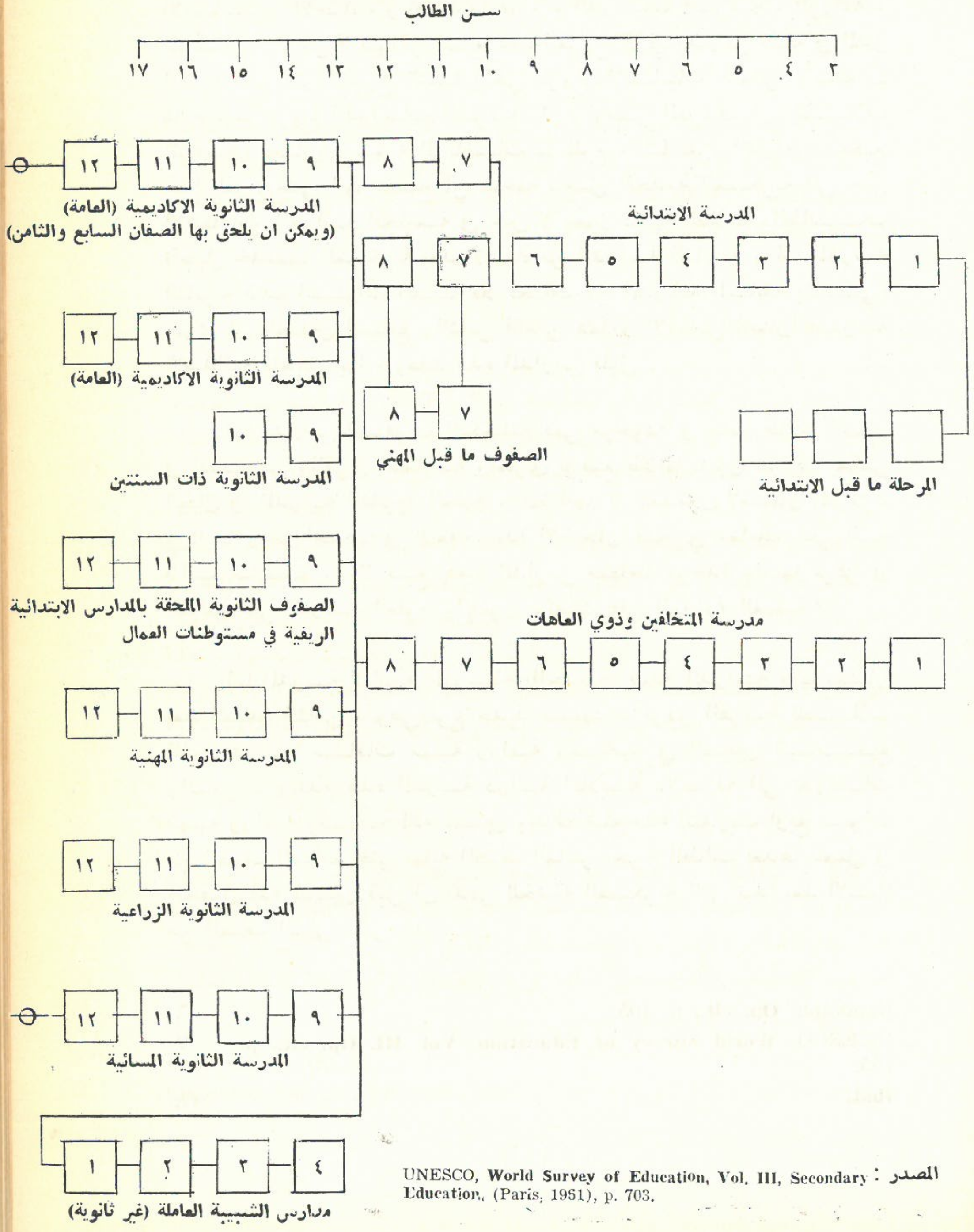

المصدر : UNESCO, **World Survey of Education, Vol. III, Secondary Education**, (Paris, 1951), p. 703.

تخصصات حسب معدل الطالب وميوله . وتشمـــل فروع التخصص : الانسانيات ، الأحياء ، رياضيات وعلوم ، الدراسات الشرقية ، الزراعة ، الموسيقى . ولكن لا تتوافر جميع هذه الفروع الا في مدارس قليلة في المدن الكبيرة ، واكثر الفروع انتشارا هي فروع الانسانيات ، والرياضيات ــ علوم ، ثم فروع الدراسات الشرقية (٦) . ومـن المعروف ان الطـــلاب الموهوبين يختارون شعبة الرياضيات ــ علوم ، كما تقوم الدولة بتشجيع هذا الفرع حتى انها تسمح لمن يدخله تأجيل الخدمة العسكرية الى حين الانتهاء من الدراسة الجامعية في حين لا يجوز لبقية الطلاب والطالبـــات تأجيل خدمتهم العسكرية بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية . اما المدرسة الثانوية ذات السنوات الست فلا تختلف عن المدرسة السابقة بشـــيء سوى ان الصفين السابع والثامن اللذين هما في الاساس تابعان للمدرسة الابتدائية ملحقان بها ، وعدد هذه المدارس قليل .

اما مدارس الصفوف التكميلية فهي موجودة في مستوطنات العمال في الكيبوتس والقرى التعاونية ويجري ترفيع طلابها بدون شروط بعكس الحال في المدرسة الثانوية العامة ، كما انهم لا يتقدمون لامتحان المترك ، واذا ما رغب احدهم في التقدم لهذا الامتحان فتجري معاملته على انـه طالب منتسب . ولا تتبع هذه المدارس منهاجا موحدا ولكنها تركز في الغالب على تدريس العلوم والفنون وكذلك على الزراعة العملية(٧) .

اما المدرسة الثانوية المتوسطة (الحديثة) فمدة الدراسة فيها سنتان بعد الصف الثامن ، وهي نوع جديد يستهدف توفير الفرصة للطـــلاب الذين درسوا مساقات مهنية زراعية وصناعية في الصفين السابـــع والثامن . وتقدم هذه المدرسة دراسة اكاديمية بالاضافة الى تدريبـات مهنية زراعية وصناعية لمدة سنتين وبذلك تبلغ مدة التدريب اربع سنوات من الصف السابع حتى نهاية الصف العاشر يخرج الطالب بعدها للعمل في الحقول لمدة سنتين قبل ان يدعى للخدمة العسكرية التي تبدأ بعد الانتهاء من الصف الثاني عشر (٨) .

---

(٦) Randolph, **Op. cit.**, p. 105.

(٧) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. III, Op. cit.**, p. 705.

(٨) **Ibid.**

اما المدرسة الاكاديمية الزراعية شبه الشاملة فمدتها اربع سنوات وتقدم للطلاب تدريبا زراعيا عمليا ونظريا يعدهم لاستغلال الارض وهـي تتيح للطلاب فرصة التقدم لامتحان (المترك) ، وقد تكيفت بعض المدارس الزراعية الثانوية لهذا الغرض وبدأت تعدل برنامجها لذلك .

اما النوع الاخير من المدارس الثانوية الاكاديمية فهو المدرسة الدينية الاكاديمية ذات أربع السنوات ، وتهدف الى تزويد الطالب بقدر عال من التعليم الديني والاكاديمي . وهي قليلة العدد وتوجد في الغالب فـــي المستوطنات الزراعية (٩) .

(ب) ــ منهاج المدرسة الثانوية الاكاديمية :

بالرغم من تعدد انواع المدرسة الثانوية الاكاديمية فجميعها تشترك في ان التعليم الاكاديمي النظري يشكل محور منهاجها . ولا يوجد منهاج موحد لجميع المدارس الثانوية كما انه ليس لوزارة المعارف والثقافـــة سلطة في ذلك . غير ان هذه الوزارة انشأت عام ١٩٦٦ قسما خاصـــا للمناهج والكتب المدرسية مهمته مراجعة المناهج واقتراح تعديلات عليها او تغييرها ولكنه لا يلزم المدارس باتباعها والتقيد بهـا . الا ان المدارس التي تعد طلابها لامتحان المترك تضطر انتتقيد بهذا المنهاج خاصةان امتحان المترك تشرف عليه وزارة المعارف والثقافة ويعطى حسب منهاجها . هذا الى ان نظام المساعدات ونظام تخفيض الرسوم الذي تقـــوم به الوزارة ــ وسنتحدث عن هذا فيما بعد ــ يجعل لوزارة المعارف والثقافة قدرا كبيرا من السلطة والاحترام .

ويتألف منهاج المدرسة الثانوية من المواد التالية (١٠) :

اولا ، اللغات : وتشمل هذه اللغة العبرية وهي اجبارية في جميـع الصفوف والتخصصات كما اصبحت اجبارية ايضا في المدارس العربيــة منذ عام ١٩٥٢ ، ويتراوح الوقت المقرر لها في المنهاج بين ٣ ــ ٦ حصص حسب الصـف والتخصص ، كما يرينا الجدول رقم (١٤) . كما تشمل

---

(٩) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 110.

(١٠) Randolph, **Op. cit.**, PP. 105 - 109.

جدول رقم (١٤) ـ توزيع الحصص الدراسية في صفوف المرحلة الثانوية حسب الفرع والموضوع لعام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤

الموضوع	الفـرع: الانسانيات «١»				الانسانيات «٢»				علوم اجتماعية			
	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢
الزراعة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
اللغة العربية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
التوراة	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
نبات ، واحياء	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—
كيميـاء	٣	—	—	—	٣	—	—	—	٣	—	—	—
اخلاق	—	—	—	٢	—	—	—	٢	—	—	—	٢
اللغة الإنجليزية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
التربيةالعسكرية(الجدناع	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
الجغرافية	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—	٢	٢	٢	—
جغرافية الشرقالاوسط	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
ارشاد	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
اللغة العبرية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٦	٦	٥	٥	٥	٥
التاريخ	٣	٢	٤	٤	٣	٢	٤	٤	٣	٢	٥	٤
تاريخ الاقطار الاسلامية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الادب	—	—	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—	—	—
الرياضيات	٤	٤	٤	—	٤	٤	٤	—	٤	٤	٤	—
الشريعة الشفوية	٢	٢	٢	٢	٢	٦	٥	٥	٢	٢	—	—
الفلسفة	—	—	—	٢	—	—	—	٢	—	—	—	٢
التربية البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الفيزياء	٢	٢	٢	—	٢	٢	٢	—	٢	٢	—	—
لغة اجنبية ثانية	—	٤	٤	٤	—	—	—	—	—	٤	٤	٤
موضوعات مختارة	٢	٢	٢	—	٢	٢	٢	—	٢	٢	٢	—
علوم اجتماعية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	٤
المجمـوع	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣

الموضوع	رياضيات ـ علوم				دراسات شرقيـة				زراعـة				أحيـاء			
	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢
الزراعة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٤	—	—	—	—
اللغة العربية	—	—	—	—	٣	٥	٦	٦	—	—	—	—	—	—	—	—
التوراة	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	—	—	٣	٣	٣	٣	٣	٣
نبات ، واحياء	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—	—	—	٣	٣	٣	٢	٥	٤
كيميـاء	٣	—	٣	٤	٣	—	—	—	—	—	٣	٤	٢	—	٤	٥
اخلاق	—	—	—	٢	—	—	—	٢	—	—	—	٢	—	—	—	٢
اللغة الإنجليزية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	—	—	٥	٥	٥	٥	٥	٥
التربيةالعسكرية(الجدناع	١	١	١	١	١	١	١	١	—	—	١	١	١	١	١	١
الجغرافية	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٢	—	—
جغرافية الشرقالاوسط	—	—	—	—	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—
ارشاد	١	١	١	١	١	١	١	١	—	—	١	١	١	١	١	١
اللغة العبرية	٥	٥	٤	٣	٥	٥	٥	٥	—	—	٤	٣	٥	٥	٤	٣
التاريخ	٣	٢	٤	—	٢	٣	٤	٤	—	—	٣	—	٣	٢	٣	—
تاريخ الاقطار الاسلامية	—	—	—	—	—	—	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—
الادب	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الرياضيات	٤	٤	٤	٦	٤	٤	٤	—	—	—	٤	—	٤	٤	٣	٣
الشريعة الشفوية	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—	—	—	—	—	٢	٢	—	—
الفلسفة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
التربية البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الفيزياء	٢	٢	٥	٦	٢	٢	—	—	—	—	٢	—	٢	٢	٤	٤
لغة اجنبية ثانية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
موضوعات مختارة	٢	٦	٣	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٦	٢	—
علوم اجتماعية	—	—	—	—	—	—	٢	٢	—	—	—	٢	—	—	—	—
المجمـوع	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٥	—	—	٣١	٣٠	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣

المصـدر ـ Nyman, Abraham, **Education in Israel, Op.cit.**, pp. 99 - 100.

اللغة الانجليزية وهي اجبارية كذلك في جميع التخصصات والصفوف وتدرس لمدة خمس حصص في الاسبوع ، ثم يلي ذلك اللغة الفرنسية واللغة العربية (وتعتبر اللغة العربية اجبارية في تخصص الدراسات الشرقية) كما ان احدى هاتين اللغتين مطلوب في تخصص العلوم الاجتماعية وتخصص الانسانيات .

ثانيا ، العلوم الاجتماعية : وتشتمل هذه على التاريخ والجغرافيا والاخلاق وهي مطلوبة في جميع التخصصات ولكن عدد الحصص المقررة لها يتفاوت حسب نوع التخصص ، اذ يبلغ اكثرها في تخصصي الانسانيات والعلوم الاجتماعية خاصة في الصفين الحادي عشر والثاني عشر فيبلغ (١٠) حصص ، كما ادخل مؤخرا موضوعان اساسيان لجميع التخصصات وهما موضوع التاريخ العام في العصور الحديثة وموضوع تاريخ الشعب اليهودي، وقد اصبحت هذه مواد اساسية في امتحان المترك. اما موضوع الاخلاق فقد اصبح عاما في جميع الفروع وفي جميع صفوف المرحلة الثانوية (١١) .

ثالثا ، العلوم والرياضيات: وهذه تحتل مكانة بارزة في منهاج المدرسة الثانوية وتنال عناية خاصة من جانب المسؤولين ويرجع ذلك الى الدور الهام الذي تلعبه هذه الموضوعات في تقدم الحضارة الصناعية . وتعتبر هذه المادة أساسية لجمع التخصصات حتى الصف الحادي عشر بالتساوي كما انها أحدى المواد المطلوبة في امتحان المترك في جميع التخصصات ، ولكن يزداد التركيز عليها في تخصص الرياضيات – علوم ثم في تخصص الأحياء . وتعمل الوزارة على ادخال تحسينات واصلاحات على تدريس هذه المواد وتتعاون في ذلك اللجنة الدائمة للتعليم الثانوي في وزارة المعارف والثقافة مع المركز الاسرائيلي لتقدم العلوم ، وكذلك مع قسم المناهج (١٢) .

رابعا ، العبرية واليهودية : وتشتمل هذه على دراسة التوراة والتلمود والقانون ، وتدرس هذه المواد في المدارس الدينية والمدنية على السواء ولكنها تولى عناية اكبر في المدارس الدينية . والهدف من تدريس

(١١) Ministry of Education, Op. cit., P. 21

(١٢) Ibid. P. 21

هذه المواد تثبيت القيم اليهودية في نفوس الطلاب كما وردت في كتبهم الدينية وزيادة تعلق الشباب بوطنهم . ويلاحظ ان هذه المواد تدرس في جميع المدارس سواء كانت دينية ام مدنية وفي جميع التخصصات كما انها احدى المواد الاساسية في امتحان المترك ، حتى ان مدارس الكيبوتس – ذات الطابع الاشتراكي العمالي – تقوم بتدريسها ولكن على نطاق اقل .

خامسا ، الجدناع : وهي نوع من التدريب العسكري الذي يسبق فترة الخدمة العسكرية الاجبارية التي تبدأ في سن الثامنة عشرة ، وهو يشمل الطلاب والطالبات على السواء وفي جميع صفوف المرحلة الثانوية الاربع . وتنظم وزارة المعارف والثقافة بالاضافة لذلك معسكرات صيفية تستمر لمدة ٤٠ – ٥٠ يوما لاتمام البرنامج المقرر لمادة الجدناع .

٢ – المدرسة الثانوية الصناعية :

لقد اهتم المربون اليهود منذ وطأت اقدامهم ارض فلسطين بهذا اللون من التعليم وفطنوا الى اهمية العمل لتحقيق مآربهم ، فبدأوا بانشاء المدارس المهنية في عهد الانتداب البريطاني وكانت الجمعيات والمنظمات الصهيونية تضطلع بالعبء الاكبر في ذلك .

وقد ازدادت الحاجة الى التعليم المهني بعد عام ١٩٤٨ ، ذلك ان الحياة الاقتصادية في اسرائيل زادت تعقيدا بعد تأسيس الدولة خاصة وان التركيب الاقتصادي الاسرائيلي يعتمد على الالة سواء في الزراعة او الصناعة وهذا يتطلب اعدادا وتدريبا فنيا خاصا . ثم ان نسبة كبيرة من المهاجرين الذين قدموا الى فلسطين بعد عام ١٩٤٨ لم يكونوا يقيمون وزنا للعمل بل على العكس من ذلك فان كثيرا منهم كان يحتقره ، فكان لا بد للمسؤولين من ان يجهدوا في تغيير هذه المفاهيم والاتجاهات وخلق جيل جديد يقدّر العلم والعمل . ويحتل التعليم الثانوي المهني في اسرائيل المرتبة الثانية بعد التعليم الثانوي الاكاديمي اذ بلغ عدد الطلاب في الفروع المهنية عام ١٩٦٧/٦٨ (٤١،٠٤٤) طالبا من اصل (١٢٣،١٦٠) طالبا في التعليم الثانوي بصورة عامة اي ما يوازي الثلث تقريبا بينما بلغت نسبة التعليم الاكاديمي حوالي ٥٧ ٪ (١٣) .

(١٣) Stat. Abst. of Israel 1968, No. 19, p. 527.

وليست المدرسة الثانوية المهنية في اسرائيل على نمط واحد بـــل تتفاوت في عدد سنوات الدراسة فيها وكذلك في انواع الحرف التي تعد الطالب لها . وتتراوح مدة الدراسة فيها بين سنتين واربع سنوات ولكن معظم الطلاب يدرسون ثلاث او اربع سنوات بينما نسبة قليلة لا تزيد عن ٢٠ ٪ تدرس بين سنة وسنتين فقط (١٤) . وتعتبر المدرسة المهنية ذات أربع السنوات ارفع المدارس شأنا بعد المدرسة الثانوية العامة ، ويتم قبول الطلاب فيها بعد الانتهاء من الصف الثامن وبعد نجاحهم في امتحـــــان (Seker) الـــذي يحدد مقدار الرســـوم التي تخفض للطالب . ونظرا للاقبال الشديد على المدرسة الثانوية المهنية ذات اربع السنوات فانه يتم اختيار الطلاب حسب علاماتهم في الامتحان كما هو الحال بالنسبـــــة للمدرسة الثانوية الاكاديمية .

اما بالنسبة للطلاب الذين لا يتمكنون من اجتياز الامتحان فيمكنهـــم الالتحاق بمدارس مهنية او زراعية ذات مستوى سنتين او ثلاث (١٥) . وتنقسم الدراسة في هذه المدارس بين دراسات نظرية بشكل محاضرات ودروس عملية في الورش ، وتشمل الدراسات النظرية المواد الاساسية في المدرسة الثانوية مثل اللغة العبرية والانجليزية والعلوم الاجتماعيـــة والعلوم الدينية بالاضافة الى موضوعات علمية اخرى ، كما يرينا الجدول رقم (١٥) ، ولكن هذه المواد تعطى بشكل ابسط من الشكل الذي تعطى عليه في المدرسة الثانوية الاكاديمية .

٣ ــ المدرسة الثانوية الزراعية :

يعتبر التعليم الثانوي الزراعي اقدم انواع التعليـــــم الثانوي في اسرائيل وكانت مدرسة «امل اسرائيل» التي تأسست عـــام ١٨٧٠ اول مدرسة زراعية ثانوية يهودية في فلسطين . وقد ذكرنا قبلا كيف اهتـم الصهيونيون بالتعليم الزراعي اهتماما كبيرا واستخدموا شعار «العودة الى الارض» اداة لزيادة الاهتمام بهذا النوع من التعليم رغبة منهم في استغلال الارض والتعلق بها لترسيخ الشعور بالانتماء . وقد ازداد عدد المدارس الزراعية تبعا لازدياد الهجرة الصهيونية الى فلسطين .

---

(١٤) Bentwich,, J. Op. cit., p. 86.

(١٥) Ibid., p. 88.

جدول رقم (١٥) ــ توزيع الحصص الدراسية في المدارس المهنية ذات السنوات الاربع (تخصص ميكانيكي)

	الصف			
	٩	١٠	١١	١٢
اللغة العبرية	٣١/٢	٢١/٢	١١/٢	١١/٢
التوراة	١١/٢	١١/٢	١١/٢	١١/٢
العلوم الاجتماعية	٢	٢	—	—
التاريخ	—	—	٢	٢
اللغة الانجليزية	٣	٣	٢	٢
الجبر	٣	٢	—	—
الهندسة وحساب المثلثات	٢	٢	—	—
رياضيات (اضافية)	—	—	٣	٣
الفيزياء	٢	—	—	٢
الميكانيك	—	٢	—	—
الديناميكا الحرارية (Thermodynamics)	—	—	٢	—
كيمياء	—	—	٢	٢
استخدام التكنلوجيا	٢	٢	—	—
اقسام الآلة	—	٢	٢	—
الموتورات والعربات	—	٢	٣	٦
الرسم الفني	٣	٣	٣	—
صحة	—	—	١	—
حسابات	—	—	—	١
الجدناع	٢	٢	٢	—
مجموع الموضوعات النظرية	٢٤	٢٦	٢٥	٢١
مجموع دروس الورش	٢٠	١٨	٢٠	٢٤
المجموع	٤٤	٤٤	٤٥	٤٥

المصدر : UNESCO, **World Survey of Education, III, Secondary Education**, p. 707.

ويهدف التعليم الزراعي الى تخريج شبان مدربين زراعيـــا بحيث يمكنهم استغلال الارض على اسس علمية صحيحة ، ولكن لا يعني ذلك ان طلاب المدارس الزراعية يجدون ابواب الجامعات مغلقة في وجوههم متى

اتموا دراساتهم الزراعية اذ ان بامكان الذين ينجحون في امتحان خاص تجريه كلية الزراعة في الجامعة العبرية ان يلتحقوا بهذه الكلية لمواصلة دراستهم الجامعية ، ولكن عدد هؤلاء قليل في الغالب .

وتختلف المدارس الزراعية الثانوية باختلاف عدد سنوات الدراسة فيها ، كما هو الحال في المدرسة المهنية ، ولكن الدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية الكاملة تستمر اربع سنوات ، وخريجو هذه المدارس دون سواهم يحق لهم التقدم للامتحان الذي تجريه كلية الزراعة في الجامعة العبرية . وهناك مدارس زراعية تستمر الدراسة بها سنتين او ثلاث .

ويتم القبول في المدرسة الزراعية للطلاب الذين انهوا الصف الثامن واجتازوا امتحان (Seker) ولكن هؤلاء يفضلون الالتحاق بالمدارس الثانوية الاكاديمية اولا او المهنية ثانيا ، وبهذا تأتي المدرسة الثانوية الزراعية في المرتبة الثالثة بعد المدرسة الاكاديمية والمهنية .

واما عن موضوعات الدراسة في هذه المدرسة فهي تشبه الى حد كبير المواد التي تدرس في المدرسة الثانوية المهنية مع الاختلاف في التخصص ، فتنقسم الدراسة فيها الى دراسة نظرية تستغرق النصف الاول من اليوم الدراسي ، اما النصف الثاني فيقضيه الطلاب في المزرعة. ويرينا الجدول رقم (١٦) المواد التي تدرس في المدرسة الزراعية . اما عن عدد طلاب المدارس الزراعية فقد بلغ عام ٦٨/١٩٦٧ (٧،٨٦٥) أي حوالي ٦٪ من مجموع الطلاب فيالمرحلة الثانوية (انظر الجدول رقم ١٣).

بالاضافة الى هذين النوعين من المدارس المهنية (الزراعية والصناعية) هناك مدارس مهنية اخرى تجارية وبحرية . اذ يوجد خمس مدارس ثانوية بحرية بالاضافة الى عدد اخر من المدارس الابتدائية البحرية التي تقدم مساقات دراسية بحرية للصفين السابع والثامن الابتدائيين . واشهر المدارس البحرية مدرسة عكا ، وهذه تقبل الطلاب الذين انهوا الصف الثامن ويفضل ان يكونوا قد تلقوا دروسا في العلوم البحرية في الصفين السابع والثامن . وتبلغ مدة الدراسة فيها خمس سنوات منها اربع سنوات يمضيها الطالب في الدراسة النظرية بينما يمضي السنة الخامسة في الاسطول الاسرائيلي ، وهذه السنة تحسب له من ضمن سنوات الخدمة العسكرية(١٦). ويتضمن منهاج

(١٦) Randolph, Op. cit., P. 121

الدراسة في هذه المدارس دراسات في العلوم البحرية والهندسة البحرية وخدمات السفن والراديو والالكترون(١٧) .

جدول رقم (١٦) — توزيع الحصص الدراسية في المدارس الزراعية ذات السنوات الاربع

الموضوع	**الصف**			
	٩	١٠	١١	١٢
علوم زراعية	٣	٩	١٠	٨
احياء	٣	٤	٤	٣
كيمياء	٣	٣	٢	٣
فيزياء	٢	٢	٢	—
رياضيات	٤	٢	٢	٣
موضوعات يهودية	٦	٤	٤	—
علوم اجتماعية	٢	٢	٤	٧
اللغة الانجليزية	٤	٢	٢	٣
تربية رياضية	١	١	—	—
الجدناع	٢	٢	١	—
المجموع	**٣٠**	**٣١**	**٣١**	**٢٧**

المصدر : UNESCO, **World Survey of Education**, Part III, **Secondary Education**, (Paris, 1961). p. 706.

(١٧) Ministry of Education, **Op. cit**., P. 25

٤ ـ المدرسة الثانوية الشاملة (Comprehensive School) :

في بداية الستينات اخذ يظهر اتجاه جديد في التعليم الثانوي في اسرائيل وهو انشاء المدارس الشاملة ، وهذا الاتجاه كان قد بدأ في الانتشار في معظم بلدان العالم . والمدرسة الشاملة هي مدرسة ثانوية تهيىء لطلابها عددا كبيرا من المساقات والمهن التي تناسب مستوياتهم وميولهم والتي يمكن بواسطتها توجيه الطلاب الى اختيار انسب انواع الدراسة التي تلائم الطالب بعد ان يكون قد بلغ سنا معينة يمكن بواسطتها اكتشاف وتحديد ميوله . كما تتيح هذه المدارس حرية الانتقال من فرع الى اخر دونما قيود . ومن المفروض ان تقضي هذه المدرسة على النزعة الارستقراطية في التعليم وتحقق فرصا متكافئة لكل طالب لينمو وفق امكاناته وطاقاته فتحقق فرص الانسجام الاجتماعي بين الطلاب وتقضي على الفروق الاجتماعية بينهم ، فلا تفصل الطلاب بين اقسام اكاديمية واخرى مهنية وثالثة زراعية . ومن المسلم به ان اسرائيل تحتاج هذا النوع من المدارس حتى يمكن تقريب المسافات والفجوات بين الطلاب الذين يفدون من بيئات واصول مختلفة . وقد لقيت فكرة المدارس الشاملة صدى طيبا في دوائر التربية في اسرائيل ، وقد خصص المؤتمر الذي عقد في نيويورك لمناقشة مشاكل التعليم في اسرائيل قدرا كبيرا من مناقشاته وتوصياته لهذه المدارس، فاوصى المؤتمر ببناء (١٠) مدارس شاملة كبيرة خلال خمس سنوات تبلغ تكاليفها ١٤ مليون دولار وكذلك بناء (٢١) مدرسة شاملة صغيرة تبلغ نفقاتها ١٨،٩٠٠،٠٠٠ دولار . وهذه المدارس الكبيرة تتألف من ٢٧ صفا تتسع كل منها لـ (٩٥٠) طالبا وتقام في البيئات التي يزيد عدد سكانها عن ١٠،٠٠٠ نسمة . اما الصغيرة فتتألف من (١٧) صفا وتتسع لـ (٦٠٠) طالب وتخصص للبيئات التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٠،٠٠٠ نسمة(١٨) . وعلى اساس النفقات المقترحة تبلغ كلفة الطالب الواحد في هذه المدارس اكثر من حوالي ١،٥٠٠ دولار . وقد تم بناء بعض هذه المدارس بينما البعض الاخر ما يزال قيد التنفيذ . ويقوم بالاشراف على بناء هذه المدارس اللجنة الدائمة لادارة التعليم الثانوي .

وتقدم المدرسة الشاملة في اسرائيل مساقات دراسية تتراوح مدتها

---

(١٨) Randolph, **Op. cit.**, P. 120

بين ٢ـ٣ سنوات او لمدة اربع سنوات ، وتجمع بين الدراسة الاكاديمية والمهنية والزراعية ، ولكن كما ذكرنا سابقا للطالب حرية الانتقال من فرع لاخر حسب ميوله وتحصيله .

ب ـ الادارة والتفتيش في المدارس الثانوية :

التعليم الثانوي في اسرائيل شبه مستقل وليس هناك سلطة مباشرة تمارسها وزارة المعارف والثقافة عليه ، فليس هناك قانون خاص بالتعليم الثانوي في اسرائيل كما هو الحال بالنسبة للتعليم الإبتدائي . ذلك ان قانون التعليم الالزامي الذي صدر عام ١٩٤٩ او قانون التعليم الذي صدر عام ١٩٥٣ لم يتطرق الى اي شيء يتعلق بالتعليم الثانوي بل تركه للهيئات المحلية والمنظمات الخاصة وبعض المؤسسات الاخرى(١٩) . ولا يعني هذا ان ليس لوزارة المعارف والثقافة اية علاقة بالتعليم الثانوي. فلقد كانت سلطة الوزارة على المدارس الثانوية قبل الستينات سلطة محدودة ولكنها مذاك اخذت تقوى بحيث يمكن القول بان هذا الاتجاه سينتهي بسيطرة وزارة المعارف والثقافة عليها كما هو الحال بالنسبة للمدارس الابتدائية . وتظهر هذا السلطة في عدة اشكال منها محاولة الوزارة وضع مشروع منهاج موحد لجميع المدارس الثانوية(٢٠). ومع ان الوزارة لا تلزم المدارس بهذا المنهاج بشكل مباشر فانها بالحقيقة تفعل ذلك بطريقة غير مباشرة عن طريق امتحان المترك الذي تعقده في نهاية الصف الثاني عشر والذي يعتبر اجتيازه شرطا للالتحاق بمعاهد التعليم العالي(٢١) . وبذلك فان المدارس التي تعد طلابها لامتحان المترك تضطر لاتباع منهاج الوزارة .

والوسيلة الثانية التي تتبعها وزارة المعارف والثقافة لممارسة سلطتها على المدارس الثانوية هي نظام تخفيض الرسوم ، وسنتحدث عنه في موضوع التمويل . كما يعتبر التفتيش وسيلة اخرى لمراقبة التعليم الثانوي والتأكد من حسن سير المدارس وتطبيق البلاغات والتوصيات

---

(١٩) UNESCO, **World Survey of Education Vol. III, Op. cit.**, P. 703

(٢٠) Ministry of Education, **Op. cit.**, P. 21

(٢١) Randolph, **Op. cit.**, P. 110

التي تصدرها وزارة المعارف والثقافة . وهناك ثلاثة مكاتب للتفتيش على المدارس الثانوية ، واحد في القدس ويشرف على المنطقة الجنوبية من البلاد ، والثاني في تل ابيب ويشرف على المنطقة الوسطى، والثالث في حيفا ويشرف على المنطقة الشمالية . ويقوم المفتشون في هذه المكاتب بزيارة المدارس الثانوية ورفع توصياتهم لوزارة المعارف والثقافة حيث يقومون ، بالتعاون مع مساعد المدير العام للتعليم الثانوي ، بدراسة احوال المدارس الثانوية وتقديم توصياتهم الى السكرتير الفني في الوزارة ان كانت هذه التوصيات ذات صبغة فنية تربوية ، او الى المدير العام ان كانت ذات طبيعة ادارية ، ثم ترفع بعد ذلك الى مجلس الادارة في الوزارة ثم الى وزير المعارف والثقافة حيث تصبح بعد موافقته بلاغا يوزع على المدارس الثانوية(٢٢) .

ويقوم بالاشراف على التعليم الثانوي في وزارة المعارف والثقافة مساعد المدير العام للتعليم الثانوي ، وتساعده في ذلك عدة دوائر منها اللجنة الدائمة للتعليم الثانوي ثم ادارة التعليم الثانوي الاكاديمي وادارة اخرى للتعليم الثانوي المهني . اما التعليم الزراعي فله قسم خاص به .

وهناك سلطة اخرى خاصة بادارة التعليم الثانوي وقد تشكلت هذه بعد عام ١٩٦٣ وتقوم هذه الدائرة بعدة مهمات منها : (١) تنظيم وترخيص المدارس ، (٢) تنظيم وتحديد نظام الرسوم المخفضة ، (٣) الاشراف على توزيع المساعدات على المدارس الثانوية والقيام بمشاريع لتعزيز التعليم الثانوي واصلاحه ، (٤) ثم تخطيط وافتتاح المدارس(٢٣) .

هذا بالنسبة لادارة التعليم الثانوي بصورة عامة والاكاديمي بصورة خاصة ، اما بالنسبة للتعليم المهني والزراعي والتجاري والبحري وغيره فان مسؤولية ادارته تكاد تكون مزدوجة ، اذ ان وزارة العمل تشرف وتموّل كثيرا من المدارس المهنية كما ان وزارة الزراعية تشرف بصورة غير مباشرة على المدارس الزراعية ، وتنحصر وظيفة وزارة المعارف والثقافة في التفتيش على هذه المدارس ومراقبة المناهج والبلاغات(٢٤) .

(٢٢) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. III, Op. cit.,** P. 702

(٢٣) Randolph, **Op. cit.,** P. 100

(٢٤) UNESCO, **World Survey of Education Vol. III, Op. cit.,** P 704

ج ـ التمويل في المرحلة الثانوية :

ليس التعليم الثانوي في اسرائيل الزاميا ولا مجانيا ، ولهذا فان المدارس تتقاضى رسوما من الطلاب . وتتفاوت هذه الرسوم بالنسبة لنوع المدرسة سواء أكانت اكاديمية ام مهنية ام زراعية ، وكذلك بالنسبة لسمعة المدرسة والتسهيلات التي تقدمها . وتتراوح الرسوم المدرسية بين ٥٠٠ ـ ٧٥٠ ليرة اسرائيلية في السنة . وقد اعتبرت وزارة المعارف والثقافة ان هذه الرسوم تشكل عقبة في وجه الطبقات الفقيرة ولهذا اقرت نظاما خاصا يعرف باسم نظام الرسوم المتدرج او نظام تخفيض الرسوم . وبموجب هذا النظام يجري تخفيض الرسوم بنسب معينة تتراوح بين الصفر والـ ٩٠٪ من الرسوم المقررة . وتشرف على عملية التخفيض هذه ادارة تابعة لقسم التعليم الثانوي بوزارة المعارف والثقافة . اما عن كيفية اقرار هذه التخفيضات فذلك يجري بالنسبة لعدد من الاعتبارات منها مستوى دخل الوالدين ، فيصنف السكان بحسب دخلهم الشهري الى عشرة اصناف كما هو مبين في الجدول رقم (١٧) ، فيتم تخفيض ١٠٪ لمن يتراوح دخلهم بين ٥٠٠ـ ٧٥٠ ليرة اسرائيلية في الشهر ، و ١٥٪ لمن يتراوح دخلهم بين ٤٠١ ـ ٥٠٠ ليرة اسرائيلية في الشهر وهكذا(٢٥) . كما يؤخذ ايضا عند تقدير التخفيض معدل علامات الطالب في امتحان (Seker) الذي يجري في نهاية الصف الثامن وعدد الاولاد في العائلة . وهنا نلاحظ ان الطلاب اليهود من اصل شرقي لا يعاملون بالشدة ذاتها التي يعامل بها الطلاب اليهود من اصل غربي فتقدم لهم تسهيلات نظرا لانخفاض معدلاتهم ، اذ يكفي ان ينال الطالب الشرقي ٦٨٪ ليحصل على تخفيض في الرسوم في حين يجب ان يحصل الطالب من اصل غربي على ٨٠٪ (٢٦) . وقد بلغ عدد المستفيدين من نظام الرسوم المخفضة عام ١٩٦٧/١٩٦٦ (١٠٤،٢٥٩) من اصل (١٦٦،٢٥٩) طالبا في سنوات التعليم الثانوي اي ما يوازي ٨٦٪ من مجموع الطلاب(٢٧) . وهناك بالاضافة الى نظام الرسوم المخفضة ، مساعدات اخرى يقدمها صندوق المنح الذي يعرف بـ (Mighal Hastipendiot) والذي تأسس عام ١٩٥٤ . وتشمل المساعدات

(٢٥) Hyman, **Op. cit.,** P. 36

(٢٦) **Ibid.** P. 37

(٢٧) **Stat. Abst. of Israel, 1967 No. 18, P. 537**

التي يقدمها هذا الصندوق نفقات الدراسة والكتب والمواصلات ومصروفات للطالب ، وقد بلغ عدد الطلاب المستفيدين من هذه المساعدات عام ١٩٦٣ (٧،٣٦٣) طالبا (٢٨) . ومن هنا نلاحظ أن الاقساط المدرسية لا تعتبر حائلا رئيسيا في وجه الطالب ليكمل دراسته الثانوية اذ ان الامر يتوقف في المكان الاول على الطالب نفسه .

جدول رقم (١٧) ـ نظام تدرج تخفيض الرسوم المدرسية في المدارس الثانوية

معدل الدخل الشهري للعائلة (ليرة اسرائيلية)	الصنف	نسبة التخفيض المئوية
٧٥٠ فما فوق	١	صفر
٧٥٠ـ٥٠٠	٢	١٠
٥٠٠ـ٤٠١	٣	١٥
٤٠٠ـ٣٥١	٤	٢٥
٣٥٠ـ٣٠١	٥	٣٥
٣٠٠ـ٢٥١	٦	٥٠
٢٥٠ـ٢٠١	٧	٦٠
٢٠٠ـ١٥١	٨	٧٥
١٥١ـ١٠١	٩	٨٠
١٠٠ـ ٥١	١٠	٩٠

المصدر : Randolph, **Op. cit.**, P. 125

يجدر بنا هنا ان نشير الى المؤتمر الذي عقد في نيويورك بشيء من التفصيل لعلاقته بتطوير التعليم في اسرائيل وبصفة خاصة التعليم الثانوي . فقد دعا الصهيونيون الاميركيون لعقد هذا المؤتمر عام ١٩٦٤ لدراسة مشاكل التعليم في اسرائيل وتطويره . وخرج المؤتمرون بعدة توصيات اهمها :

١ ـ تخصيص منح لطلاب المدارس الثانوية لمساعدتهم على دفع الرسوم او لتغطية نفقات دراستهم ومعيشتهم ، وتشمل هذه المنح

(٢٨) Hyman, **Op. cit.**, P. 38

(١٦،٠٠٠) طالب سنويا ولمدة خمس سنوات . وقد بلغ مجموع ما رصد لها (١٢) مليون دولار ،

٢ ـ تخصيص منح لمعلمي المدارس الثانوية لمدة سنتين او اربع سنوات للحصول على شهادات علمية . وقد بلغ مجموع هذه المنح (٨،٥٠٠) منحة ، وبلغ مجموع ما رصد لها (٢٧) مليون دولار ،

٣ ـ انشاء مدارس ثانوية متنوعة منها مدارس شاملة ومدارس اكاديمية . وقد بلغ مجموع المدارس التي اوصى المؤتمر بانشائها (٧٢) مدرسة منها (٣١) مدرسة شاملة ، (٨) مدارس اكاديمية ، (٣٠) مدرسة مهنية ، (٣) مدارس بحرية . وبلغ مجموع ما رصد لبناء هذه المدارس (٥٧،٧٥٠،٠٠٠) دولار ،

٤ ـ تخصيص منح ومساعدات لتشجيع الطلاب المتفوقين خاصة من بين اليهود الشرقيين . وقد تم تخصيص (٥٠،٠٠٠) منحة لمدة خمس سنوات وبلغ مجموع المبالغ التي خصصت لها (١٣،٥٠٠،٠٠٠) دولار ،

٥ ـ بناء (٨٥) دار حضانة للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الثالثة والرابعة ، وكذلك انشاء (٥٠) مختبرا للاحياء والكيمياء والفيزياء ، ثم انشاء (٦٠) مركزا للشباب و (٢٦) مكتبة .

وقد بوشر فعلا بتنفيذ هذه التوصيات . كما تساهم في التمويل ايضا بعض المؤسسات الاجنبية خاصة في التعليم المهني والزراعي ، مثل مؤسسة «امل» العمالية ومؤسسة (ORT) ، وكانت تشرف الاولى على (١١) مدرسة مهنية بها (١،٥٤٧) طالبا عام ١٩٦٣ بينما كانت تشرف الثانية على (١٩) مدرسة مهنية بها (٢،٦٣٥) في نفس العام(٢٩) .

د ـ الامتحانات في المرحلة الثانوية :

هناك نوعان من الامتحانات على المستوى الثانوي : الامتحانات الداخلية والامتحانات العامة . اما الداخلية فهي من اختصاص المدرسة وتختلف من مدرسة لاخرى وتهدف الى معرفة مدى قدرة الطالب على الاستمرار في الدراسة الى صف اعلى . ولكن بعض المدارس ، خاصة

(٢٩) Randolph, **Op. cit.**, P. 114
(ORT وهي اختصار لـ Organisation for Rehabilitation Through Training).

تلك التي في مستوطنات العمال ومدارس الكيبوتس ، لا تقيم وزنا لهـذه الامتحانات بل يجري ترفيع جميع الطلاب مـن صف لآخر بشكل آلي دون تدخل وزارة المعارف والثقافة .

اما الامتحانات العامة فهي من اختصاص وزارة المعارف والثقافـة وهي موحدة لجميع الطلاب والطالبات ، ويحق لجميع الطلاب الذين انهوا الصف الثاني عشر التقدم لها سواء اكانوا في مدارس ثانوية اكاديمية ام زراعيـة ام مهنية ، كما يحق للطلاب الذين انهوا عشر سنوات دراسية التقدم لهذا الامتحان كطلاب منتسبين شريطة توافر بعـض الشروط الخاصة الاخرى(٣٠) .

ويعرف هذا الامتحان باسم المتـرك او البجـروت (Bagrut) وتمارس وزارة المعارف والثقافة عن طريقه نفوذا خاصا على التعليـم كما ذكرنـا سابقا . ويجري هذا الامتحان في خمس مـواد اساسية مشتركة لجميع التخصصات التي يبلغ عددها سبعة في المدرسة الثانويـة كمـا تضاف مادة اخرى سادسة للطلاب المنتسبين . ويكون احد هـذه المواد الخمس موسعـا حسب تخصص الطالب ، وفيما يلـي الموضوعات المقررة في فروع التخصص المختلفة (٣١) :

(١) فرع الانسانيـات ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، لغة اجنبية ــ اما الانجليزيةاو الفرنسيـة ــ الرياضيات او الفيزياء ، التاريخ . اما الموضوع الموسّع فيمكـن ان يكون في ايـة مادة مـن المواد السابقة عدا الرياضيات والفيزياء . امـا في المـدارس الدينية فيكون التلمود هو المادة الموسعة .

(٢) فرع العلوم الاجتماعية ، ويجري الامتحان في : اللغة العبريـة والادب العبري ، التوراة ، لغة اجنبية ــ اما الانجليزية او الفرنسيـة ــ ، الرياضيـات او الفيزياء ، التاريخ . ويمكن ان يختار الطالب ايا من هذه المواضيـع على مستوى موسّع كما يمكن ان يضاف الى ذلك موضـوع « الاقتصاد » .

(٣) فرع الرياضيات ــ الفيزياء ، ويجري الامتحان في : اللغـة العبرية والادب العبري ، التوراة ، لغة اجنبية ــ امـا الانجليزيـة او

(٣٠) Ministry of Education, Op. cit., P. 23
(٣١) Randolph, Op. cit., P. 81

الفرنسيـة ــ ، الفيزياء او الكيمياء . اما الموضوع الموسع فهـو مـادة الرياضيـات .

(٤) فرع دراسات الشرق الادنى ، ويجري الامتحان في : اللغـة العبريـة والادب العبري ، التوراة ، اللغة الاجنبيـة ــ اما الانجليزيـة او الفرنسية ــ ، الرياضيات او الفيزياء . واما الموضوع الموسّع فيكون اللغة العربيـة .

جدول رقم (١٨) ــ الناجحون في امتحان شهادة المترك لعام ٦٧/١٩٦٦

	منتسب	منتظم	المجموع
المجمـوع	١٬١٨٠	٩٬٤٠٨	١٠٬٥٨٨
منهم ذكور	٨٦١	٤٬٠٨٧	٤٬٩٤٨
منهم اناث	٣١٩	٥٬٣٢١	٥٬٦٤٠
حسب مكان الولادة			
مولود في اسرائيل	٦٩٦	٦٬٠٠١	٦٬٦٩٧
مولود في اسيا وافريقيا	١٢٨	٧٥٠	٨٧٨
مولود في اوروبا واميركا	٣٤٤	١٬٩١٤	٢٬٢٥٨
حسب نوع المدرسة :			
الاكاديمية	٥٢٥	٨٬٠٨٣	٨٬٦٠٨
الاكاديمية المسائية	٤٦	١٨٢	٢٢٨
الصفوف التكميلية	١٣٧	١٧٠	٣٠٧
المهنيـة	٢٤١	٢١٩	٤٦٠
الزراعية	٧٢	٣١٧	٣٨٩
الصفوف التحضيرية لكليات المعلمين	٣١	٤٣٧	٤٦٨

المصـدر : Stat. Abst of Israel, 1967 No. 18, p. 538.

(٥) فرع الأحياء ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الاجنبية ـ الانجليزية او الفرنسية ـ الفيزياء او الرياضيات او الكيمياء ، والموضوع الموسّع هو الأحياء .

(٦) فرع الزراعة ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الاجنبية ـ الانجليزية او الفرنسية ـ الرياضيات او الكيمياء ، واما الموضوع الموسّع فهو مادة الزراعة .

(٧) فرع الموسيقى ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الاجنبية ـ الانجليزية او الفرنسية ـ الرياضيات او الفيزياء ، والموضوع الموسّع هو الدراسات الموسيقية .

وتختلف نسبة النجاح في هذا الامتحان باختلاف نوع التعليم سواء أكان اكاديميا او مهنيا او زراعيا وكذلك بالنسبة لكون الطالب منتظما او منتسبا . اذ يلاحظ ان النسبة الكبرى من الناجحين تكون في الغالب من المدرسة الثانوية الاكاديمية لانها تعد الطلاب لهذا الفحص ، اما طلاب المدرسة المهنية او الزراعية فان نسبة النجاح تكون اقل بكثير ، كما ان نسبة الناجحين بين الطلاب المنتظمين تكون اعلى منها بين المنتسبين ، كما ان هناك بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر في نصيب الطالب في النجاح بمعنى ان يكون الطالب من اصل شرقي او غربي . ذلك ان معظم الناجحين هم عادة من اصل غربي وذلك لان معظم الطلاب في الصفوف الثانوية العليا يكونون من اليهود الغربيين . ويرينا الجدول رقم (١٨) توزيع الناجحين في امتحان المترك لعام ١٩٦٦/٦٧ حسب نوع المدرسة ومكان الولادة والانتساب او الانتظام .

هـ ـ المعلمون في المرحلة الثانوية :

لا يوجد في اسرائيل قانون خاص بالتعليم الثانوي يحدد جوانب هذا التعليم ولهذا لا يوجد قانون يحدد كفاءات المعلمين . ولكن من المتفق عليه ان الحد الادنى لكفاءة المعلم في المدرسة الثانوية هو شهادة البكالوريوس (B.A.) ، بالاضافة الى دبلوم في فن التعليم . اما في الصفوف الثانوية العليا فيشترط ان يحمل المعلم شهادة الماجستير (M.A.) (٣٢) . واذا اعتبرنا هذا القياس فاننا نلاحظ نقصا كبيرا في

(٣٢) Hyman, Op. cit., P. 38

عدد المعلمين المؤهلين في اسرائيل ، ويختلف هذا العجز من موضوع لآخر ومن بيئة لاخرى ، فالنقص بين معلمي المواضيع المهنية اكثر منه بين معلمي المواضيع الاكاديمية ، كما انها تختلف بين الموضوعات الاكاديمية ، فهناك نقص في معلمي اللغات والجغرافيا والعلوم (٣٣) . يضاف الى ذلك ان النقص في المعلمين يبدو واضحا في المدارس الثانوية في الريف اكثر منه في المدن بسبب التسهيلات التي يلقاها المعلم في المدينة ، هذا كما ان النقص واضح بين المعلمين اكثر منه بين المعلمات بعكس البلدان الاخرى ويرجع ذلك لاسباب متعددة اشرنا الى بعضها من قبل وأهمها : التجنيد العسكري الذي لا يمكن اعفاء الرجال منه في حين انه يمكن اعفاء النساء منه ، يضاف الى ذلك ان الرجل تغريه الوظائف والاعمال الاخرى غير مجال التعليم في حين ان المرأة تفضل مهنة التعليم .

وبالاضافة لذلك فهناك عوامل اخرى تزيد من النقص في عدد المعلمين الثانويين المؤهلين ، منها :

١ ـ زيادة عدد السكان في اسرائيل زيادة كبيرة نتيجة للهجرة خاصة بعد عام ١٩٤٨ .

٢ ـ منافسة الصناعة والخدمات الحكومية الاخرى للتعليم ، اذ ان هذه الاعمال بما تقدمه من اغراء مادي ومعنوي تشجع الكثيرين على ترك مهنة التعليم مما يؤدي الى عجز في عدد المعلمين خاصة بين الذكور .

٣ ـ تشجيع الحكومة للتعليم الثانوي وتخفيض الرسوم المدرسية مما ادى الى زيادة الاقبال على التعليم ، وبالتالي زيادة هذا العجز .

٤ ـ اعتبار التعليم الثانوي طريقا موصلا الى التعليم العالي الذي يؤدي بالتالي الى تحسين مركز الفرد الاجتماعي والمادي (٣٤) ، الامر الذي ادى الى زيادة الاقبال على التعليم ، وبالتالي زيادة هذا العجز .

وقد اتخذت وزارة المعارف والثقافة بعض الاجراءات لمواجهة هذه المشكلة ، اولاها التخطيط لتقدير احتياجات البلاد من المعلمين في فترة معينة وتأمين هذا العدد عن طريق المنح وكذلك عن طريق تحسين احوال

(٣٣) UNESCO, The Shortage of Secondary School Teachers (Paris, 1967) P. 81

(٣٤) Ibid. P. 81

المعلمين لتشجيعهم على البقاء ولمقاومة اغراء الوظائف الاخرى المتاحة لهم(٣٥) . وقد رأينا كيف ساهم مؤتمر نيويورك في معالجة النقص في عدد معلمي المدارس الثانوية بتخصيص منح لعدد من المعلمين لمتابعة دراستهم . وللغاية ذاتها يتم عقد دورات تدريبية للمعلمين اثناء الخدمة . ولا تقتصر هذه الدورات على المعلمين فقط ولكنها تضم المفتشين ومدراء المدارس الثانوية . ويشرف على تدريب المعلمين قسم تدريب المعلمين بوزارة المعارف والثقافة بالتعاون مع كلية التربية بالجامعة العبرية . وقد تم تأسيس صندوق التدريب اثناء الخدمة تشترك فيه وزارة المعارف والثقافة واتحاد المعلمين ويساهم فيه المعلمون بنسبة ٢١/٢ ٪ من رواتبهم . هذه الترتيبات تجعل ممكنا امر الحصول على اجازة دراسية لمدة سنة واحدة شريطة ان يكون المعلم قد امضى ثماني سنوات في الخدمة، ويعطى للمعلم اثناء هذه الفترة ٨٠ ٪ من راتبه (٣٦) ، وبذلك يمكن تشجيع المعلمين على رفع مستواهم العلمي وتحسين احوالهم .

وقد لجأت الوزارة مؤخرا الى الاستفادة من خدمات وخبرات اولئك المعلمين الذين بلغوا سن التقاعد ، عن طريق التعاقد معهم على التدريس سواء لساعات محدودة او اعادتهم بشروط خاصة الى العمل . كما يجري احيانا التعاقد مع معلمين اجانب لتدريس بعض الموضوعات التي لا يتوفر لها معلمون (٣٧) .

و ــ مشكلات التعليم الثانوي :

يعتبر التعليم الثانوي في اسرائيل اضعف حلقات التعليم الاسرائيلي وأكثرها تعقيدا ، ولهذا اخذت وزارة المعارف والثقافة تتدخل في شؤونه لتحقيق مزيد من التنسيق بين اطرافه بعد ان كان مستقلا تماما . ويمكن تلخيص المشاكل التي يعاني منها التعليم الثانوي على الشكل التالي :

١ ــ عدم وجود قانون خاص يشرّع ويحدد جميع أوجه النشاط التعليمي الثانوي ويضع القيود والانظمة الخاصة بذلك . فقانون التعليم

(٣٥) UNESCO, The Shortage of Secondary School Teachers. Op. cit., p. 81

(٣٦) Ministry of Education, Op. cit., P. 30

(٣٧) UNESCO, The Shortage of Secondary School Teachers, Op. cit., P. 81

لعام ١٩٤٩ عالج مشاكل التعليم الالزامي فقط كما ان قانون التعليم لعام ١٩٥٣ عالج مشكلة الاتجاهات التي كانت قائمة آنذاك . وكل ما يستند اليه التعليم الثانوي هو القوانين والانظمة التعليمية التي كانت قائمة اثناء فترة الانتداب ثم البلاغات والتوصيات التي تصدرها وزارة المعارف والثقافة وهذه ليست لها قوة القانون .

٢ ــ التفاوت في فرص التعليم الناتج عن التوزيعات الجغرافية . اذ يلاحظ ان المناطق الريفية والنائية تعاني نقصا في عدد المدارس الثانوية وفي عدد المعلمين المؤهلين وهذا يؤدي بالتالي الى حرمان ابناء هذه المناطق من فرص التعليم ويجعلها محصورة في ابناء المدن والمناطق الاخرى الغنية. ومن المعروف ان سكان المناطق الريفية هم من المهاجرين الشرقيين مما يؤدي الى زيادة التفاوت بينهم وبين المهاجرين الغربيين .

٣ ــ التفاوت في فرص التعليم بسبب الاختلاف في المراتب الاجتماعية : فهناك اليهود الغربيون الذين يقبلون على التعليم بينما اليهود الشرقيون لا يقبلون عليه بمثل حماسهم . ويظهر ذلك اذا ما قارنا نسبة اليهود الشرقيين الى الغربيين في كافة البلاد من ناحية ، ثم نسبة الطلاب اليهود الشرقيين الى الطلاب الغربيين في المدارس الثانوية . فبينما يزيد عدد السكان اليهود الشرقيين عن اليهود الغربيين (٥٣ ٪ شرقيون و٤٧ ٪ غربيون) نجد بالمقابل لهذا ان نسبة الطلبة اليهود الشرقيين في المدارس الثانوية اقل بكثير من نسبة الطلاب الغربيين . فقد بلغت عام ٦٤/١٩٦٣ (٢٥٫٦ ٪) يقابلها (٦٨ ٪) لليهود الغربيين ، وفي عام ٦٧/١٩٦٦ بلغت نسبة الطلاب الشرقيين (٢٥٫٤ ٪) بينما بلغت نسبة الغربيين (٦٦٫٥ ٪) . وتتدنى نسبة اليهود الشرقيين خاصة في الصفوف الثانوية العليا وفي المدرسة الثانوية الاكاديمية ، فبلغت (١٨٫٩ ٪) في الصف الثاني عشر يقابلها (٧٣٫٦ ٪) لليهود الغربيين(٣٨) .

وهكذا يظهر ان التعليم الثانوي لا يصيب السكان بنسب متعادلة الامر الذي يؤدي على صعيد التعليم العالي ، الى تزايد الاجحاف بحق اليهود الشرقيين وتقلص اعدادهم لدرجة ان يصبح التعليم العالي شبه مقتصر على الطلبة الغربيين ، وسنعالج ذلك في فصل قادم .

وقد وعت وزارة المعارف والثقافة أبعاد هذه المشكلة وقامت

(٣٨) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 532.

بمحاولات جادة لتقريب الفجوة بين اليهود الشرقيين والغربيين . فلجأت الى تخفيض القيود والشروط المطلوبة للالتحاق بالمدرسة الثانوية بالنسبة الطلبة الشرقيين فسمحت لهم دخولها بمجرد ان ينجحوا في امتحان (Seker) دون النظر في معدلاتهم ، بينما فرضت على اليهود الغربيين الحصول على معدلات معينة ، كما انها تمنح الطلبة الشرقيين تخفيضات في الرسوم تفوق ما يحصل عليه الطلبة الغربيون كما ذكرنا ، ويمدهم صندوق المنح بمساعدات مالية خاصة . كما ان المدارس الثانوية توفر لهم برامج خاصة ودروس اضافية لتمكينهم من اللحاق بزملائهم . ولكن رغم كل هذا فلا يزال التعليم الثانوي في غالبيته يهوديا غربيا ولا يزال نصيب اليهود الشرقيين منه ضئيلا بالنسبة لاعدادهم .

٤ ــ مشكلة التخصص الباكر : ان حوالي ٥٧٪ من الطلاب في المدارس الثانوية يتابعون دراساتهم في المدارس الاكاديمية التي هي في الواقع مدارس تحضير واعداد للجامعة ويتابع حوالي الثلث منهم دراسته في المدارس المهنية . وقد بلغت نسبة الذين في المدارس الثانوية لعام ١٩٦٦/٦٧ (٥٢٩٫٣) لكل ١٠٠٠ ممن هم في سن التعليم الثانوي موزعين كالآتي (٣٩) :

مدارس ثانوية اكاديمية	٢٤٦٫٣	صفوف مسائية	١١٫٥
مدارس مهنية	١٦٠٫٢	مدارس ثانوية مسائية	٩٫٨
مدارس زراعية	٣١٫٧	المجموع	٥٢٩٫٣
صفوف تكميلية	٤٩٫٩		
صفوف تحضيرية لمعاهد المعلمين	٢٠٫٠		

ويبدو ان هذا الانفصال بين مساقات التعليم الذي يؤدي بدوره الى الفصل بين الطلاب يعارض مبدأ التوحيد والاندماج كهدف اعلى للسياسة الاسرائيلية وللتعليم الاسرائيلي . من هذه الزاوية ما يزال التعليم الثانوي في اسرائيل وريثا للتعليم الاوروبي ومقلدا له بمعنى انه يؤكد على اختيار النخبة وتزويدها بالاختصاص في مرحلة مبكرة . انسجاما مع مبدأ التوحيد والدمج يمكن للواحد ان يتوقع ان تقتبس اسرائيل النظام الاميركي لا النظام الاوروبي باعتبار ان الاول يهدف كالتعليم الاسرائيلي الى توحيد فئات المجتمع والدمج بينها وقد مر بفترات تاريخية مشابهة نوعا ما لما

(٣٩) Ibid.

تعاني منه اسرائيل بمعنى ان افراده جاءوا من بلدان مختلفة . ويبدو ان السلطات الاسرائيلية ترغب في مثل هذا التحول وان هناك قبول مبدأي لفكرة المدرسة الشاملة التي ترفع الحواجز المبكرة بين فئات المجتمع . ولهذا ليس من قبيل الصدف ان تلقى فكرة المدرسة الشاملة اهتماما كبيرا في مؤتمر نيويورك الذي اشرنا اليه سابقا ، ولعل ذلك يكون بداية تحول في نظام التعليم الاسرائيلي الثانوي باتجاه النظام الاميركي .

الفصل السادس

التعليـم العالـي

يعتبر التعليم العالي بالنسبة للتعريف الذي جاء في دراسة اليونسكو عن التعليم العالي لعام ١٩٦١ : «كل نوع من التعليم سواء أكان اكاديميا او مهنيا او فنيا او تدريب معلمين تقوم به معاهد كالجامعات او كليـــات الفنون الحرة او المعاهد الفنية او معاهد المعلمين شريطة ان تتوفر فيـه الشروط التالية : (أ) ان يكون المرشح حائزا على شهادة الدراسة الثانوية سواء أكانت هذه مهنية او اكاديمية او فنية . (ب) ان تكون سن الطالب حوالي الثامنة عشرة او بعدها . (ج) ان تؤدي هذه الدراسة الى الحصول على شهادة سواء اكانت هذه درجة علمية او دبلوم او شهادة دراسيـــة عليا » (١) .

واذا اتبعنا هذا التعريف يمكننا ان نقسم التعليم العالي في اسرائيل الى ثلاثة انواع :

أ ــ التعليم العالي في الجامعات .

ب ــ التعليم العالي في معاهد تدريب المعلمين .

ج ــ التعليم العالي في المعاهد والكليات الفنية والمهنية .

وسنتناول في هذا الفصل دراسة كل نوع من هذه الانواع الثلاثـة ونتابع تطورها في اسرائيل .

أ ــ التعليم العالي في الجامعات

١ ــ التعليم العالي قبل تأسيس الدولة :

تطلع الصهيونيون منذ زمن بعيد الى انشاء جامعة عبرية تكون مركزا

(١) UNESCO, **World Survey of Education. Vol. IV., Higher** Education, (Paris, 1966) p. 10

للدراسات العبرية والعصرية . وقد ظهرت هذه الرغبة جلية في اواخر القرن الماضي خاصة بين يهود اوروبا الشرقيين الذين كانوا يواجهون بعض القيود على دخولهم الجامعات الروسية (٢) . وكان الدكتور ليون ماندلستون (Leon Mandelstan) أول من نادى بضرورة تأسيس جامعة عبرية ، وقد وضع ديوان شعر باللغة الالمانية خصص ريعه من اجل انشاء جامعة عبرية في القدس ، ثم جاء من بعده عالم الرياضيات اليهودي شابيرا (Shapira) الذي دعا للفكرة ذاتها (٣) .

وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ عرضت على المؤتمر فكرة انشاء جامعة عبرية في مدينة القدس ولكن الفكرة لم تحظ باهتمام كبير من المؤتمرين آنذاك بسبب انشغالهم بفكرة الوطن القومي اليهودي(٤) . ولكن بعد ارفضاض المؤتمر تم تأليف لجنة لهذا الفرض برئاسة حاييم وايزمان ، الزعيم الصهيوني ، من اجل متابعة فكرة تأسيس الجامعة . وقد تحمس هرتسل لهذه الفكرة وقام بتقديم عريضة للسلطان العثماني يطلب فيها الموافقة على تأسيس جامعة يهودية في القدس تخدم مصالح الدولة العثمانية واليهود ، ولكن السلطان رفض طلبه هذا كما رفض من قبل جميع العروض والاغراءات التي كان يلوّح بها هرتسل اثناء مقابلاته للسلطان العثماني (٥) .

وبالرغم من فشل هذه المحاولات بقيت الفكرة حية في نفوس القادة الصهيونيين . وفي المؤتمر الصهيوني الذي عقد في جنيف عام ١٩١٣ اقر المؤتمرون فكرة الجامعة وتم تشكيل لجنة لاتخاذ الاجراءات اللازمة (٦) . ولكن نشوب الحرب العالمية الاولى أخّر تنفيذ هذه الفكرة ، الى ان قام وايزمان بعد انتهاء الحرب عام ١٩١٨ بوضع حجر الاساس للجامعة العبرية على جبل المكبر في مدينة القدس . وكان الحجر عبارة عن اثني عشر حجرا تمثل القبائل اليهودية الاثني عشرة التي يقال انها كانت

---

(٢) Bentwich N., **The Hebrew University of Jerusalem, 1918-60** (Weidenfeld and Nicolson, London 1961) P. 12

(٣) **Ibid.** P. 13

(٤) **Ibid.** P. 13

(٥) Patai, R., **Op. cit.**, Vol. IV. P. 1275

(٦) Bentwich N., **Op. cit.**, P. 14

موجودة في فلسطين (٧) . وبذلك اصبح الحلم حقيقة وتم تأسيس اول معهد علمي يهودي عال في فلسطين .

وفي الوقت الذي كانت تبذل فيه المحاولات لانشاء الجامعة العبرية ، كانت تبذل جهود اخرى لتأسيس معهد تكنولوجي عال في فلسطين حتى تتكامل جوانب المعرفة . وقد تم ذلك فعلا عام ١٩٢٥ عندما دشن معهد الهندسة التطبيقية المعروف بالتخنيون في مدينة حيفا . وقد استمرت الجامعة العبرية والتخنيون يشكلان حلقة متكاملة من التعليم العالي في فلسطين طيلة فترة الانتداب البريطاني ، وأضيف اليهما معهد وايزمان للابحاث عام ١٩٤٤ وهو المعهد الذي خصص للبحث وحتى يستطيع وايزمان متابعة بحوثه العلمية .

٢ ــ تطور التعليم الجامعي بعد عام ١٩٤٨ :

اصاب التعليم الجامعي في اسرائيل ، كغيره من مراحل التعليم الاخرى ، تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ بسبب تأسيس الدولة والزيادة الكبيرة في عدد السكان نتيجة للهجرة الصهيونية الى فلسطين . كما ان تزايد حاجات الدولة الناشئة الى الكفاءات والخبرات والمؤهلات العلمية العالية وقيام اسرائيل في وسط عربي معاد ، جعل الحكومة الاسرائيلية تعوّل اهمية كبيرة على الناحية العلمية والتكنولوجية حتى تعوض بها عن قلة عدد السكان بنوعية التدريب والثقافة فأدى ذلك كله الى زيادة الاهتمام بالتعليم العالي بشكل متتابع وزيادة الاقبال عليه والتنوع في اشكاله كما يظهر في الجدول رقم (١٩) .

بالاضافة الى الجامعة العبرية ، ومعهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) ، ومعهد وايزمان للابحاث (وهذه كلها تأسست قبل عام ١٩٤٨) فقد تم بعد عام ١٩٤٨ تأسيس الجامعات التالية : جامعة تل ابيب عام ١٩٥٤ ، وجامعة بار ايلان عام ١٩٥٥ ، ثم جامعة حيفا عام ١٩٦٤ ، ثم معهد النقب للدراسات العليا عام ١٩٦٦ .

اما من حيث زيادة عدد الطلاب فقد ارتفعت اعدادهم من

---

(٧) The Hebrew University of Jerusalem, **Hebrew University of Jerusalem**, 1957, P. 1

جدول رقم (١٩) ـ تطور التعليم الجامعي في اسرائيل من ١٩٤٨ الى ١٩٦٧

المعهد	الجامعة	٤٩/٤٨	٥١/٥٠	٥٧/٥٦	٦١/٦٠	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦
الجامعة العبرية	عدد الاساتذة	٢٠٨	٢٧٨	٦٣٨	٩٢٥	١،١٨٩	١،٢٣٤	١،٣٤٣
	عدد الطلاب	٩٥٧	٢،٠٦٨	٣،٦٦٦	٧،٠٢٠	١٠،١٦٤	١٠،٨١٣	١١،٤٥٨
	منهم طلاب السنة الاولى	٢١٥	٧٩٩	١،١١٢	٢،٠٩٦	٣،٣٥٧	٣،٢١٨	٣،٠١٩
	الحاصلون على الشهادات	٥٨	١٢٥	٥٣٦	١،٠٠٤	١،٦٦٢	١،٧٣٩	١،٧٣٤
التخنيون	عدد الاساتذة	٨٥	١١٤	٤٥٦	٤٣٤	٦٣٧	٨٠٧	٨٢٠
	عدد الطلاب	٦٧٨	٩٥٤	٢،٠٠٤	٢،٣٨٠	٣،٩٢٨	٤،٤٢٢	٤،٩٤٣
	منهم طلاب السنة الاولى	١٩٠	٢٨٦	٦٥٨	٥٤١	٩٦٢	١،٠١١	١،٠١٧
	الحاصلون على الشهادات	١٣٥	١٨٨	٣٤٨	٥٩١	٥٦٥	٥٨٧	٧٤٦
جامعة تل أبيب	عدد الاساتذة	–	–	–	١٣٦	٣٩٤	٦١٢	٩٥٣
	عدد الطلاب	–	–	–	٨٢٥	٢،١٢٦	٣،٥٤٧	٤،٨٢٥
	منهم طلاب السنة الاولى	–	–	–	٣٧٨	٩٥٧	١،٩٧٢	٢،٠٨٦
	الحاصلون على الشهادات	–	–	–	٢٣	١٢٦	١٨٥	...
جامعة بار ايلان	عدد الاساتذة	–	–	٤٠	١٠٧	٢٢٢	٢٤٣	٣٤٧
	عدد الطلاب	–	–	١٧٢	٦١١	١،٤٠٦	١،٨٣٨	٢،٤٨٥
	منهم طلاب السنة الاولى	–	–	–	٢٨١	٥١٠	٧٣٠	٩٨٨
	الحاصلون على الشهادات	–	–	–	٣٦	١٢٦	١٥٣	١٨٩
جامعة حيفا	عدد الاساتذة	–	–	–	–	٩٢	١٠٨	١٥١
	عدد الطلاب	–	–	–	–	٥٦٥	٨٧٨	١،٢٦٧
	منهم طلاب السنة الاولى	–	–	–	–	٢٦٩	٤٥٠	٦٣٩
	الحاصلون على الشهادات	–	–	–	–	–	–	–
معهد النقب	عدد الاساتذة	–	–	–	–	–	–	٩١
	عدد الطلاب	–	–	–	–	–	–	٢٨٢
	منهم طلاب السنة الاولى	–	–	–	–	–	–	٥٣٦
	الحاصلون على الشهادات	–	–	–	–	–	–	–
معهد وايزمان	عدد الاساتذة	–	–	–	–	٨٧	٩٥	١٠٥
	عدد الطلاب	–	–	–	–	١٧٩	٢٥٨	٢٨١
	الحاصلون على الشهادات	–	–	–	–	١٢	٢٨	–

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No 19

(١٦٦٣٥) عام ١٩٤٨/٤٩ الى (٢٨٥٢٠) عام ١٩٦٧/٦٨ اي بزيادة (١٧) ضعفا تقريبا ، كما زاد عدد الاساتذة من (٢٩٣) عام ١٩٤٨/٤٩ الى (٤٤٩٩) عام ١٩٦٧/٦٨ اي بزيادة (١٥) ضعفا تقريبا .

وهناك جانب اخر في تطور الجامعات الاسرائيلية وهو تطوير برامجها ورفع مستواها العلمي بحيث اصبحت تمنح درجة الماجستير والدكتوراة في مختلف العلوم والكليات حتى الموضوعات العلمية الراقية ، كما ان امكانيات البحث قد تطورت كما يدل على ذلك البحوث والمؤتمرات التي تنظمها الجامعات الاسرائيلية .

اما الجانب الاخر الهام في تطور التعليم الجامعي في اسرائيل فهو التقدم الهائل في الدراسات العلمية والتكنولوجية . فقد بلغ مجموع طلاب الماجستير والدكتوراة في الجامعات الاسرائيلية عام ١٩٦٦/٦٧ (٤٦٠٤) منهم (١٣٠٦) في كليات العلوم و (١١٤٤) في كليات الهندسة ، و(٨٣٦) في كليات الطب، و(١٣٤) في كليات الزراعة(٨) ، اي ما يساوي ٧٥٪ من مجموع طلاب الدراسات العليا في الجامعات الاسرائيلية . يضاف الى ذلك اعداد الطلاب اليهود الذين يدرسون في الجامعات الاوروبية والاميركية او الذين يهاجرون الى اسرائيل من ذوي المؤهلات العلمية .

واما الظاهرة الاخرى في تطور الجامعات الاسرائيلية فهي زيادة عدد الطلاب الاجانب الذين يدرسون فيها سواء أكان هؤلاء من الدول الاوروبية او الاميركية او من دول آسيا وافريقيا . فقد نظمت الجامعات الاسرائيلية دراسات باللغة الانجليزية والفرنسية حتى يتمكن هؤلاء الطلاب من متابعة دراساتهم فيها . وتولي الحكومة الاسرائيلية هذه الناحية اهمية كبيرة فتخصص بعض المنح لهم ، وقد بلغ عدد هؤلاء الطلاب (١٣٠٠) عام ١٩٦٦/٦٧ . وتهدف اسرائيل من وراء ذلك الى توطيد علاقاتها بالدول الاسيوية والافريقية (٩) ، ثم تربية عناصر قيادية في تلك الاقطار تؤازر اسرائيل وتمد لها يد العون والمساعدة عند الحاجة . كما تنظم هذه الجامعات دراسات اخرى للمتخصصين في شؤون الشرق الاوسط من دول اميركا واوروبا وتوضح مشاكل هذه المنطقة من وجهة النظر

---

(٨) **Stat. Abst. of Israel,** 1967 No. 18 p. 544.

(٩) State of Israel, **The Israel Yearbook,** 1967, **Op. cit.,** p. 95.

الاسرائيلية ، وكذلك تعطي محاضرات عن اسرائيل ومشاكلها (١٠) . وبذلك نلاحظ ان الجامعات الاسرائيلية قد تعدت حدود اسرائيل في تأثيرها ونفوذها وساهمت مساهمة فعالة وكبيرة في خدمة قضايا الصهيونية . ولعله من المفيد هنا ان نأخذ كلا من هذه الجامعات والمعاهد على حدة ونستعرض تطورها واوضاعها .

٣ ـ نبذة عن اوضاع الجامعات الاسرائيلية :

أ ـ الجامعة العبرية : يمكن تقسيم تاريخ هذه الجامعة الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى ، وتبدأ عام ١٩٢٥ وهو تاريخ تأسيسها ، حتى عام ١٩٤٨ بانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين . وكانت الجامعة العبرية في بداية هذه المرحلة مركزا للابحاث وليست مكانا للتدريس اي بمعنى انها كانت تهدف ان تضيف الى العلم لا ان تأخذ منه (١١) ، ولكنها ما لبثت ان تحولت الى معهد للتدريس نتيجة للحاجة الى المتعلمين والمثقفين. وكانت الجامعة في البداية صغيرة تضم معاهد للدراسات اليهودية والكيمياء وكذلك الأحياء المجهرية ثم اضيفت اليها فيما بعد كليتان للدراسات الانسانية والعلوم . وقد اتسعت الجامعة بعد تولي هتلر الحكم في المانيا عام ١٩٣٣ فقدم الى الجامعة كثير من المهاجرين اليهود طلابا واساتذة حتى بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٨ حوالي (١٠٠٠) طالب (١٢) .

اما المرحلة الثانية فتبدأ عام ١٩٤٨ وتنتهي عام ١٩٥٥ ، وفي هذه المرحلة اصبحت مباني الجامعة واقعة داخل المنطقة المجردة من السلاح في مدينة القدس نتيجة للحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ، فتم نقل الجامعة الى مبان اخرى مؤقتة داخل القدس الاسرائيلية ، وقد اضيفت الى الجامعة العبرية في هذه الفترة كلية الطب (هداسا) وكلية الحقوق عام ١٩٤٩ ، وكلية العلوم الاجتماعية عام ١٩٥٣ ، وكلية الزراعة عام

---

(١٠) State of Israel, **Government Yearbook 1966-67, Op. cit.,** P. 107

(١١) Bentwich, N., **Op. cit.,** P. 19

(١٢) Avidor, **Op. Cit.,** P. 108

١٩٥٣ (١٣) ، كما تم تنظيم وتوسيع كلية التربية بالتعـــاون مع وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٥١ .

اما الفترة الثالثة فتبدأ عام ١٩٥٥ وتستمر حتى اليوم وفيها تم تأسيس مبان جديدة للجامعة في جيفات رام بالقرب من عين كارم ، كما تم تجميع كليات الجامعة داخل هذه المباني الجديدة. وقد انشئت في هذه الفترة عدة اقسام جديدة مثل دائرة الدين المقارن عام ١٩٥٦ ، ودائرة الادارة العامة وادارة الاعمال الجديدة عام ١٩٥٦ ، ثم مدرســـة المكتبات عام ١٩٥٧ ، ودائرة الفنون الجميلة عام ١٩٦١ ، كما اضيفت اليها عدة معاهد مثــل معهد الاجرام عام ١٩٥٩ ومعهد الدراسات اليهودية المعاصرة عام ١٩٦٠ ومعهد الدراسات الاسيوية الافريقيـــة ومعهد الدراسات الروسيـــة عام ١٩٦٢ (١٤) .

وتشمل الجامعة اليوم الكليات الثماني التالية: كلية العلوم الانسانية، كلية العلوم الطبيعية ، كلية الطب ، كلية الصيدلة ، كلية الزراعة ، كلية التربية ، كلية الحقوق ، كلية العلوم الاجتماعية ؛ كما تقوم الجامعة ايضا بالاشراف على بعض الدراسات في كل من جامعتي تل ابيب وجامعة حيفا.

وقد تطورت هذه الجامعة تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ فزاد عـــدد طلابها حتى بلغ (١١،٥٨٦) عام ٦٨/١٩٦٧ مقابل (٩٥٧) عام ٤٩/١٩٤٨ ، كما زاد عدد افراد الهيئة التدريسية من (٢٠٨) عام ٤٩/١٩٤٨ الـــى (١،٣٧١) عام ٦٨/١٩٦٧ . ويرينا الجدول رقم (٢٠) توزيع الطلاب على كليات الجامعة المختلفة .

وقد لعبت الجامعة دورا كبيرا في الحياة الاسرائيلية ويمكن القـول انه لا يوجد مرفق واحد من مرافق الحياة العامة الا واثرت فيه هـــذه الجامعة ، فقد بلغ عدد خريجيها منذ تأسيســــا حتى عام ٦٧/١٩٦٦ (١٣،٠٩٠) (١٥) معظمهم يحتلون مراكز قيادية في المجتمع الاسرائيلي .

---

(١٣) Ibid., P. 108

(١٤) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV. Op. cit.,** P. 632

(١٥) State of Israel, **Government Yearbook 1966-67, Op. Cit.,** P. 108

جدول رقم (٢٠) ــ اعداد الطلاب والهيئة التدريسية بالجامعة العبرية في كل كلية للعام الدراسي ٦٨/١٩٦٧

	الزراعة	العلوم	الطب	الحقوق	العلوم الاجتماعية	الانسانيات	المجموع
الهيئة التدريسية	٨٢	٣٩٦	٣٦٠	٥٦	١٤٥	٣٣١	١،٣٧١
منهم اساتذة ومحاضرون	٥٠	٢٠٣	٢٩١	٣٣	١١٩	٢١٢	٩٠٨
الطلاب	٩٠٩	١،٨٦٢	٨٢١	١،٤٤٠	٢،٩٩٠	٤،١٠٤	١١،٥٨٦
منهم في السنة الاولى	٩٣	٤٠٥	١٠٦	١٥٨	٧٥١	١،٢٣٣	٢،٧٤٦
منهم طالبات	٣٨	٦٠٦	١٩٢	٤٠٨	١،٢٣٨	٢،٦٣٨	٥،١٢٠
طلاب بحث	٧٩	٣٤٥	٨٩	٣٣	٣٣	١٩٩	٧٦٧
الحاصلون على الشهادات	١٠٨	٤٧٨	١١١	٣٥١	٥٣٩	٥٧٣	٢،١٦٠
منهم طالبات	١١	١٤٤	٣٥	٧٦	١٤٧	٢٧٢	٦٨٥
شهادة ب.ع.	٧٦	٢٩١	—	٣٤٥	٤٦٥	٤٩٥	١،٦٧٢
منهم طالبات	٣	٩٨	—	٧٦	١٣٩	٢٥٦	٥٧٥
شهادة الماجستير	٢٠	١٥٢	١٨	٤	٧٤	٦٨	٣٣٦
منهم طالبات	١	٤٣	٨	—	٨	١٦	٧٦
شهادة الطب M.D.	—	—	٨٤	—	—	—	٨٤
منهم طالبات	—	—	٢٥	—	—	—	٢٥
الدكتوراة	١٢	٣٥	٩	٢	—	١٠	٦٨
منهم طالبات	٤	٣	٢	—	—	—	٩

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19 P. 544

ب – جامعة تل ابيب : توجد هذه الجامعة في مدينة تل ابيب وقد قامت بتأسيسها بلدية تل ابيب نتيجة لزيادة الاقبال على التعليم العالي وتخفيفا للضغط على الجامعة العبرية . وتعود فكرة تأسيس هذه الجامعة الى ما قبل الحرب العالمية الثانية حين تأسست في تل ابيب مدرسة عليا للاقتصاد والقانون . غير ان النواة الحقيقية لجامعة تل ابيب الحديثة وضعت عام ١٩٥٣ وتم تدشين الجامعة عام ١٩٥٦ ثم توسعت عام ١٩٥٩ وافتتحت رسميا بشكلها الجديد عام ١٩٦٠ (١٦) . وتضم هذه الجامعة اليوم الكليات الخمس التالية : كلية العلوم الانسانية ، كلية العلوم ، (تشمل : علم الحيوان وعلم النبات وعلم الجراثيم والرياضيات التطبيقية) كلية الطب ، كلية العلوم الاجتماعية ، كلية الحقوق . ويتبع الجامعة اربعة معاهد وهي : معهد دونولو لحفظ الصحة الفسيولوجي ، ومعهد انوراثة عند الانسان ، ومعهد الابحاث الصهيونية ، واكاديمية اسرائيل الموسيقية .

وقد تطورت هذه الجامعة كثيرا منذ تأسيسها وتضاعف عدد طلابها وأساتذتها ، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٢١) ؛ فقد زاد عدد طلابها من (٨٢٥) عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ الى (٦،٣٠٨) عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ كما زاد عدد افراد هيئتها التدريسية من (١٣٦) عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ الى (١،٣١٢) عام ١٩٦٧–١٩٦٨ . وتمنح هذه الجامعة شهادة البكالوريوس والماجستير في جميع فروعها . وتشرف بلدية تل ابيب على هذه الجامعة كما تعتبر الممول الرئيسي لها .

ج – جامعة بار ايلان : توجد هذه الجامعة في رامات جان بين تل ابيب وبتاح تكفا ، وقد انشأتها مؤسسة مزراحي الدينية عام ١٩٥٥ . وسميت بهذا الاسم نسبة الى الحاخام مئير بار ايلان (Meir Bar-Ilan) الرئيس السابق لمنظمة مزراحي(١٧) . وتختلف هذه الجامعة عن بقية الجامعات الاسرائيلية في ان طابعها العام هو الطابع الديني فهي تهدف الى خلق جيل من الشبان المتعلم يكون ملما بالموضوعات الدينية والعصرية ويكون متمسكا بالعقيدة اليهودية(١٨) . كما ان هذه الجامعة تتبع نظام

(١٦) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.,** P. 653

(١٧) **Ibid.** P. 51

(١٨) UNESCO, **World Survey of Education Vol. IV. Op. cit.,** P. 653

جدول رقم (٢١) – اعداد الطلاب والهيئة التدريسية بجامعة تل ابيب في كل كلية للعام الدراسي ١٩٦٧/١٩٦٨

	العلوم	الطب	الحقوق	العلوم الاجتماعية	الانسانيات	المجموع
الهيئة التدريسية	٣٠٠	٣٧٠	—	٢٢٢	٤٢٠	١،٣١٢
منهم اساتذة ومحاضرون	١١٩	١٥٨	—	٥٢	١٦٩	٤٩٨
الطلاب	٩٧٠	٣٦١	٥١٢	٢،٠٦٠	٢،٥٠٥	٦،٣٠٨
منهم طلاب سنة اولى	٢٨٧	٩٦	٢٥٤	٥٦٠	٦٦٧	١،٨٦٤
منهم طالبات	٤٠٣	٨٦	١٦٢	٦٥٧	١،٧٨٧	٣،٠٩٥
منهم طلاب بحث	١٢	—	—	—	—	١٢
الحاصلون على الشهادات	١٥٥	٢٠	—	١٩	٢٢٧	٤٢١
منهم طالبات	٣٦	٧	—	٥	١٣٥	٢١٣
منهم شهادة ب. ع.	١٠٧	—	—	١٩	٢١٠	٣٣٦
منهم طالبات	٤٧	—	—	٥	١٢٨	١٨٠
منهم شهادة الماجستير	٤٨	—	—	—	١٧	٦٥
منهم طالبات	١٩	—	—	—	٧	٢٦
طلاب M.D., D.M.D.	—	٢٠	—	—	—	٢٠
منهم طالبات	—	٧	—	—	—	٧

المصدر : **Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 546.**

السـاعات المعمول به في الجامعات، الاميركية (١٩) وبهذا فانها تتيح الفرصة للاميركيين والكنديين لاتمام دراستهم في اسرائيل . وتتألف هذه الجامعة من ثلاث كليات : كلية الدراسات الانسانية وتشمل اللاهوت اليهــودي (التوراة والتلمود والتاريخ والادب اليهودي) ، ثم اللغات والاداب وتشمل (اللغة العبرية ، العربية ، الانكليزية ، الفرنسية ، اليونانية واللاتينية) ، ثم كليــة العلوم الاجتماعيــة وتشمل (التاريخ والفلسفة والاجتمــاع والاقتصاد وعلم النفس والتربية) ، ثم كلية العلوم وبها اقسام للاحيــاء والكيميــاء والفيزياء والرياضيات والحيوان والنبات والبكتيريا والكيمياء الحيوية ، كمــا تشرف هذه الجامعة على بعض المساقات الجامعية فــي مدينة عسقلان(٢٠) . وقد اتسعت هذه الجامعة كثيرا منذ تأسيسها عام ١٩٥٥ كما يرينا ذلك الجدول رقم (٢٢) . فزاد عدد طلابها مــن (١٧٢) عام ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ الى (٣،١١١) عام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ ، وزاد عدد افراد هيئتها التدريسية من (٤٠) عام ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ الى (٤٥٤) عام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ . وتخصص هذه الجامعة جزءا من مساقاتها الدراسيــة للعلــوم الدينية في جميع الكليات وتشكل نسبة هذه المساقات الدينية المعطاة لكل طالب ربع مجمــوع مساقاته ، وتعتبر هذه الجامعة المصدر الرئيســي لتخريج معلمي المدارس الثانوية الدينية في البلاد(٢١) .

د ــ جامعة حيفا : يعود تاريخ تأسيس هذه الجامعة لعــام ١٩٥٢ عندما تأسس معهد للقانون والاقتصــاد ، وفي عام ١٩٥٤ انشأت دائــرة للعلوم الانسانية ودائرة للمحاسبة ، وفي عام ١٩٥٧ تم افتتاح دائرة للعلوم الاجتماعية(٢٢) . ثم قامت بلدية حيفا ببنــاء هــذه الجامعــة بشكلهــا الجديد الذي افتتح رسميا عام ١٩٦٤ . وتتألف هذه الجامعة اليــوم مــن كليتين : كلية الدراسات الإنسانية وكلية العلوم الاجتماعية وتضــم هاتان الكليتان خمسة عشر قسما : التوراة ، اللغة العبرية ، التاريــخ اليهودي ، التاريخ العام ، اللغة والادب الفرنسي، اللغة والادب الانكليزي، اللغة والادب العربي ، الجغرافيا ، التربية ، علم الاجتماع وعلم السياسة. وتقدم هذه الجامعــة دراسات مسائية في مسك الدفاتــر والحسابات

(١٩) Hyman, **Op. cit.**, P. 51

(٢٠) State of Israel, **Government Yearbook 1966-67, Op. cit.**, P. 111

(٢١) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, P 653

(٢٢) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, P. 653

جدول رقم (٢٢) ــ اعداد الطلاب والهيئة التدريسية بجامعة بــار أيلان في كل كلية للعام الدراسي ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨

	العلوم	العلــوم الاجتماعية	الانسانيات	المجموع
الهيئة التدريسية	١٦٥	٨٤	٢٠٥	٤٥٤
منهم اساتذة ومحاضرون	٩٩	٤٧	١٦٣	٣٠٩
الطــلاب	٦٦٠	٩١٤	١،٥٣٧	٣،١١١
منهم طلاب سنة اولى	٢١٢	٣٨٣	٥٨١	١،١٧٦
منهم طــالبات	٣٩٥	٥٢٩	١،٠٨٩	٢،٠١٣
منهم طلاب بحث	٤	—	٤	٨
الحاصلون على الشهادات	٦٩	٣٧	٩٨	٢٠٣
منهم طالبات	٣٦	٢٢	٦٣	١٢١
منها شهادة ب.ع.	٥٣	٣٧	٨٠	١٧٠
منهم طالبــات	٢٩	٢٢	٥٥	١٠٦
منها شهادة الماجستير	١٦	—	١٨	٣٤
منهم طالبات	٧	—	٨	١٥

المصــدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19 P. 546

الجارية وعلم الادارة والمحاسبة والاحصاءات والاقتصاد . وتتبع جامعة حيفــا مــن الناحية العلمية الجامعة العبرية التي تشرف على مساقات الاقتصاد والقانون فيها كما انه يتحتم على طلاب كلية الدراسات الانسانية وكليــة العلوم الاجتماعيــة في جامعة حيفا ان يمضوا سنتهم الرابعــة في الجامعة العبرية ليحصلوا بعدها على شهادة البكالوريوس(٢٣) . وقــد

(٢٣) **Ibid.** P. 653

تطورت الجامعة كثيرا لتخدم مصالح القسم الشمالي من البلاد فزاد عدد طلابها من (٥٦٥) عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ الى (١٨٢٩) عام ١٩٦٧–١٩٦٨ منهم ٤٥٥ في دائرة العلوم الاجتماعية و ١٠٣٧٤ في دائرة العلوم الانسانية كما زاد عدد افراد الهيئة التدريسية في الفترة ذاتها من ٩٢ الى ٢١٦ (٢٤).

هـ – معهد الهندسة التطبيقية في حيفا (التخنيون) : تعود فكرة تأسيس هذا المعهد الى ما قبل الحرب العالمية الاولى عندما ظهرت فكرة انشاء الجامعة العبرية . وقد اراد الصهيونيون ان يكون هذا المعهد مركزا لتخريج العمال المهرة والمهندسين ليكمل ويدعم انواع الدراسات التي كانت الجامعة العبرية تقدمها في الحقول الدينية والانسانية . وقد افتتح هذا المعهد عام ١٩٢٥ ، ثم اتسع كثيرا بعد عام ١٩٤٨ واعطي اهتماما كبيرا من جانب الدولة باعتباره احدى الدعائم الرئيسية في تطوير الحياة الصناعية والاقتصادية بالاضافة الى اهميته في امور الدفاع والنواحي العسكرية . وقد ازداد عدد طلابه من (٦٧٨) عام ١٩٤٨–١٩٤٩ الى (٥،١١٥) عام ١٩٦٧–١٩٦٨ ، كما ازداد عدد اساتذته من (٨٥) الى (٤١٦) في الفترة ذاتها ، (انظر الجدول رقم ٢٣) . ويمنح المعهد درجة الماجستير والدكتوراة في جميع العلوم الهندسية .

ويضم المعهد اليوم ست كليات رئيسية هي : الهندسة المدنية ، الهندسة المعمارية ، الهندسة الميكانيكية ، الهندسة الكهربائية ، الهندسة الكيماوية ، العلوم الطبيعية ، كما يضم المعهد ايضا اربعة اقسام اخرى في الهندسة الزراعية والتعدين والتصميم الزراعي وهندسة الطيران(٢٥) ، ويتبع المعهد ايضا مدرسة صناعية عليا . ويقوم المعهد بالاضافة الى الدراسات الجامعية بالاشراف على تنظيم دورات للتدريب المهني بالتعاون مع وزارة العمل في كل من حيفا وتل ابيب وبئر السبع والقدس وايلات وتنانيا . ويقدم المعهد ايضا دراسات جامعية مسائية لمن لا يسمح لهم وقتهم بالحضور اثناء الدوام العادي ولكن يستغرق هؤلاء ضعف المدة التي يحتاجها الطلاب النظاميون(٢٦) ، كما يطالب الطالب بان يمضي سنة اخرى بعد تخرجه في التدريب العملي للحصول على دبلوم الهندسة وينطبق هذا

---

(٢٤) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, P. 547.
(٢٥) Bentwich J., Op. cit., P. 146.
(٢٦) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., P. 655

جدول رقم (٢٣) – اعداد الطلاب والهيئة التدريسية في معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) حسب الكلية للعام الدراسي ١٩٦٧ – ١٩٦٨

	العلوم	الهندسة								المجموع
		الصناعية	الزراعية	الطيران	الكيماوية	الكهربائية	الميكانيكية	المدنية	المعمارية	
الهيئة التدريسية	٣٠٦	٤٧	٣٦	٣٦	٤١	١١١	١٠٢	١٠٤	٦١	٨٣٦
منهم اساتذة ومحاضرون	١٢١	٢٩	١٩	٢٠	١٥	٤١	٤٥	٧٣	٤٤	٤١٦
الطلاب	٧٦٨	٥٠٢	٢٠٧	٣٢٠	٣٥٣	٩٨٧	٧٠١	٨٦٤	٤١٣	٥،١١٥
منهم في السنة الاولى	١٧	٩٣	٤٢	٧٦	٧٣	١٥٣	١٣٣	١٤٤	٦٢	٩٤٧
منهم طالبات	١٨٥	١٧	٢	١	٣٨	١٤	١٠	٧٩	١٥٢	٤٩٨
منهم طلاب بحث	٦٨	١١	٨	٩	١٤	١٦	٢٦	٣٥	٢	١٨٩
مساقات مسائية	—	١١	٣	١٤	١١	١٩	١٥	١٩	—	٩٢
منهم طلاب جدد	—	٣	—	٨	٥	١٤	٨	٣	—	٤١
الحاصلون على الشهادات	١٣٠	٥٥	١٩	٣٦	٩٠	١٦١	١٣٦	١٣٥	٥٣	٨١٥
منهم طالبات	٢٩	٢	—	—	٣	—	٢	٤	١٤	٥٤
منهم شهادات ب.ع.	٧٤	٤٣	١٢	٣٠	٧٢	١٢٨	١١٦	١١٣	٥٣	٦٤٠
منهم طالبات	١٩	—	—	—	٣	—	٢	٤	١٤	٤٢
منهم شهادة الماجستير	٣٨	١١	٧	٣	١٧	٢٩	١٨	١٧	—	١٤٠
منهم طالبات	٨	٢	—	—	—	—	—	—	—	١٠
دكتوراة	١٨	٢	—	٣	١	٤	٢	٥	—	٣٥
منهم طالبات	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	٢

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19 P. 545

على الطلاب النظاميين والمسائيين. ويركز المعهد كثيرا على الناحية العملية اذ يقوم الطلاب بالتدرب سواء في المصانع المحلية او في المصانع الاجنبية ، كما يعطى الطلاب ايضا دراسات ومساقات في العلوم الانسانية بالاضافة الى المساقات الفنية والعملية(٢٧) .

وقد لعب المعهد دورا كبيرا في الحياة الصناعية في اسرائيل لا يقل عن الدور الذي لعبته الجامعة العبرية . فبينما يمكن القول ان الجامعة العبرية وطدت دعائم الوطن القومي والدولة من الناحية الفكرية قام المعهد ببناء قواعد هذه الدولة من الناحية العملية والعلمية والصناعية. وقد بلغ مجموع خريجي هذا المعهد حتى عام ١٩٦٦ (٩٬٤٣٠) ينتشرون في مختلف فروع الحياة الاقتصادية في اسرائيل(٢٨) .

و ــ معهد وايزمان للابحاث : تأسس هذا المعهد عام ١٩٤٨ وهو يوجد في روحوبوت وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى حاييم وايزمان الزعيم الصهيوني واول رئيس لدولة اسرائيل. وكان وايزمان يجري بحوثه العلمية في هذا المعهد الذي اتسع كثيرا بعد عام ١٩٤٨ حتى اصبح يضم اليوم تسعة عشر قسما منها قسم الرياضيات التطبيقية ، والفيزياء النووية ، والكيمياء العضوية ، والفيزياء الحيوية ، والوراثة، واشعة× ، والحيوانات المجهرية(٢٩) . ويعتبر هذا المعهد المركز الاول للابحاث في اسرائيل ، ويؤمه طلاب الدراسات العلمية العليا لمتابعة بحوثهم ، ويوجد بالمعهد اكثر من ١٬٣٥٠ فردا منهم (٣٠٠) عالم و (٢٤٠) طالب دراسات عليا و (٨١٠) من المهندسين الفنيين في شؤون المختبرات والموظفين الاداريين(٣٠) . كما يستقبل المعهد ايضا الباحثين والعلماء من خارج اسرائيل لمتابعة بحوثهم ودراساتهم .

٤ ــ القبول في الجامعات :

يقبل الطلبة في الجامعات الاسرائيلية بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية ، ولكن ذلك لا يتم مباشرة اذ يمضي الطالب مدة ٣ سنوات في الخدمة العسكرية الاجبارية والطالبات حوالي السنتين قبل

---

(٢٧) Bentwich J., **Op. cit.**, P. 146

(٢٨) State of Israel, **Government Yearbook 1966/67, Op. cit.**, P. 109

(٢٩) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 147.

(٣٠) State of Israel, **Israel Year Book, 1967, Op. cit**, p. 97.

الالتحاق بالجامعة(٣١) . ولهذا فان السن العادي لدخول الجامعة يكون حوالي الحادية والعشرين . ويشترط في المرشح للقبول في الجامعة ان يحوز على شهادة البجروت «المترك» . غير ان بعض الكليات لا تقتصر على هذا بل تجري امتحان قبول تختار فيه عددا من بين المتقدمين ، ويجري ذلك في كلية الطب وكلية الهندسة وكلية العلوم . ويعود السبب في ذلك الى كثرة الاقبال على الالتحاق بهذه الكليات(٣٢) . اما بالنسبة لخريجي المدارس الثانوية الزراعية والمهنية والذين لم يحصلوا على شهادة المترك فيمكن قبولهم في كلية الزراعة بالنسبة لخريجي المدارس الزراعية ، وفي التخنيون بالنسبة لخريجي المدارس المهنية شريطة ان يجتازوا امتحان دخول لهذه الكليات .

وقد ازداد عدد الطلاب المقبولين في الجامعات الاسرائيلية زيادة كبيرة ففي عام ١٩٤٨/٤٩ كان عدد طلاب السنة الاولى في الجامعات الاسرائيلية (٤٠٥) وارتفع الى (٧٬٩٨٥) عام ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ . ويختلف توزيع الطلاب المقبولين على الكليات ، ففي عام ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ دخل كليات الدراسات الانسانية العدد الاكبر من المقبولين ، كما ان طلاب الدراسات الادبية يشكلون ثلثي المقبولين في السنة الاولى في الجامعات الاسرائيلية . وهذا مما اثار المسؤولين في الجامعات خاصة رئيس الجامعة العبرية الذي دعا الى زيادة القبول في الكليات العلمية(٣٣) .

٥ ــ نظام الدراسة والشهادات العلمية :

يجري التدريس في الجامعات الاسرائيلية بطريق المحاضرات والندوات والدروس العملية والتطبيقية ، وتختلف طرق التدريس باختلاف الكليات ومستوى الطالب فالكليات العلمية تركز على المختبرات والدروس العملية في حين ان الكليات النظرية تعتمد على المحاضرات والندوات. ولكن الجامعات الاسرائيلية تهتم بصورة عامة بالبحث والتنقيب وتركز عليه ، فالجامعة العبرية مثلا قامت في بادىء الامر للبحث وليس للتدريس ، وكذلك معهد وايزمان للابحاث. كما تطلب الكليات مثل كلية الزراعة والطب

---

(٣١) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, p. 654.

(٣٢) **Ibid.** p. 654.

(٣٣) State of Israel, **Israel Year Book 1967, Op. cit.**, p. 94.

والصيدلة ، ان يمضي الطالب سنة واحدة في التدريب كشرط لحصوله على شهادة البكالوريوس ، كما ان كلية التربية تتطلب تطبيقات عملية كشرط اساسي للحصول على شهادة الدبلوم في التربية .

وتبدأ السنة الدراسية في الجامعات الاسرائيلية في بداية شهر تشرين الاول (اكتوبر) من كل عام وتنتهي في شهر تموز (يوليو) ، وتقسم الى ثلاثة فصول مدة كل منها عشرة اسابيع كما هو الحال في الجامعة العبرية وجامعة تل ابيب او الى فصلين دراسيين مدة كل منهما اربعةاشهر كما هو الحال في التخنيون وبار ايلان. ويتم اجراءفحوص وتمرينات من وقت لآخر ويتقدم الطلاب لامتحانين في كل مساق اولهما متوسط في نهاية الفصل الدراسي والثاني نهائي في نهاية المساق(٣٤) .

وتختلف مدة الدراسة باختلاف الكليات ومقدرة الطالب واستعداده ولكنه يلزم في العادة ان يدرس الطالب ثلاث سنوات للحصول على شهادة البكالوريوس (ب.ع) في كل من كلية الدراسات الانسانية وكلية العلوم وكلية العلوم الاجتماعية ، اما في كليات الحقوق والهندسة والزراعة فتستغرق الدراسة في كل واحدة منها اربع سنوات للحصول على البكالوريوس . وتتطلب كلية الزراعة كما ذكرنا ان يمضي الطالب السنة الرابعة في تطبيقات عملية خارج الجامعة للحصول على البكالوريوس . اما في كلية الصيدلة فيمضي الطالب اربع سنوات في الجامعة بالاضافة الى سنة خامسة يقضيها خارج الجامعة للحصول على البكالوريوس ، وفي كلية الطب يقضي الطالب مدة ست سنوات بالاضافة الى فترة سنة الى سنتين في التدريب العملي للحصول على درجة الدكتوراة في الطب (انظر الشكل رقم ٤) .

اما درجة الماجستير فيمكن لطالب الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الحصول عليها بعد دراسة سنتين بعد حصوله على شهادة البكالوريوس . اما في كليات الحقوق والهندسة والزراعة فيمكن للطالب الحصول على الماجستير بعد دراسة سنة واحدة بعد حصوله على البكالوريوس ، كما يطلب من الطالب ايضا في جميع الكليات كتابة اطروحة في الموضوع الذي ينوي التخصص به .

---

(٣٤) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.,** p. 654.

شكل رقم (٤)

معاهد التعليم العالي في اسرائيل وسنوات الدراسة وشروط القبول في كل منها

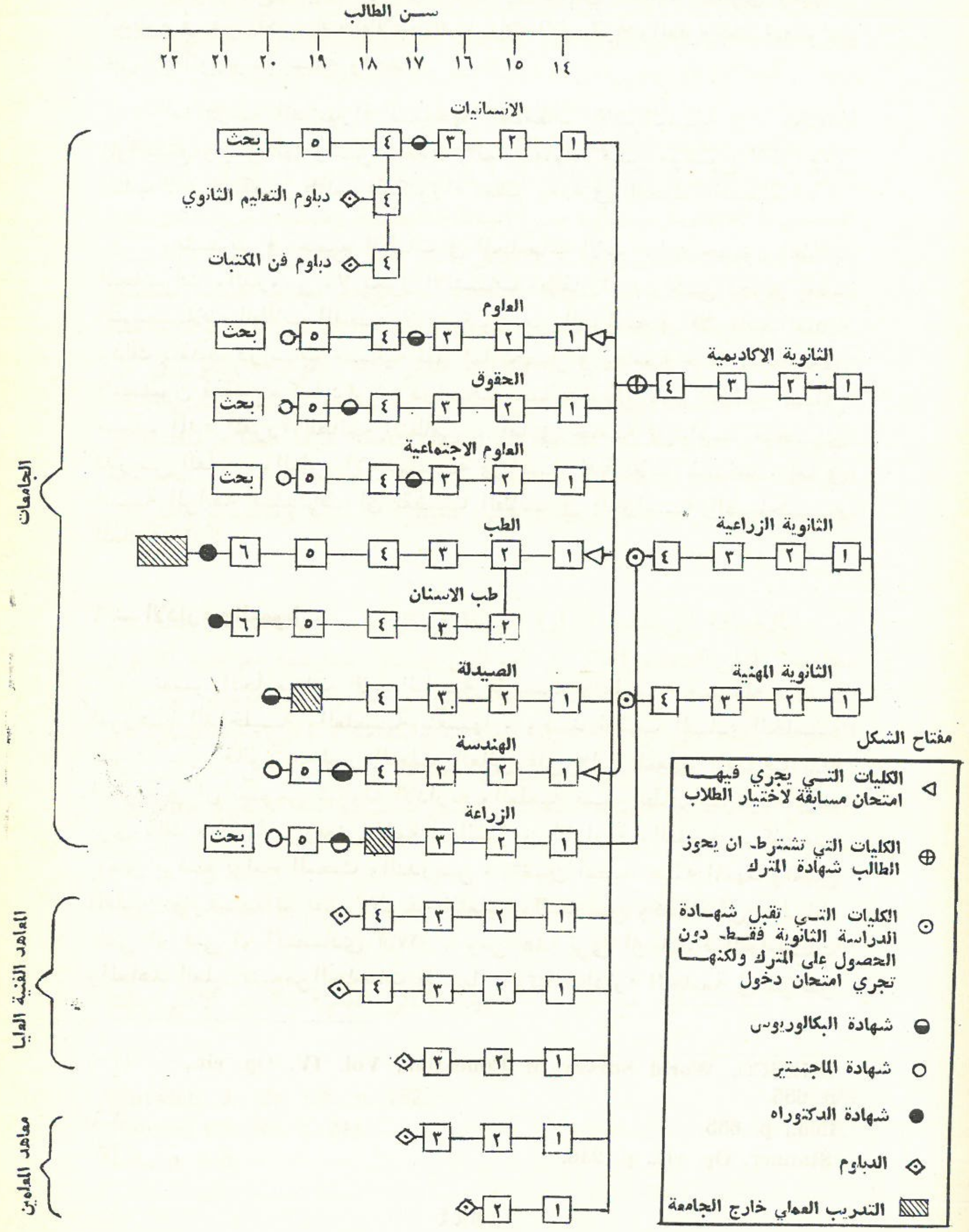

المصدر :

UNESCO, World Survey of Education. Vol. IV

كمـــا تمنح الجامعة ايضا شهادة الدبلوم في التعليم الثانوي وشهادة الدبلوم في فن المكتبات لطلاب الدراسات الانسانية والعلوم بعد حصولهم على البكالوريوس بسنة واحدة .

اما درجة الدكتوراة فتمنحها الجامعات الاسرائيلية في مختلف المواضيع وليس لها زمن محدد وانما تتفاوت من موضوع لاخر ومن طالب لآخر ويقضي طالب الدكتوراة معظم وقته في البحث والتنقيب .

ويشترط في جميع الكليات في الجامعات الاسرائيلية حضور الطالب المحاضرات والدروس ولا يجوز الانتساب مطلقا(٣٥) ، ولكن تجري بعض التسهيلات للطلاب الذين لا يتمكنون من الدراسة في الاوقات العادية وذلك بتقديم دراسات مسائية لهم كما يحصل في جامعة حيفا . اما معهد التخنيون فيقدم ، كما ذكرنا ، دراسات مسائية ولكن يلزم الطالب المسائي ضعف المدة المقررة للطالب النظامي . اما في جامعة تل ابيب فيجري تدريس القانون والعلوم الاجتماعية في المساء لمدة ثلاث سنوات ، اما في السنة الرابعة فيشترط ان يقضيها الطالب في الدراسة الصباحية العادية(٣٦) .

٦ ـ الادارة والتمويل :

تعتبر الجامعات الاسرائيلية مؤسسات علمية مستقلة تنظم امورها الداخلية والعلمية بنفسها ، وقد نصت المادة الخامسة عشرة من قانون مجلس التعليم العالي على «ان للمعهد المعترف به الحرية في ان يسوس شؤونه الادارية والعلمية ضمن نطاق ميزانيته وكما يرى ذلك مناسبا . وتعني كلمة ـ الشؤون الادارية والعلمية ـ كل ما يتعلق بوضع برامج البحث والتدريس ، وتعيين اعضاء هيئة المعهد وتعيين المعلمين وترقيتهم ثم تقرير طريقة التعليم والتدريس وكذلك كل نشاط علمي او فني او اقتصادي »(٣٧) . ومن هذا نرى ان ادارة الجامعات والمعاهد العليا تنبع من الجامعات نفسها . وتتألف ادارة الجامعة في اسرائيل

---

(٣٥) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.,** p. 655.

(٣٦) **Ibid.,** p. 655.

(٣٧) Stanner, **Op. cit.,** p. 246.

وبالذات الجامعة العبرية من مجلس من الحكام (Board of Governors) وهو الهيئة العليا التي تشرف على الجامعة، كما ان هناك مجلس تنفيذي ينتخبه مجلس الحكام وهو يعتبر من الناحية النظرية بديلا ونائبا عن مجلس الحكام . وتنبثق عن هذا المجلس التنفيذي لجنة تتألف من تسعة اعضاء ثلاثة منهم يمثلون اعضاء الجامعة ، وثلاثة يمثلون الحكومة ، وثلاثة من القطاع العام وهذه اللجنة هي الادارة الفعلية للجامعة . كما ان هناك مجلس للجامعة (Senate) ويتألف من اساتذة الجامعة وممثلين عن المدرسين والاساتذة المساعدين فيها . وتنبثق عن هذا المجلس لجنة دائمة لتقديم الاقتراحات والتوصيات للمجلس . ويوجد بجانب هذا المجلس مجلس خاص لكل كلية يتألف من اعضاء هيئة التدريس فيها ويقوم هذا المجلس باعداد برنامج الدراسة وتقديم المقترحات لتطويرها ويكون في كل قراراته خاضعا لموافقة مجلس الجامعة والمجلس التنفيذي الآنف الذكر(٣٨) . اما بالنسبة لجامعة تل ابيب وجامعة حيفا فهما مرتبطتان في ادارتهما ببلدية المدينة في كل منهما . وتجاهد جامعة تل ابيب لتصبح معهدا علميا مستقلا وبعيدا عن سيطرة البلدية وتتمتع باعتراف الحكومة ومساعدتها .

بالاضافة الى هذه الادارة الداخلية لكل من الجامعات ، هناك مجلس اعلى للتعليم العالي في اسرائيل تم تشكيله بموجب القانون الصادر عام ١٩٥٨ . ويتألف هذا المجلس من اعضاء يتم تعيينهم من قبل الحكومة وبناء على توصية وزير المعارف والثقافة ، ويتراوح اعضاؤه من (١٩) الى (٢٥) عضوا بمن فيهم وزير المعارف والثقافة الذي يعتبر رئيس المجلس . وتستمر مدة المجلس خمس سنوات(٣٩) يقوم خلالها بمهمات عدة منها :

١ ـ الاعتراف بمعاهد التعليم العالي بناء على قواعد وشروط يحددها المجلس نفسه(٤٠) .

٢ ـ التشاور مع معاهد التعليم العالي المعنية بتقديم الاقتراحات

---

(٣٨) Bentwich, J., **Op. cit.,** p. 182.

(٣٩) Stanner, **Op. cit.,** p. 244.

(٤٠) **Ibid.,** p. 245.

والتوصيات لدمج بعضها ببعض او توسيعها واصلاحها او اقامة تعاون بينها .

٣ ـ اقتراح توسيع برامج البحوث العلمية وادخال التعديلات عليها .

٤ ـ تأسيس معاهد اخرى للتعليم العالي وفقا لاحتياجات البلاد .

٥ ـ اقتراح مدى مساهمة الحكومة في تمويل المعاهد العلمية المعترف بها .

٦ ـ سحب الاعتراف باحد المعاهد العلمية وفقا لشروط خاصة بذلك(٤١) .

٧ ـ الاعتراف بدرجة علمية خاصة وفقا لقواعد محددة (٤٢) .

ولا تعني هذه المهمات الموكلة للمجلس على انه يملك صلاحية الحد من حرية الجامعات وتقييد حركتها وابداعها فالقانون قد اكد على « ان لا تحد هذه الشروط من حرية الرأي والضمير »(٤٣) . وبذلك يمكن للتعليم العالي ان يسير وفق خطة عليا مدروسة تتمشى والتطور العام في البلاد وتراعي احتياجاتها وفي الوقت ذاته ان يحافظ على استقلاله العلمي . اما التمويل فقد كانت الجامعات الاسرائيلية تعتمد في تمويلها قبل عام ١٩٤٨ ، على المساعدات التي تأتيها من اصدقائها في الخارج . وكان هذا المصدر الرئيسي لميزانيتها ، كما كانت الوكالة اليهودية تساهم بقسط ضئيل لم يتجاوز بالنسبة للجامعة العبرية مثلا ٥ ٪ من ميزانيتها ، كما كانت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين تقدم بعض التبرعات لبعض اقسام الجامعة العبرية (٤٤) . اما بعد عام ١٩٤٨ فقد اخذت حكومة اسرائيل تتحمل العبء الاكثر في تمويل بعض الجامعات .

وتنقسم موارد التمويل للجامعات الاسرائيلية في الوقت الحاضر الى:

١ ـ المساعدات الحكومية ، وهذه تختلف من جامعة لاخرى كما تتفاوت من سنة لاخرى .

---

(٤١) Ibid., p. 246.
(٤٢) Ibid., p. 247.
(٤٣) Ibid., p. 244.
(٤٤) Bentwich, N., **Op. cit.**, p. 133.

٢ ـ مساعدات الوكالة اليهودية وهذه تختلف أيضا من جامعة لاخرى .

٣ ـ المساعدات الخارجية التي تأتي من الجمعيات والمؤسسات الصهيونية في الخارج وكذلك من اصدقاء الجامعة وهي اكثر ما تكون بالنسبة لمعهد وايزمان للابحاث وكذلك لجامعة بار ايلان التي تنفق عليها منظمة مزراحي الدينية .

٤ ـ المؤسسات المحلية مثل البلديات كما هو الحال في جامعة تل ابيب وجامعة حيفا اللتين تعتمدان بالدرجة الاولى في تمويلهما على بلدية المدينة في كل منهما .

٥ ـ الاقساط والرسوم الجامعية ، وهذه لا تشكل سوى نسبة ضئيلة بل وتافهة من ميزانية الجامعات . وتختلف هذه الرسوم باختلاف الجامعة والمساقات الدراسية ولكنها تتراوح في الغالب بين ٣٣٠ ـ ٤٤٠ ليرة اسرائيلية في العام الواحد (٤٥) . وتقوم الجامعات الاسرائيلية بتخصيص منح للطلاب المتوفقين وقد بلغت هذه المنح في الجامعة العبرية مثلا ٧ ٪ من ميزانيتها .

ولتوضيح الموارد المالية للجامعات الاسرائيلية نقدم الجدول رقم (٢٤) الذي يرينا نسبة مساهمة كل من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية في ميزانيات الجامعات لعام ٦٤/١٩٦٥ .

يتضح من الجدول رقم (٢٤) ان الجامعة العبرية والتخنيون يعتمدان في تمويلهما على الحكومة التي تساهم بـ ٤٥ ٪ من ميزانية الاولى و٦٥ ٪ من ميزانية الثانية ، بينما لا تزيد هذه النسبة في جامعة تل ابيب عن ١٢ ٪ .

ب ـ التعليم العالي في معاهد المعلمين

بدأت فكرة تأسيس معاهد لتدريب المعلمين اليهود في فلسطين منذ بداية الهجرة الصهيونية لفلسطين ، وكان ذلك بسبب الحاجة الملحة للمعلمين المؤهلين الذين يستطيعون التدريس في المدارس الاسرائيلية .

---

(٤٥) UNESCO, **World Survey of Education Vol. IV, Op. cit.**, p. 656.

وقد تأسس اول معهد للمعلمين في مدينة القدس عام ١٩٠٤ ثم تلاه معهد اخر للمعلمات في مدينة يافا عام ١٩١٣ (٤٦) . ثم ازداد عدد هذه المعاهد في فترة الانتداب البريطاني فبلغعددها ستة معاهد رئيسية في نهاية فترة الانتداب اثنان منها يتبعان الاتجاه العام ، واثنان يتبعان الاتجاه الديني واثنان يتبعان اتجاه العمل (٤٧) .

جدول رقم (٢٤) ـ نسبة مساهمة كل من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية في ميزانية الجامعات الاسرائيلية لعام ١٩٦٤/٦٥ ، (الارقام بالليرات الاسرائيلية)

الجامعة	الوكالة اليهودية	الحكومة الاسرائيلية	نسبة مساهمة الحكومة الاسرائيلية
الجامعة العبرية	١،٥٦٤،٠٠٠	١٧،٧٠٠،٠٠٠	٪ ٦٥
التخنيون	ـ	٨،٥٠٠،٠٠٠	٪ ٤٥
جامعة تل ابيب	٥٠،٠٠٠	١،٨٠٠،٠٠٠	٪ ١٢
جامعة بار ايلان	٩٠،٠٠٠	١،٠٠٠،٠٠٠	٪ ٢٢
معهد وايزمان للابحاث	٣،٦٢٧،٠٠٠	٢،٧٥٠،٠٠٠	٪ ١٢
احتياط	ـ	٦،٢١٠،٠٠٠	ـ

المصدر : Hyman, **Op. cit.**, p. 52.

اما بعد عام ١٩٤٨ فقد طرأ تطور كبير على معاهد المعلمين ، واول هذه التطورات ان قانون التعليم لعام ١٩٥٣ الغى نظام الاتجاهات الامر الذي جعل وزارة المعارف والثقافة تسيطر تدريجيا على معاهد المعلمين ، حتى اصبحت معظم هذه المعاهد تقريبا تخضع لاشراف الوزارة .

اما الامر الثاني فكان ازدياد الحاجة الى المعلمين نتيجة للهجرة

(٤٦) **Avidor, Op. cit.**, p. 87.

(٤٧) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, **p. 657.**

الصهيونية الواسعة بعد عام ١٩٤٨ مما اضطر وزارة المعارف والثقافة الى تأسيس معاهد جديدة حتى تستطيع تأمين العدد المطلوب من المعلمين . وقد بلغ عدد هذه المعاهد (٥٧) معهدا عام ١٩٦٦/٦٧ بها (٧،٤٦٦) طالبا مقابل (١٢) معهدا كانت تضم (٧١٣) طالبا عام ١٩٤٨/٤٩ . وتقوم هذه المعاهد باعداد المعلمين المؤهلين للتدريس في مدارس رياض الاطفال والمدارس الابتدائية ، وتنقسم من حيث اختصاصها الى اربعة اقسام(٤٨):

١ ـ معاهد لتخريج معلمي رياض الاطفال ومعلمي المدارس الابتدائية ويكون هؤلاء مستعدون لتدريس مختلف المواد .

٢ ـ معاهد لتخريج معلمين مختصين بتدريس بعض المواد مثل مادة التربية الرياضية او الزراعة او الحرف ، او الفن ، او الموسيقى ، او التغذية والاقتصاد المنزلي .

٣ ـ معاهد لتخريج معلمي الارياف وقادة الريف .

٤ ـ معاهد لتخريج المعلمين المختصين للتعليم في مدارس الشبيبة العاملة .

وتقبل هذه المعاهد الطلاب والطالبات الذين انهوا دراستهم الثانوية واجتازوا امتحان البجروت (المترك). ويسمح ايضا للطلاب الذين انهوا الصف الثاني عشر ولم ينجحوا في امتحان المترك الالتحاق بهذه المعاهد شريطة ان يجتازوا امتحانا خاصا يعقد لهم ، كما يسمح ايضا للطلاب الذين انهوا الصف الحادي عشر بالالتحاق في هذه المعاهد ، ويجري لهؤلاء فحص خاص في بعض المواد ، وينطبق هذا خاصة على معاهد تخريج معلمي الارياف والحرف (٤٩) .

وتلحق في بعض هذه المعاهد صفوف تحضيرية تكون بمستوى الصفوف الثانوية وتقبل الطلاب الذين انهوا المرحلة الالزامية او الصفوف الاولى من المرحلة الثانوية . والغرض من هذه الصفوف هو اعداد الطلاب للالتحاق بمعاهد المعلمين (٥٠) . ويتلقى هؤلاء الطلاب دراسات تربوية

(٤٨) State of Israel, Ministry of Education, **Educational Development, Op. cit.**, p. 28.

(٤٩) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 162.

(٥٠) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, p. 658.

بالاضافة الى دراسات اكاديمية تشبه الى حد بعيد المواضيع التي تدرس في المدرسة الثانوية الاكاديمية ، ويتقدم طلاب هذه الصفوف لامتحان البجروت (المترك) شأنهم في ذلك شأن طلاب المدارس الثانوية .

وتستمر الدراسة في معاهد المعلمين لمدة سنتين يتلقى فيها الطالب دراسات نظرية تشمل موضوعات اكاديمية في اللغات والعلوم ، واخرى تربوية تشتمل على دراسات في التربية وعلم النفس وغيرها حسب تخصص الطالب . بالاضافة الى ذلك فان الطالب يقوم بتطبيقات عملية في المدارس الابتدائية القريبة ، كما يقوم ايضا في السنة الثانية بالتدريس من ثلاثة الى اربعة اسابيع في أحد مستوطنات العمال (٥١) . ويرينا الجدول رقم (٢٥) الموضوعات التي تدرس في هذه المعاهد .

جدول رقم (٢٥) ــ برنامج الدراسة في معاهد المعلمين بالساعات الاسبوعية

الموضوع	السنة الاولى	السنة الثانية
علم النفس ، نظرية التربية ، تاريخ التربية، نظرية التعليم ، موضوعات خاصة بالتربية الصحية	٦١/٢	١٠١/٢
التعبير العبري ، الثقافة العبرية ، معرفة الشعب والارض	٨	٦
اللغة الإنجليزية	٢	—
دراسة الطبيعة	٣	٣
زراعة ، حرف ، رياضة ، رسم ، غناء	١٢١/٢	١٢١/٢
التدريب العملي	٤	٣

المصدر : UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.,** p. 658.

(٥١) **Ibid.,** p. 162.

وفي عام ١٩٦٣ ظهر تنظيم جديد لمعاهد المعلمين بناء على توصيات قدمتها لجنة خاصة تألفت من اجل دراسة احوال معاهد المعلمين ، وقد خرجت اللجنة بالتوصيات الثلاث التالية (٥٢) :

١ ــ زيادة مدة الدراسة في معاهد المعلمين الى ثلاث سنوات مع ابقاء السنة الثالثة سنة اختيارية. واقترحت اللجنة بعض الامتيازات لمن يكمل السنة الثالثة خاصة من ناحية الرواتب والعلاوات وكذلك الاولوية في شغل المراكز الادارية (٥٣) .

٢ ــ توزيع التخصص في المعاهد حسب المخطط الاتي :

أ ــ تخصص لتدريس الصفين الاول والثاني الابتدائيين بالاضافة لرياض الاطفال .

ب ــ تخصص لتدريس الصفوف الابتدائية من الصف الثاني حتى الصف السادس الابتدائي .

جـ ــ تخصص لتدريس الصفوف الابتدائية من الصف السادس حتى الصف الثامن .

د ــ تخصص لتدريس الموضوعات العملية مثل الفن والموسيقى والزراعة وغيرها (٥٤) .

٣ ــ تغيير طرق التدريس القائمة على الطريقة الالقائية في معاهد المعلمين واستبدالها بطرق المناقشة والندوات والابحاث كما هو الحال في الجامعات بحيث يمكن رفع مستوى معاهد المعلمين وايجاد درجة من التشابه بينها وبين الدراسة الجامعية (٥٥) . كما اقترحت اللجنة ايضا توصيات بالنسبة للامتحانات ودعت الى التقليل من الامتحانات الروتينية واستبدالها بامتحانات عامة شاملة في الموضوعات التربوية والعملية وكذلك الاعتماد على الابحاث وتشجيع الطلاب على القيام بها .

ويقوم بالتدريس في معاهد المعلمين معلمون مختصون يحملون

(٥٢) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.,** p. 658.
(٥٣) **Ibid.,** p. 28.
(٥٤) Bentwich, J., **Op. cit.,** p. 163.
(٥٥) **Ibid.**

مؤهلات علمية تتراوح بين البكالوريوس والماجستير وقد بلغ عددهم عام ١٩٦٦/٦٧ (١٦،٣٦٦) معلما (٥٦) .

الادارة والتمويل : ذكرنا ان معظم معاهد المعلمين قد اصبحت بعد عام ١٩٤٨ تابعة لوزارة المعارف والثقافة ولكن لا تزال بعض المعاهد بعيدة نسبيا عن نفوذ الوزارة على الرغم انها ، من الناحية الشكلية ، تتبع وزارة المعارف والثقافة . ويوجد قسم خاص بوزارة المعارف والثقافة مهمته الاشراف على معاهد المعلمين ويرئسه مساعد المدير العام لتدريب المعلمين . ويقوم هذا القسم بتدريب وأعداد معلمي رياض الاطفال ومعلمي المرحلة الابتدائية ، كما يقوم ايضا بتنظيم دورات لتدريب المعلمين اثناء الخدمة (٥٧) .

اما تمويل هذه المعاهد فتغطي القسم الاكبر منه وزارة المعارف والثقافة وتساهم المؤسسات المحلية والمنظمات الخاصة بالجزء الباقي . وقد بلغت حصة معاهد تدريب المعلمين من ميزانية وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٦٧/٦٨ حوالي (٤،٩٪) من مجموع ميزانية الوزارة كما خصصت الوزارة ايضا حوالي ثلاثة ملايين ليرة اسرائيلية لبناء معاهد للمعلمين في السنة ذاتها (٥٨) .

ويدفع الطالب في هذه المعاهد رسوما تتفاوت حسب نوع المعهد ، ففي معاهد تخريج المعلمين الريفيين تبلغ الاقساط (١٠٠) ليرة اسرائيلية في السنة بينما تبلغ الاقساط في المعاهد الاخرى (١٥٠) ليرة اسرائيلية . وتكون هذه المعاهد مجهزة بمنزل داخلي يعيش فيه الطلاب ويتكلف الطالب الداخلي حوالي (٨٠٠) ليرة اسرائيلية في السنة (٥٩) . وهذه الرسوم قليلة اذا ما قورنت بالرسوم في المرحلة الثانوية ، ويعود السبب في ذلك الى ان معاهد المعلمين هي معاهد حكومية هدفها تخريج معلمين للمدارس الابتدائية التي تتكلف الدولة بالإشراف عليها وتأمينها ، ولهذا تعمل الحكومة على تشجيع الطلاب على الالتحاق بها وتوفير الخدمات

(٥٦) Stat. Abst. of Israel 1967, No. 18, p. 524.

(٥٧) State of Israel, Ministry of Education, Educational Development, Op. cit., p. 28.

(٥٨) Ibid.

(٥٩) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., p. 658.

اللازمة لذلك ، كما يتلقى الطلاب بعض المنح والمساعدات التي تأتي بشكل قروض او جوائز للطلاب النابهين او منح تقدم لطلاب الصفوف التحضيرية التابعة لمعاهد المعلمين .

واذا ما نظرنا الى معاهد المعلمين هذه نلاحظ بعض الامور منها :

١ ـ زيادة نسبة عدد الطالبات في هذه المعاهد وتزايد هذه النسبة عن ٨٢ ٪ من مجموع طلاب معاهد المعلمين كما يظهر في الجدول رقم (٢٦). وينتج عن هذا ان يكون معظم افراد الهيئات التدريسية في المدارس الابتدائية من النساء .

جدول رقم (٢٦) ـ نسبة عدد الطالبات الى مجموع الطلاب في معاهد المعلمين للعام الدراسي ١٩٦٦/٦٧

السنة	رجال	نساء	نسبة النساء الى المجموع
السنة الاولى	٧٧٢	٣،١٣٧	٨٠ ٪
السنة الثانية	٢٧٦	١،٩٤٠	٨٧ ٪
السنة الثالثة	٢٥	٨٠	٧٦ ٪
المجموع	١،٠٧٣	٥،١٥٧	٨٢ ٪

المصدر : Stat. Abst. of Israel, Vol. 18, 1967, p. 534.

ويعود السبب في ارتفاع نسبة النساء الى الخدمة العسكرية الاجبارية اذ لا يعفى الرجال منها في حين يمكن اعفاء النساء منها شريطة ان يعملن كمعلمات . والسبب الثاني هو أن الرجال يفضلون التعليم في المرحلة الثانوية بدل التعليم في المدارس الابتدائية بسبب الامتيازات المادية (٦٠) .

(٦٠) Ibid. p. 659.

الجدول رقم (٢٧) ــ توزيع طلبة معاهد المعلمين حسب مكان الولادة للعام الدراسي ١٩٦٦/٦٧

الصف	مكان الولادة		
	اوروبا واميركا	اسيا وافريقيا	اسرائيل
السنة الاولى	٧٩،٣ ٪	١٤،٧ ٪	٥،٦ ٪
السنة الثانية	٨٤،٥ ٪	١٣ ٪	٢،٥ ٪

المصدر : Stat. Abst. of Israel, Vol. 18, 1967, p. 534.

٢ ــ يشكل الطلبة اليهود من اصل غربي الغالبية الكبرى (٨٠ ٪) من طلاب معاهد المعلمين بينما لا تزيد نسبة الطلبة اليهود من اصل شرقي عن ١٤ ٪ كما هو واضح في الجدول رقم (٢٧) . ولهذا فان معظم المعلمين في المرحلة الابتدائية يكونون من النساء المتحدرين من اصل غربي ؛ ولهذا اثره الكبير على توجيه التعليم الاسرائيلي .

٣ ــ كثرة اعداد معاهد المعلمين وقلة عدد الطلبة فيها اذ يبلغ معدل الطلاب في هذه المعاهد (١٣١) طالبا ، وقد تنبهت السلطات لهذه الظاهرة واقترحت اللجنة التي شكلت لاستقصاء احوال التعليم في معاهد المعلمين ان تقام معاهد كبيرة تضم اعدادا تتراوح بين ٢٠٠ــ٣٠٠ طالب وتكون مزودة بالمدرسين الاكفاء والتجهيزات اللازمة . وقد بدأت بالفعل منطقة تل ابيب بتطبيق هذه الفكرة ودمجت بعض معاهد المعلمين فيها ، ولهذا نلاحظ انخفاض اعداد معاهد المعلمين في اسرائيل من (٥٧) معهدا في عام ١٩٦٦/٦٧ الى (٤٨) معهدا عام ١٩٦٧/٦٨(٦١) .

ولكن تواجه هذه الفكرة بعض الصعاب في اماكن اخرى خاصة لان بعض هذه المعاهد يتبع هيئات ومنظمات خاصة وهذه الهيئات لها افكارها ومبادئها التي تحرص على تطبيقها(٦٢) ؛ فهناك معاهد لتدريب معلمي مدارس الكيبوتس ، ومن المعروف ان مدارس الكيبوتس لا تسمح لاحد بتدريس بعض الموضوعات الخاصة بالاشتراكية والعمال في مدارسها

(٦١) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525.

(٦٢) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 162.

الا من قبل مدرسين تدربوا في المعاهد التابعة لها بل وتربوا في الكيبوتس . ولذلك فان عملية الدمج المقترحة ليست سهلة وان كانت لها فوائدها العلمية والمهنية الواضحة .

ج ــ التعليم العالي في المعاهد الفنية العليا

يوجد في اسرائيل ، بالاضافة الى الجامعات ومعاهد المعلمين ، نوع آخر من التعليم العالي تقوم به معاهد فنية عليا . وهذه المعاهد لا تختلف في شيء عن الجامعات ومعاهد المعلمين سوى انها تختص بموضوع فني واحد كما تعير الناحية العملية التطبيقية اهمية كبيرة جدا ، وقد اخذت هذه المعاهد تنتشر في انحاء كثيرة من العالم وتتخصص في اعداد المختصين الفنيين في حقل من الحقول بعيدا عن اروقة الجامعات . ويوجد في اسرائيل عدد من هذه المعاهد اهمها :

١ ــ كليات الحاخامين ، وهي معاهد دينية عليا تهتم بدراسة التلمود والكتب الدينية الاخرى ، وتقبل هذه الكليات خريجي المدارس الدينية الاولى (Yeshivot) وهؤلاء تتراوح اعمارهم بين الثالثة عشرة والسابعة عشرة . ولا يوجد لهذه الكليات نظام ثابت او مساقات دراسية محددة كما انها لا تمنح درجات علمية بعد الانتهاء من الدراسة فيها . وكل ما في الامر ان الطلاب يقضون فيها فترة تتراوح من سنتين الى ثلاث سنوات ، وفي نهاية المدة يؤخذ المتفوقون ليكملوا دراستهم الدينية ويتخرّجون بعدها للعمل كحاخامين . اما الذين لا يستمرون في الدراسة فيتخرّجون ليمارسوا اعمالهم المختلفة(٦٣) .

٢ ــ مدرسة بيزاليل (Bezalel) للحرف والفنون ، وقد تأسست هذه المدرسة في مدينة القدس عام ١٩٠٦ وما تزال مستمرة حتى اليوم(٦٤) ، وتستمر الدراسة فيها لمدة اربع سنوات يحصل المتخرج منها على شهادة الدبلوم . وتقبل هذه المدرسة الطلاب الذين انهوا الصف الحادي عشر فما فوق ويدفع الطالب اقساطا سنوية تبلغ (٥٠٠) ليرة

(٦٣) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, p. 657.

(٦٤) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 147.

اسرائيلية ولكن هذه الاقساط لا تكفي لتغطية نفقات المدرسة ولا تشكل سوى ٤٠٪ من النفقات العامة فتغطى الاجزاء الباقية من المساعدات الحكومية والمنح التي تأتيها من الخارج(٦٥) . ويتلقى الطلاب في هذه المدرسة مساقات دراسية في الرسم والنحت والخزف والنقش واعمال التعدين .

٣ ــ اكاديميات الموسيقى واشهرها اكاديمية روبن (Robin) في القدس وقد انشئت عام ١٩٤٧ ؛ ثم اكاديمية تل ابيب الموسيقية التي اصبحت فرعا تابعا للجامعة العبرية . وتستمر الدراسة في هذه الاكاديميات أربع سنوات يمنح المتخرج بعدها درجة الدبلوم . ويشترط لقبول الطالب فيها ان يحوز على شهادة المترك كما يجتاز امتحانا خاصا تجريه الاكاديمية نفسها . ويدفع الطالب اقساطا سنوية تبلغ (٥٠٠) ليرة اسرائيلية ، وتتلقى هذه الاكاديميات معونات ومساعدات من الحكومة ومن المنظمات خارج اسرائيل (٦٦) .

٤ ــ مدارس التمريض ، وهي كثيرة وقد وصل عددها عام ١٩٦١/٦٢ الى (١٢) مدرسة بها (٧٥٠) طالبا وطالبة . وتعتبر مدرسة هداسا للتمريض اشهر هذه المدارس جميعها . وتقبل هذه المدارس الطلاب الذين انهوا الصف الحادي عشر في حين ان مدرسة هداسا تشترط ان يحصل الطالب على شهادة المترك .

وتستمر الدراسة في مدارس التمريض (٣٦) شهرا يتلقى فيها الطالب دراسات نظرية واخرى عملية في المستشفى الذي تتبع له المدرسة . وتعتبر وزارة الصحة المسؤولة عن مدارس التمريض وتتولى الاشراف على المدرسة ادارة المستشفى الذي تكون المدرسة تابعة له . ولا يدفع الطلاب رسوما دراسية في هذه المدارس كما يؤمن لهم المسكن والغذاء مجانا بالاضافة الى مصروف شهري للطالب(٦٧) .

٥ ــ مدرسة المسّاحين في حولون ، وقد تأسست هذه المدرسة عام ١٩٥٢ وتشرف عليها وزارة العمل ويديرها مجلس مؤلف من خمسة مهندسين في المساحة . وتستمر الدراسة في هذه المدرسة سنتين ونصف

(٦٥) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.**, p. 657.

(٦٦) **Ibid.**

(٦٧) **Ibid.**

ويشترط في الطالب المرشح لهذه المدرسة ان يحصل على شهادة المترك . ويتلقى الطلاب دراسات نظرية واخرى عملية ، ويجري للطلاب المتخرجين فحص عام بالاضافة الى تقديم بحث قصير في موضوع معين ويمنح الطالب درجة الدبلوم(٦٨) .

د ــ مشكلات التعليم العالي في اسرائيل

يعتبر العلم احد الاسلحة الرئيسية التي استخدمتها الصهيونية في تحقيق اهدافها ، فقد استخدمته قبل عام ١٩٤٨ لتوطيد فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين واستخدمته بعد عام ١٩٤٨ لحماية المكاسب التي حصلت عليها والتطلع لتحقيق اهدافها البعيدة . ولذلك نرى ان التعليم العالي قد حظي بمكانة فائقة وقد تطور تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ واستطاع ان يؤدي خدمات كبيرة فأمدّ البلاد باعداد كبيرة من الكفاءات والخبرات كما ساهم في البحوث الكثيرة التي كان لها دورها في تقدم البلاد الاقتصادي وكذلك في تعميق الفكر اليهودي . وبالرغم من كل ذلك فان التعليم العالي في اسرائيل يواجه مشكلات كثيرة بعضها خاص باسرائيل وبعضها عام يعانيه غيرها من الاقطار .

ومن اهم المشكلات التي يواجهها التعليم العالي كما تواجهها بقية بلدان العالم هي زيادة الاقبال العددي على التعليم ، خاصة في السنوات الجامعية الاولى في فروع الانسانيات والآداب والعلوم الاجتماعية . فالحصول على شهادة جامعية يعتبر في اسرائيل ، كما يعتبر في غيرها من البلدان ، شأنا لائقا يرفع من مرتبة الانسان حتى ولو لم تكن هناك صلة وثيقة بين الشهادة وبين نوع محدد من الاعمال . ولعل هذا كان السبب الذي ادى الى قيام مجلس التعليم العالي بحيث تتأمن صلات اقوى بين الدراسات الجامعية وبين حقول العمل واحتياجات البلاد .

والمشكلة التي تبرز هنا هي مقدار صلاحية هذا المجلس على هذا الصعيد . اي بمعنى آخر : كيف يمكن لهذا المجلس او للدولة بكاملها توجيه الطلاب الى دخول فروع معينة واغلاق ابواب فروع اخرى في وجوههم دون الانزلاق في مساوىء الديكتاتورية ؟ لهذا كان على الدولة ان

(٦٨) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 147

تسعى بطرق غير مباشرة ومتعددة على توجيه الدراسات العليا الوجهة التي ترى انها تتفق مع احتياجاتها وأهدافها البعيدة . ويبدو ان الدولة قد اصابت نجاحا كبيرا في هذا المجال كما يتمثل في كون حوالي ثلاثة ارباع طلاب الجامعات ممن يتابعون دراساتهم في مستوى اعلى من البكالوريوس في حقول علمية بالرغم من قلة هؤلاء في السنوات الجامعية الاولى بسبب تضخم اعداد الذين يدخلون فروعا غير علمية .

هذا من ناحية عامة . أما المشكلات التي تواجهها اسرائيل بشكل خاص على صعيد التعليم العالي فهي مشكلة اقتصاره شبه الكامل على فئة واحدة من السكان وهؤلاء هم اليهود الغربيون . وقد لاحظنا هذه المشكلة في الصفوف العليا من التعليم الإبتدائي كما لاحظناها في المرحلة الثانوية ، لهذا فاعداد الطلاب الشرقيين الذين يمرون في مراحل التعليم الاولى بنجاح ويصلون للجامعة لا تزيد عن عشرة بالمئة من مجموع الطلاب. فقد كان عدد هؤلاء عام ١٩٦٦/٦٧ (٢،٥٠٩) طلاب من اصل (٢٨،٥٢٠) طالبا جامعيا . كما ان حوالي ٨٠٪ من طلاب معاهد المعلمين في اسرائيل هم غربيون . فاذا نظرنا الى نظام التعليم الاسرائيلي من على قمة هرمه – اي من الجامعة – تبين لنا انه يشبه المصفاة التي تعزل الشرقيين مرحلة بعد مرحلة الى ان تصبح قمة الهرم التعليمي – وبالتالي قمة المجتمع – حكرا على فئة الغربيين .

لعله من الضروري ان نضيف ان التعليم العالي في اسرائيل ، خاصة التعليم الجامعي ، ليس مصفاة بالنسبة للشرقيين وحسب وانما كذلك بالنسبة للغربيين . فهو حين يصفي الشرقيين بسبب اوضاعهم الاجتماعية ويؤدي بهم الى السقوط في احدى درجات التعليم قبل الوصول الى قمة الهرم التربوي لسبب او لآخر ، فانه يصفي الغربيين بالنسبة لقدراتهم العقلية . فالمصفاة هنا ذات وجهين ، الاول اجتماعي ويختص بالشرقيين والثاني تأهيلي ويختص بالغربيين . يتبين هذا اذا ما لاحظنا ان نسبة الذين يصلون الى نهاية المرحلة الثانوية هي نسبة قليلة ممن هم في سن التعليم الثانوي وان نسبة الذين تتاح لهم فرص التعليم العالي لهذا السبب لا تزيد عن سبعة بالمئة – وهؤلاء في غالبيتهم العظمى من الغربيين. نستخلص من هذا لنقول ان الجامعات الاسرائيليةتحتوي على نخبة المجتمع الاسرائيلي من ناحية القدرات العقلية وان هذه النخبة هي في الوقت ذاته غربية .

والمشكلة الثانية التي تواجهها اسرائيل بشكل خاص هي مقدار اعتماد التعليم العالي على المصادر المالية خارج اسرائيل . فالتعليم الاسرائيلي يعتمد على مصادر اجنبية اعتمادا كبيرا وفي هذا انتقاص من استقلاله وسيادته . ولعله يمكن الوصول الى هذه الخلاصة ليس بالنسبة للتعليم العالي في اسرائيل فقط وانما بالنسبة لجميع مرافق الحياة فيها.

الفصل السابع

تعليم الكبار

لم يعد التعليم اليوم وقفا على سن معينة بل اصبح عاما يشمل المجتمع بأسره بغض النظر عن العمر او درجة التعليم ، ويعود السبب في ذلك الى تطور الحياة وتعقدها وشيوع ديموقراطية التعليم . فأخذت الدول تعمل على تعميم الثقافة والتعليم بين جميع الافراد خصوصا اولئك الذين فاتهم القطار ولم يستأثروا بحظ وافر من الثقافة .

ولا يقتصر تعليم الكبار على محو الامية وتوفير قدر بسيط من القراءة والكتابة للافراد بل يتعدى ذلك الى آفاق ارحب وأوسع ، فهو يعنى بتهيئة فرص التعليم لمن لم يسعفهم الحظ على مواصلة تعليمهم واشباع رغبتهم في العلم وتنمية مواهبهم ، كما يشمل ايضا نشر الثقافة العامة بين الناس سواء عن طريق الصحف او الاذاعة او الاجتماعات او المحاضرات . هذا بالاضافة الى توفير وسائل التدريب الفني والمهني واعداد الشباب العامل وتدريبهم باعتبار أن ذلك ضرورة وطنية يحتمها تطور الحياة الاقتصادية وشرط اساسي لمواجهة الثورة الصناعية وسيطرة الالة على مرافق الحياة.

ومن هذا المفهوم الواسع تظهر اهمية تعليم الكبار ودوره في الحياة الاسرائيلية . فالمجتمع في اسرائيل ليس مجتمعا محدد المعالم ، واضح الثقافة ، منسجم التفكير ، متوافق في تقاليده وعاداته ولغته بل هو مجتمع اجناس متعددة لا تؤلف بينها رابطة قوية ما خلا الرابطة الدينية . ومجتمع هذا شأنه تتعذر بين افراده وسيلة الاتصال والحركة الاجتماعية خاصة وان استمرار الهجرة الصهيونية الى فلسطين يعرقل الاستتباب الاجتماعي ويعيق الانصهار الثقافي .

وقد كانت منظمة العمال الاسرائيليين — الهستدروت — تقوم قبل عام ١٩٤٨ بمهمة تعليم المهاجرين الكبار ومساعدتهم على التكيف

الاجتماعي كما توفر لهم فرص التدريب الاجتماعي والمهني . وكانت الجامعة العبرية تطلّع بدور بارز في هذا الشأن ولا تزال حتى هذا الوقت تفعل ذلك . اما بعد عام ١٩٤٨ فقد اتسعت المشكلة كثيرا بسبب امواج الهجرة العارمة وخاصة من دول آسيا وافريقيا . فكان ان زادت نسبة الامية بسبب الهجرة كما يبين لنا الجدول رقم (٢٨) .

جدول رقم (٢٨) ـ مقابلة نسبة الامية بين السكان اليهود في عام ١٩٤٨ و ١٩٥٩

	رجال	نساء	المجموع
عام ١٩٤٨ (ما فوق السن ١٥)	٣٫٢ ٪	٩٫٦ ٪	٦٫٣ ٪
عام ١٩٥٩ (ما فوق السن ١٤)	١٠٫٢	٢٣٫١	١٦٫٩
أ. منهم في فلسطين قبل عام ١٩٤٨	٢٫٨	٩٫٨	٦٫٢
١ ـ ولدوا في فلسطين	١٫٥	٣٫٦	٢٫٦
٢ ـ ولدوا في اسيا وافريقيا	١٠٫٩	٣٨٫٩	٢٤٫٥
٣ ـ ولدوا في اوروبا واميركا	١٫١	٣٫٨	٢٫٤
ب. هاجروا لفلسطين بعد عام ١٩٤٧	١٥٫٧	٣٢٫٨	٢٤٫٥
١ ـ ولدوا في اسيا وافريقيا	٢٦٫١	٦٦٫٠	٤١٫٥
٢ ـ ولدوا في اوروبا واميركا	٣٫٥	٦٫٥	٥٫٠

المصدر : Robinson, S.B., "Problems of Education in Israel", **Comp. Ed. Review, Loc. cit.**

بالاضافة لجهل اعداد كبيرة منهم القراءة والكتابة فلقد كان ينقص هؤلاء المهاجرين ، خاصة من بلدان آسيا وافريقيا ، الاعداد الفني والتدريب على العمل وتكوين العادات التي يتطلبها مجتمع صناعي متطور . وقد وعت الحكومة الاسرائيلية هذه المشكلة وما يترتب عليها من آثار سيئة تؤدي بحياة الدولة وتعمل على تفككها وانهيارها ، فعملت اولا على اصدار قانون التعليم الإلزامي عام ١٩٤٩ الذي تحدثنا عنه في فصل

سابق . وبذلك امكن الدولة ـ ولو من الناحية النظرية ـ تأمين قدر من التعليم للجيل الناشيء وخلق اساس لتفاهمه وانسجامه. ولكن هذا القانون لم يكن كافيا بحد ذاته لمعالجة مشكلة تعدد الالسن وتباين الثقافات خصوصا للجيل الذي لا ينطبق عليه قانون التعليم الالزامي ،هذا الى ان قانون التعليم الالزامي لا يتيسر له ان يؤتي ثماره اذا لم يكن ثمة انسجام بين البيت والمدرسة والشارع وهذا الشرط لم يكن متوفرا في تلك الفترة او حتى في الوقت الحاضر . ولذلك كان لا بد من العناية بالجيل الكبير حتى يتحقق هذا الانسجام ، من ناحية ، وحتى ينصهر هذا الجيل في بوتقة الحياة الاسرائيلية العامة ، من ناحية اخرى . هنا يمكننا ان ندرك اهمية تعليم الكبار في اسرائيل فهو ليس اعدادا لمواطن عادي في مجتمع متناسق بل هو ربط عضوي متكامل للفرد المهاجر وخلق مواطنة جديدة تحلل هذا المهاجر من روابطه القديمة التي تشده خارج حدود وطنه الجديد .

أ ـ اهداف تعليم الكبار

نستطيع ان نحدد اهداف تعليم الكبار في اسرائيل على الشكل التالي :-

١ ـ تعليم اللغة العبرية للسكان اليهود وجعلها اللغة الاساسية لهم ومحو الامية بين السكان(١)،

٢ ـ نشر الثقافة اليهودية بين المواطنين وتربية المواطن الاسرائيلي وفق الاهداف العامة للدولة بحيث يعيش هذا المواطن مشكلات بلده ويشارك فيها مشاركة فعّالة(٢) ،

٣ ـ رفع المستوى الفني للعمال الإسرائيليين مهنيا وزراعيا ،

٤ ـ تهيئة فرص التعليم المنظمة وعلى مختلف المستويات الابتدائية والثانوية والعالية لمن يرغب في ذلك .

ويتضح من هذه الاهداف ان برنامج تعليم الكبار في اسرائيل برنامج متكامل يشمل جوانب الحياة الثقافية والتعليمية والمهنية في البلاد .

(١) Avidor, **Op. cit.,** p. 121.

(٢) Bentwich, J., **Op. cit.,** p. 152.

ب ـ برنامج تعليم الكبـــار

١ ـ تعليم اللغة العبرية :

يهدف برنامج تعليم اللغة العبرية الى تحقيق امـور كثيرة منهـا ازالة الامية وتهيئة عناصر مشتركة للمهاجرين لخلق وحدة متناسقة عن طريق اللسان المشترك ثم مساعدة المهاجرين الجدد كي يتلاءموا مع الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلد تعتبر اللغة العبرية لغته الرسمية(٣) . ويتم تعليم اللغة العبرية في اسرائيل بطرق عدة ووفق برامج متعددة بعضها ثابت منظم والبعض الآخر يتم بشكل فردي او تطوعي ، وفيما يلي اهم هذه البرامج :

أ ـ مدارس تعليم اللغة العبرية ، ويطلق عليها مدارس اليولبانيم (Ulpanim) وتعني الدراسة ؛ وتقوم بانشاء هذه المدارس وزارة المعارف والثقافة بالتعاون مع الوكالة اليهودية وسلطات التعليم المحلية ثم اتحاد العمال الاسرائيليين « الهستدروت » . وهي عبارة عن معاهد نهارية لتعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد ، وهذه المعاهد على اربعة انواع(٤) :

النوع الاول ، وتستمر الدراسة فيه لمدة ثلاثين ساعة في الاسبوع موزعة على ستة ايام وتستمر دورة تعليم اللغة في هذا النوع خمسة اشهر ،

النوع الثاني ، يطلق عليه اسم المدارس الشعبية وتستمر الدراسة فيه ستة عشرة ساعة في الاسبوع موزعة على اربعة ايام وتستمر دورة تعليم اللغة فيها عشرة اشهر ،

النوع الثالث ، وتستمر الدراسة فيه ثماني ساعات في الاسبوع موزعة على اربعة ايام وتستمر الدورة عشرون شهرا ،

اما النوع الرابع ، فتستمر الدراسة فيه اربع ساعات موزعة على ثلاثة ايام في الاسبوع وليس للدورة في هذه المعاهد زمن محدد .

---

(٣) Avidor, **Op. cit.**, p. 122.

(٤) UNESCO, **Some Studies in Education of Immigrants for Citizenship**, No. XVI, Paris 1955, p. 35.

ويعتبر النوع الاول احسن الانواع جميعها واسرعها لتعليم اللغة ، وتقسم معاهد النوع الاول الى ثلاثة اقسام : معاهد توفر الاقامة الداخلية يعيش الطلاب فيها ويدفعون مقابل ذلك رسوم بدل الاقامة وهي اسرع في تعليم اللغة بسبب ظروف الطالب التي تحتم عليه استعمال اللغة العبرية خارج الصف كوسيلة اساسية للتفاهم والتخاطب . والقسم الثاني يسمى المعاهد العاملة وهي التي تهيىء للطالب عملا في احد مزارع الكيبوتس المجاورة لقاء اجر يستطيع ان يغطي نفقات الاقامة للطالب(٥) . والقسم الثالث معاهد غير داخلية وهي اقل الانواع مرتبة في تعليم اللغة العبرية .

وتقوم مدارس اليولبانيم هذه بدور رئيسي في تعليم اللغة العبرية ويراعى فيها حاجات الطالب وسنه كما يحرص على خلق جو اجتماعي يهيىء للطالب فرصة الاختلاط والانصهار خصوصا ان المهاجر الجديد يشعر بالغربة والوحشة في بداية حياته ، ولذلك تعمل هذه المدارس على تهيئة الجو المناسب للمهاجرين الجدد(٦) .

ويقسم برنامج الدراسة في هذه المعاهد الى اربع مراحل ويمنح الطالب الذي ينهي مساق الدراسة بكامله شهادة المعهد التي تثبت كفاءته في اللغة العبرية(٧) . وتخرج هذه المعاهد اعدادا كبيرة كل عام كما يرينا الجدول رقم (٢٩) .

ب ـ الصفوف المسائية ، وهي منتشرة في معظم المدن والقرى ، والمستوطنات وتقام هذه الصفوف عادة في المدارس الرسمية الموجودة في تلك المنطقة ، ويقوم بالتدريس ايضا معلمو المدرسة انفسهم ولكن بعد ان يتلقوا تدريبا في طريقة تعليم الكبار . ويستمر مساق تعليم اللغة العبرية في هذه الصفوف لمدة سنتين بمعدل يومين او ثلاثة في كل اسبوع(٨) ، وتشرف على هذه الصفوف وزارة المعارف والثقافة . كما ينظم اتحاد العمال الاسرائيليين ـ الهستدروت ـ وبعض السلطات المحلية صفوفا مسائية مشابهة ولكنها تخضع لاشراف وزارة المعارف والثقافة

---

(٥) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 152.

(٦) UNESCO, **Some Studies.... No. XVI, Op. cit.**, p. 35.

(٧) **Ibid.** p. 35.

(٨) **Ibid.**, p. 36.

وتعقد مساقات اخرى لتعليم اللغة العبرية لبعض الموظفين ورجال الامن وغيرهم . وتعقد هذه المساقات احيانا في اوقات الدوام الرسمي لهؤلاء الموظفين ، كما تنظم حلقات خاصة في تعليم اللغة لاصحاب المهن الخاصة لمدة ساعتين في الاسبوع ولكن يتبع هذه واجبات بيتية كثيرة يتحتم على الطالب ان يقوم بها (٩) .

جدول رقم (٢٩) — اعداد المتخرطين في مساقات تعليم اللغة العبرية للكبار والتي تمولها وزارة المعارف والثقافة بين اعوام ١٩٥١ — ١٩٦٧

السنة	اليولبانيم		اليولبانيم العامل		جميع المساقات	
	الصفوف	الطلاب	الصفوف	الطلاب	الصفوف	الطلاب
١٩٥١	٣٢	٩٠٧	٨	١٩	٨٠٨	١٤،٤٣٧
١٩٥٥	٢٨	٦٨٨	١٣	١٩٩	٢٦٠٩٤	٣١،٨٠٨
١٩٦٠	٦٦	١،١٣٨	٣٢	٤٩٦	٨٠٦	١٣،١٣٥
١٩٦٥	١٩٠	٣،٩٧٧	٩٣	١،٦٨٩	٩٩٠	١٦،٢٤٩
١٩٦٦	١٨٧	٣،٥٤٤	٨٤	١،٤٧٧	٨٧١	١٣،٩٨٣
١٩٦٧	٠٨٨	١،٧٤٩	٨٤	١،٤٧٤	٨٢٣	١٤،١١٨

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 545.

جـ — حملة ازالة الأمية ، لا تستطيع مدارس اليولبانيم او الصفوف المسائية توفير الفرص للجميع لتعلم اللغة العبرية خاصة ان هناك بعض الاشخاص الذين لا تسمح لهم ظروفهم الخاصة ان يذهبوا الى المدرسة او ربما بسبب ان البعض يخجل من ذلك ، وينطبق ذلك بصورة خاصة على النساء . فعمدت الدولة الى طريقة اخرى اذ تقوم فتيات جيش الدفاع الإسرائيلي بزيارة البيوت اثناء النهار ويقمن بتعليم النساء

(٩) UNESCO, Some Studies... No. XVI, Op. cit., p. 36.

في بيوتهن (١٠) ، كما نظمت الدولة عام ١٩٥٤/٥٥ سنة خاصة لتعليم اللغة العبرية تحت رعاية رئيس الدولة عن طريق المتطوعين وقد اشترك في هذه الحملة اكثر من (٣٠،٠٠٠) شخص من جميع الفئات . وبالرغم من عدم تدريب هؤلاء المتطوعين التدريب الكافي على طرق تعليم الكبار الا ان الحملة حققت نجاحا كبيرا فاستفاد منها ما يزيد على (٥٠،٠٠٠) شخص بالاضافة الى الفوائد الاجتماعية الاخرى التي تمت كاتصال الناس بعضهم ببعض وتعارفهم (١١) .

وبالاضافة الى الاساليب السابقة ، تقوم الحكومة بتسخير الصحافة والاذاعة لتعليم اللغة العبرية فتذيع محطة الاذاعة الاسرائيلية نشرات خاصة بلغة سهلة وتقرأ ببطء ليتمكن السكان من فهمها ومتابعتها ، كما تخصص الصحف اعمدة في صفحاتها تكتب بلغة عبرية سهلة كما تصدر صحف خاصة اسبوعية بلغة عبرية سهلة مثل صحيفة (Lamathil) وصحيفة (Sha'ar La Koreh) ، وتصدر وزارة المعارف كذلك كتبا خاصة وقواميس لمستويات متعددة حتى يتمكن المبتدئون من استعمالها والاستفادة منها (١٢) .

٢ — نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الاسرائيلي :

تشرف على نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الإسرائيلي مؤسسات كثيرة تشمل كافة اجهزة الدولة ؛ ولكن وزارة المعارف تطلع بالجانب الاكبر من ذلك خاصة قسم الثقافة التابع لها . ويتم نشر الثقافة اليهودية بعدة طرق منها :

أ — المراكز الثقافية ، وهي منتشرة في جميع انحاء البلاد خاصة في مستوطنات المهاجرين وتتألف هذه من قاعات للمحاضرات ومكتبة وتزود بالصحف اليومية والمجلات المختلفة كما انها تعقد دروسا ثقافية متنوعة وتنظم ندوات ومناظرات في شتى الموضوعات التي تعالج قضايا البلاد والتي

(١٠) Bentwich, J., Op. cit., p. 153.
(١١) Avidor, Op. cit., p. 125.
(١٢) State of Israel, Government Year Book 1966/67, Op. cit., p. 103.

تمس حياة الناس العامة (١٢) . كما تقوم بكثير من النشاطات الثقافية والفنية مثل التمثيليات والرقص الشعبي وذلك بعد موافقة مفتش تعليم الكبار في المنطقة ، كما تنظم هذه المراكز رحلات الى مختلف انحاء البلاد ليتعرف الناس على معالمها .

ب — عقد دروس مسائية ثقافية في كثير من المناطق لمدة ساعتين في الاسبوع تستمر لمدة ١٥ — ٢٢ اسبوعا في السنة ، وتعطى في هذه الدروس مواضيع متعددة مثل اللغة العبرية ، اللغة الانجليزية ، التوراة ، التاريخ ، العلوم ، موضوعات سياسية ، الفلسفة ، علم النفس ، جغرافية اسرائيل ، الفنون . وقد تم عقد (٦٠٠) مساق عام ٦٣/١٩٦٢ حضرها اكثر من ٢٠،٠٠٠ شخص (١٤) .

كما يتم ايضا عقد ندوات لتدريب العاملين في حقل الثقافة ولقادة الشبيبة ، وقد انشأ اتحاد العمال الاسرائيليين — الهستدروت — مؤخرا خمس كليات داخلية لعقد دورات تمتد من اسبوع الى اسبوعين او الى ثلاثة اشهر للاعضاء النشيطين من المهاجرين وذلك بقصد خلق قادة المستقبل من بينهم (١٥) .

ج — القاء المحاضرات المتنوعة في شتى الموضوعات التي تعالج قضايا البلاد الراهنة ويضطلع بجانب كبير منها قسم الاعلام التابع لمكتب رئيس الوزراء ويرافق هذه المحاضرات افلام وشرائط مسجلة حول موضوعات معينة .

يضاف الى كل هذه البرامج توجيه البرامج الاذاعية والاغاني والمسارح الشعبية لخلق جو ثقافي موحد بين السكان الجدد والقدامى .

٣ — التدريب المهني والزراعي :

تشرف على التدريب المهني والزراعي وزارة العمل والزراعة ، ثم الوكالة اليهودية واتحاد الكيبوتس بالتعاون مع اقسام التعليم المهني

(١٣) Bentwich, **Op. cit.,** p. 153.

(١٤) Bentwich, J., **Op. cit.,** p. 154.

(١٥) UNESCO, **Some Studies... No. XVI, Op. cit.,** p. 40.

والزراعي بوزارة المعارف والثقافة . وتهدف هذه البرامج الى رفع مستوى المواطنين فنيا وزراعيا ليتمكنوا من تحسين خبراتهم في مجالات العمل وبالتالي مضاعفة الانتاج .

وتقوم وزارة العمل بتنظيم مساقات لتدريب العمال المهنيين ، وهذه المساقات على نوعين مساقات عادية منتظمة لتدريب المهاجرين الجدد وتتراوح مدتها من خمسة الى عشرة اشهر وتشمل التدرب على كثير من المهن مثل البناء واعمال التعدين والاخشاب والتدبير المنزلي وقد تم تدريب (١٣،٧٠٢) شخصا عام ٦٧/١٩٦٦ في مختلف الحرف مقابل (٧،٩١٧) عام ١٩٥٠ ، كما يتبين من الجدول رقم (٣٠) .

اما النوع الثاني من التدريب المهني فهو المساقات المسائية لتدريب العمال واصحاب الحرف ؛ ويشرف معهد الهندسة التطبيقية في حيفا على تنظيمها في كل من حيفا وتل ابيب وبئر السبع وايلات وناتانيا ، وقد بلغ عدد الذين انتظموا في هذه المساقات ١،٢٠٠ شخص تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والاربعين (١٦) .

اما في مجال التدريب الزراعي فيقوم بذلك المرشدون الزراعيون المنتشرون في كافة المناطق . وقد بلغ عدد هؤلاء عام ٦٣/١٩٦٢ (٤٠٠) مرشد وهم متخصصون في الميادين الزراعية المتعددة مثل زراعة الفواكه والحقل والدواجن . كما يتم تنظيم محاضرات شهرية لبحث المشاكل الزراعية المحلية ، ويتم كذلك عقد دورات زراعية لاعضاء الكيبوتس وهي دورات ذات مستوى عال وتعقد عادة في كلية رابين (Ruppin) الزراعية بالقرب من ناتانيا او بكلية الزراعة بالجامعة العبرية وتستمر الدورة بين شهر وثلاثة اشهر (١٧) .

٤ — تهيئة فرص التعليم المنظمة :

لا يقتصر دور قسم تعليم الكبار بوزارة المعارف والثقافة على ازالة الامية بين المواطنين بل يقوم بتسهيل فرص التعليم المنظمة لمن يرغبون في

(١٦) State of Israel, **Government Year Book 1966/67 Op. cit.,** p. 110.

(١٧) Bentwich, J., **Op. cit.,** p. 134.

جدول رقم (٣٠) — عدد الذين تدربوا مهنيا في برنامج تدريب الكبار الذي تشرف عليه وزارة العمل ١٩٥٠ — ١٩٦٦

نوع الحرفة	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
التدريب المهني الابتدائي	٧،٢٧٣	٤،٥٤٧	٥،٢٦٣	٤،٢٣٨	٦،٥٢٨	٥،٦٠٠	٧،٣٥٢
التدريب المهني المكمل	٦٤٤	٩،٢٢٨	٦،١٤٠	٣،٠٨٥	٣،٧٢٢	٤،٦٤٠	٦،٣٥٠
حرفة البنـاء	٥،٤٢٩	١،٠٩٧	٨٣٣	١،١٠٠	١،٢٣٠	١،٤٠٠	١،٠٥٠
اعمال التعدين	٩٦٥	٢،٠١٢	٥،٢٣٦	٢،٥٠٨	٣،١٧٨	٤،٠٠٠	٤،٩٢٠
اعمال التخشيب	٨٧	٣٢٩	٣٦٢	٢٢٧	٤١٢	٣٦٠	٤٩٠
أعمال الكتابة	٥٣٦	٣،٧٣٦	٢٩٨	١٣٠	٢١٧	٢٨٠	٣١٠
تدريب مرشدي المهن	—	١،٧٩١	١٦٥	١،٤٦٩	٢،٠١١	٢،٠٩٠	٢،٧٥٢
اقتصاد منزلي، فنادق تطريز	—	١،٢٤٠	١،٠٢٢	٦٦٦	١،٣٨٢	١،٠٤٠	١،٧٢٠
متفرقات	٩٠٠	٣،٥٧٠	٣،٤٨٧	١،٢٢٣	١،٨٢٠	١،٠٧٠	٢،٤٦٠
المجموع	٧،٩١٧	١٣،٧٧٥	١١،٤٠٣	٧،٣٢٣	١٠،٢٥٠	١٠،٢٤٠	١٣،٧٠٢

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No 18, p. 546.

ذلك . ويشمل ذلك مساقات ابتدائية وثانوية وجامعية . اما على المستوى الابتدائي فيتم عقد صفوف مسائية كما ذكرنا ، في المدارس الرسمية وفي المراكز الثقافية ، تدرس فيها موضوعات مشابهة لمنهاج المدرسة الابتدائية مع بعض التعديل بما يتلاءم وسن المتعلمين . ويستطيع من ينهي المرحلة الابتدائية ان يدخل المرحلة الثانوية .

وعلى المستوى الثانوي ، هناك المدارس الثانوية المسائية التي تدرس المواضيع ذاتها التي تدرس في المدرسة الثانوية النهارية كما تهيىء طلابها لامتحان المترك — البجروت — وقد بلغ عدد هذه المدارس عام ١٩٦٦/٦٧ (١٨) مدرسة بها (٢،٣٤٦) طالبا(١٨) . وينطبق على هؤلاء ما ينطبق على طلاب المدارس النهارية من نظام تخفيض الرسوم وغيرها كما اوضحنا ذلك في باب التعليم الثانوي .

اما الدراسات الجامعية فهي مهيئة لمن يحملون شهادة المترك ، وقد قام مركز تعليم الكبار بالجامعة العبرية ببرنامج رباعي يهدف الى : عقد ندوات ودورات صيفية على مستوى جامعي في القرى والمستوطنات، فتح كليات مسائية في حيفا وتل ابيب لتقديم مساقات دراسية في العلوم الانسانية لمعلمي المدارس الابتدائية ، ثم معاهد للدراسات العليا في تل ابيب والقدس وفي المستوطنات الريفية في الجليل الاعلى والاسفل ، ثم قسم ابحاث لدراسة مشاكل تعليم الكبار في البلاد . وتعطى هذه المساقات الدراسية العليا في فترتين : الفصل الدراسي الاول الشتوي ، ثم الفصل الدراسي الثاني الصيفي . وتشمل هذه المساقات دراسات في : اللغة العبرية ، الدراسات اليهودية ، الانسانيات ، العلوم الاجتماعية ، العلوم الطبيعية ، اللغات الاجنبية ، الفنون والهوايات . وقد بلغ مجموع الطلاب في هذه المساقات عام ١٩٦٥/٦٦ (٦،٥١١) طالبا موزعين في الجدول رقم (٣١) حسب الموضوعات التي يدرسونها .

كما توجد معاهد للدراسة بطريق المراسلة وأحد هذه المعاهد خاص والثاني تابع لاتحاد العمال الاسرائيليين — الهستدروت — وتتيح هذه المعاهد فرص الدراسة العليا في مواضيع مختلفة اكاديمية ومهنية وعملية (١٩) .

(١٨) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 525.
(١٩) Avidor, Op. cit., p. 131.

جدول رقم (٣١) — عدد الطلاب في برامج تعليم الكبار المنخرطين في معاهد الدراسات العليا والتي تشرف عليها وزارة المعارف والثقافة حسب الموضوعات ١٩٥٦/٦٧ — ١٩٦٥/٦٦

	٥٧/٥٦	٦١/٦٠	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥
الفصل الدراسي الشتوي	٢٦٥٢١	٣٦٣٩٤	٤٠٠٤٤	٣٦٩٨٥	٣٦٨٢٥
الفصل الدراسي الصيفي	١٦٤٩٧	٢٥٥٩٦	٢٦٩٨٩	٢٦٦١٠	٢٦٦٧٦
اللغة العبرية	٤٣٨	٦٩٤	٦١٩	٤٠٩	٤٨٨
الدراسات اليهودية	٣٢٢	٥٥٢	٥٨٥	٢٩٨	٤٠٩
العلوم الانسانية	١٠٠٦٩	١٤٤٨٥	١٦٣٩٠	١٠٨٥٨	١٠٩٣٢
العلوم الاجتماعية	٣٧١	٦١٣	٩٣٣	٦٠٩	٤٧٧
العلوم الطبيعية	٢٠١	٢٩٨	٤٣٦	٨٣١	٤٢٨
اللغات الاجنبية	١٦٦١٧	٢٣٣٧٩	٢٥٥١٥	٢٦١٣٣	١٦٩٤٩
الفنون والهوايات	—	—	٥٥٥	٤٥٧	٨٢٨
المجموع	٤٠٠١٨	٥٦٩٩٠	٧٠٠٣٣	٦٦٥٩٥	٦٦٥١١

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 545.

ج — الادارة والتمويل

ذكرنا ان تعليم الكبار ليس امرا خاصا بوزارة المعارف والثقافة وان كانت هي التي تشرف عليه وتوجهه ، اذ تشاركها في ذلك عدة جهات اخرى مثل الوكالة اليهودية واتحاد العمال الاسرائيليين — الهستدروت — ثم السلطات المحلية والجامعة العبرية . ولكن هذه الجهات جميعا تعمل بالتعاون مع وزارة المعارف والثقافة . ويقوم بمهمة الاشراف على تعليم الكبار بوزارة المعارف والثقافة قسم الثقافة الذي تتبع له عدة اقسام هي : قسم تعليم اللغة العبرية للكبار ، قسم الثقافة ، قسم أدب الكبار وقسم التعليم المتابع (Further Education) . وبالاضافة الى هذه الاقسام المركزية في الوزارة توجد ثلاثة مكاتب للاشراف على تعليم الكبار في انحاء البلاد : مكتب في مدينة القدس ويشرف على منطقة القدس وجنوب البلاد ، ومكتب في تل ابيب ويشرف على منطقة تل ابيب ووسط البلاد ، ومكتب بمدينة حيفا ويشرف على منطقة القسم الشمالي من البلاد . ويدير كل من هذه المكاتب مفتش لتعليم الكبار يساعده بعض الموظفين . ويشرف هذا المفتش على شؤون تعليم الكبار في منطقته . وتنص تعليمات وزارة المعارف والثقافة على ان تلتزم وتتعاون جميع الهيئات والمنظمات التي تقوم بمهمة تعليم الكبار مع هذا المفتش كما تقوم ايضا بتسليم تقارير شهرية منظمة له عن تعليم الكبار في المنطقة في موعد لا يتجاوز اليوم الثامن من كل شهر ، وتتضمن هذه التقارير ما يلي :(٢٠)

١ — قائمة بالصفوف الموجودة لتعليم الكبار خلال الشهر الجاري موقعة من السلطة المشرفة .

٢ — قائمة تبين ايام حضور الطلاب ونسبتها عن الشهر الماضي كما تتضمن ايضا المواد التي درست موقعة من المعلم المختص . ويجب ان يحتفظ المعلم بنسخة اخرى لانه يجري تقرير راتب المعلم وفقا لها .

٣ — تقرير عن النشاطات التي قامت بها المدرسة في مجال تعليم الكبار .

ويقوم مفتش تعليم الكبار في المنطقة بتوجيه النشاطات الثقافية في منطقته وتخطيط الدورات والمساقات الدراسية اللازمة .

---

(٢٠) UNESCO, Some Studies... No. XVI, Op. cit., p. 37.

اما تمويل تعليم الكبار فتغطي وزارة المعارف والثقافة الجزء الاكبر منه ، وقد بلغت حصة تعليم الكبار والثقافة في ميزانية وزارة المعـــارف والثقافة عام ٦٨/١٩٦٧ (٣٫٧٪) من مجموع الميزانية البالغ (٤٦٧) مليون ليرة اسرائيلية(٢١) . ويساعد الوزارة اتحاد العمال الاسرائيليين والسلطات المحلية والوكالة اليهودية والجامعة العبرية وقســم الثقافـة في « جيش الدفاع الاسرائيلي » . ومن هنا تتضح اهمية مشاريع تعليم الكبار حيث تلتقي فيها عدة وزارات واجهزة حكومية واجهزة خاصة .

د ـ تعليم الكبار في « جيش الدفاع الاسرائيلي »

يقوم «جيش الدفاع الاسرائيلي» بدور بارز في ميدان التعليم بالاضافة الى دوره العسكري ، فيتلقى الشبان والشابات خـلال فترة الخدمـة العسكريـة الاجبارية مسـاقات متنوعـة في التدريب والتعليم والثقافـة وتتفاوت هذه المساقات طبقا لمستوى تحصيل الفرد التعليمي . فهناك مساقات ابتدائيـة في موضوعات القـراءة والكتابـة والادب والحساب والتاريخ اليهودي والتوراة والتربية الوطنية وتعادل هذه مستوى المدرسة الابتدائية(٢٢) . وهناك صفوف بمستوى الدراسة الثانوية يقوم بتنظيمها والإشراف عليها قسم الثقافة في الجيش اذ يتم عقد دورتين دراسيتين مركزيتين لضباط الجيش النظاميين الذين لم يكملوا دراستهم الثانوية ، دورة تستمر لمدة ثلاثة اشهر وتؤدي الى امتحان اولي ، والثانية تستمر لمدة سنة حيث ينقطع الضباط المشتركون فيها كليا للدراسات ويتقدمون بعدها لامتحان المترك(٢٣) .

كما ينظم الجيش صفوفا مسائية للجنود النظاميين اذ يوجد اكثر من عشرين صفا من هذا النوع في مدينة تل ابيب وحيفا كما توجد في غيرها من المدن والمستوطنات القريبة من ثكنات الجنود . وتوجد مدرسة خاصة للجيش في تل ابيب واخرى في حيفا ويبلغ عدد المسجلين سنويا في هاتين المدرستين ما يزيد عن الالف جندي ، وتقدم هاتان المدرستان

(٢١) State of Israel, Ministry of Education, **Educational Development, Op. cit.**, p. 9.

(٢٢) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 156.

(٢٣) Hyman, **Op. cit**, p. 45.

دروسا في التوراة واللغة الفرنسية والفيزياء(٢٤) . ويقدم الجيش ايضا الكتب للطلاب ويوفر المعلمين المختصين لكل مجموعة تتألف من خمسة عشر جنديا وترغب في اتمام دراستها في اي موضوع كان . ويوجد في كل وحدة عسكرية ضابط تربوي يكون في العادة معلما مدربا ـ كما يوجـد في كل وحدة صفوف ودورات تدريبية تنظم باشراف هـــذا الضابط التربوي (الضابط المعلم) ، وبذلك تتحول كل وحدة الى مدرسة قائمة بذاتها . كما يقوم الجيش ايضا بتقديم التسهيلات الممكنة للجنود الذين تقع وحداتهم بالقرب من المدن والذين يرغبون في اتمام دراستهم، ويشجع الضباط والجنود على مواصلة دراستهم العليا(٢٥) . وينظم «جيش الدفاع الاسرائيلي » كذلك دورات في الثقافة العامة لضباط الجيش الكبار يلقي فيها محاضرون جامعيون مختصون محاضرات متنوعـة تتنـاول شتى الموضوعات السياسية والاجتماعية .

ومن هنا نتبين الدور التعليمي والتربوي الخطير الذي يضطلع بـه «جيش الدفاع الاسرائيلي» ؛ اذ يعمل على اعداد الجندي والضابط المتعلم، المثقف ، المدرب ، باعتبار ان وسائل الحروب اليوم قد تحولت من الجانب الجسمي العضلي الى الجانب العلمي والنفسي ، فيكون اعداد الجنود والضباط علميا ونفسيا ضرورة حتمية من ضرورات الحرب الحديثة .

هـ ـ مشكلات تعليم الكبار في اسرائيل

بالرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومة الاسرائيلية لتعليم الكبار واستئصال شأفة الامية من البلاد الا ان نسبة الامية لا تزال مرتفعة في اسرائيل فهناك حوالي ١٧٪ (عام ١٩٥٩) من مجموع السكان اليهود ممن هم فوق السن الرابعة عشرة في اسرائيل اميين تماما يضاف اليهـم ٧٫٥٪ من اشباه الاميين . الا ان معظم هؤلاء الاميين من الشرقيين ومن النساء بصورة خاصة . وهناك نسبة اخرى من السكان الذين لا يجيدون اللغة العبرية كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٣٢) . ولذلك فان مشكلة تعليم الكبار مشكلة دائمة في اسرائيل طالمـا ان الهجرة الصهيونية الى

(٢٤) **Ibid.** p. 45.

(٢٥) Avidor, **Op. cit.**, p. 133, 134.

جدول رقم (٣٢) – نسبة الذين يتكلمون العبرية من السكان اليهود (١٩١٤ – ١٩٦٦)

	١٩١٤	١٩٤٨	١٩٥٠	١٩٥٤	١٩٥٦	١٩٦١	١٩٦٦
عمرهم سنتين فما فوق	٪٤٠،٠	٪٧٥،١	٪٦٠،٠	٪٦٠،٩	...	٪٧٥،٣	...
بين ١٢–١٤ سنة	٪٥٣،٧	٪٩٣،٤	٪٨٠،٣	٪٨٣،٩	...	٪٩٢،٨	...
١٥ سنة فما فوق	٪٢٥،٦	٪٦٩،٥	٪٥٢،٠	٪٥٢،٨	٪٥٨،٤	٪٦٧،٤	٪٦٩،٣

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 556.

فلسطين مستمرة . وبامكاننا تلخيص اهم المشكلات التي تواجهها اسرائيل في حقل تعليم الكبار كما يلي :

١ – التباين العقلي والفكري بين المهاجرين وقلة الرغبة لدى بعضهم في التعلم(٢٦) .

٢ – عدم توفر المعلمين المدربين في تعليم الكبار خاصة في مستوطنات المهاجرين وهذه مشكلة عامة في جميع مراحل التعليم الاسرائيلي . اذ بالرغم من الدورات التي ينظمها مركز تعليم الكبار التابع للجامعة العبرية لتدريب المعلمين المؤهلين في تعليم الكبار الا ان الحاجة لا زالت ماسة ، ولذلك يقوم بالتدريس في كثير من الاحيان معلمو الفترة الصباحية في المدارس الحكومية ،وهذا يؤثر بدوره على التعليم اذ يكون المعلمون والطلاب منهكين بعد يوم كامل من العمل(٢٧) .

٣ – عدم توفر الاموال الكافية لتحسين عملية تعليم الكبار وتوفير ما يلزم من ابنية ووسائل وغيرها ، ويقدر ما ينفق على الفرد الواحد ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة الاولية بحوالي (١٥٠) ليرة اسرائيلية ، فاذا ما نظرنا الى الاعداد الذين يلزم تعليمهم تبين لنا ضخامة الاموال اللازمة(٢٨) .

٤ – توزع المهاجرين في اماكن متعددة مما يؤدي الى عدم احتكاكهم والى صعوبة توفير المعلمين ووسائل التعليم لهم ، وهذا بالتالي يؤدي الى زيادة النفقات اللازمة لتعليمهم . ولذلك لجأت الوزارة الى المراكز التعليمية المجمّعة بين عدة مستوطنات، او الى تعيين معلم لعدةمستوطنات ويطلق عليه احيانا اسم (اليولبانيم المتجول) ، اي المدرسة المتجولة .

٥ – قلة عدد المتطوعين من المهاجرين القدامى لتعليم اللغة العبرية والمساهمة في تعليم الكبار .

يجب ان لا يخفى علينا في نهاية هذا الفصل ان جميع هذه المشكلات ، على اهميتها ، هي من النوع التكتيكي بمعنى ان التغلب عليها ليس امرا مستبعدا . ومما لا شك فيه ان المنجزات التي حققتها اسرائيل على صعيد محاربة الامية والتأهيل المهني وتعليم الكبار ، واشتراك مختلف اجهزة الدولة في هذه المشاريع ، امر يدعو الى الاعجاب .

(٢٦) UNESCO, Some Studies.. No. XVI, Op. cit., p. 41.
(٢٧) Ibid., p. 41.
(٢٨) Hyman, Op. cit., p. 83.

الفصل الثامن

التعليم في الكيبوتس

يتناول هذا الفصل دراسة نظام التعليم المتبع في المستوطنات الاسرائيلية المعروفة بالكيبوتسات ، ويسمى نظام التعليم هذا احيانا بنظام التعليم التعاوني . وليس هذا النظام منفصلا عن نظام التعليم الاسرائيلي العام بل هو جزء منه ولكنه يتمتع بطابعه الخاص ويمثل شكلا متميزا داخل اطار التعليم العام ولهذا آثرنا ان نخصص له فصلا مستقلا في هذه الدراسة .

أ ـ تعريف الكيبوتس وانواعه

الكيبوتس كلمة عبرية ومعناها «جماعة» ، ومفردها (Kevutza)[1] وهي عبارة عن مستعمرة او مستوطنة جماعية تعاونية صهيونية يتراوح عدد سكانها بين (٣٠) شخصا و(١٥٠٠) كما تتراوح مساحة الارض التابعة لها بين (٢٠٠) دونم و(٢٠٠٠٠) دونم ، ويعيش افرادها معيشة تعاونية اشتراكية في المأكل والملبس والعمل ولا توجد لديهم ملكية خاصة[2] .

وقد بدأ تأسيس هذه المستوطنات التعاونية في فلسطين في اواخر القرن الماضي وتعتبر مستوطنة دجانيا اولى المستوطنات وهي تقع بالقرب من طبريا . وقام بتأسيس هذه المستوطنات نفر من الشباب الصهيوني المتحمس الذين تشبعوا بالافكار الماركسية ، وهؤلاء هم الذين يسمون «بالرواد» او «الطلائع» (Halutzat) . وقد رأت هذه الفئة ان

---

(١) كيالي ، عبد الوهاب ، **«الكيبوتس» او المزارع الجماعية في اسرائيل.** (منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ١٩٦٦) ص ٢٩ .

(٢) **المصدر السابق** ، ص ٣٤ .

العمل البدني والعودة الى الارض هما شرطان اساسيان لبناء الوطن . ثم اتسعت الفكرة في عهد الانتداب وازداد عدد هذه المستوطنات خاصة في الثلاثينات من هذا القرن نتيجة للهجرة الصهيونية المتزايدة من دول اوروبا الوسطى والمانيا . وقد بلغ عدد هذه المستوطنات عام ١٩٦٦/٦٧ (٢٣٢ مستوطنة) يقطنهاحوالي (٨٢)الف نسمة(٣) .

ولا يوجد نظام واحد للمستوطنات في اسرائيل بل تتبع هذه انظمة عديدة تختلف في عقائدها ومبادئها وهي تعكس الاتجاهات السياسية والفكرية القائمة في اسرائيل . ولهذا يوجد اليوم سبعة انواع من هذه المستوطنات تتبع كل منها حزبا سياسيا معينا ، ويرينا **الجدول** رقم(٣٣) عدد كل نوع منها ، وعدد المستوطنين فيها والحزب الذي تتبعه .

جدول رقم (٣٣) – انواع المستوطنات الاسرائيلية ، واعدادها ، والحزب السياسي الذي تتبعه ، عام ١٩٦٦/١٩٦٧

نوع المستوطنة (الكيبوتس)	عددها	عدد سكانها	الحزب السياسي الذي تتبعه
هاكيبوتس هاآرز	٧٥	٢٨،٣٣٩	المابام
احود هاكيفوزت	٧٦	٢٤،٨٩٤	الماباي
هاكيبوتس هاميحود	٥٨	٢٢،٤١٠	اجودا افودا
هابويل هامزراحي	١١	٣،٥٨٩	مزراحي
هافود هازيون	٥	١،٣٨٤	ابناء صهيون
بولي اجودا اسرائيل	٢	٥٢٥	ديني متطرف
مستقل	٥	٧٩٢	
المجموع :	٢٣٢	٨١،٩٣٣	

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1966/67, p. 29.

(٣) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 29.

ويتبين من الجدول رقم (٣٣) ان معظم الكيبوتسات يتبع الاحزاب العمالية بينما لا يتبع الاحزاب الدينية سوى عدد قليل منها .

ويتولى السلطة في الكيبوتس سكرتير عام يعمل كضابط ارتباط بين الكيبوتس والاتحاد العام للكيبوتسات ، ويتم تعيين هذا السكرتير عن طريق الانتخاب وتساعده عدة لجان تختص كل منها بزاوية من زوايا النشاطات في الكيبوتس مثل اللجنة الاقتصادية ، ولجنة الامن ولجنة العمل ، ولجنة التعليم . وهذه الاخيرة تشرف على تعليم الاطفال حتى بداية المرحلة الثانوية . اما في المرحلة الثانوية فتتولى لجنة المدارس الثانوية الاشراف على ذلك(٤) .

ب – فلسفة التعليم التعاوني واهدافه

تنبع فلسفة التعليم التعاوني واهدافه من فلسفة الكيبوتس واهدافها وهي التحرر الاجتماعي والقومي للشعب اليهودي . وعلى هذا فان نظام التعليم التعاوني لا يشكل فلسفة قائمة بنفسها بل هو محاولة لترجمة فلسفة الكيبوتس ومبادئه ووضعها في أطار تربوي متميز(٥). واذا امعنا النظر في هذه الاهداف نجد انها الاهداف ذاتها التي نص عنيها قانون التعليم لعام ١٩٥٣ ولكنها موضوعة بصيغة مغايرة . فقد نص هذا القانون على ان « يهدف التعليم الحكومي الرسمي الى ارساء اسس التعليم الابتدائي في الدولة على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد(٦) . وبذلك نرى ان اهداف التعليم التعاوني متشابهة مع اهداف التعليم الاسرائيلي العام وهي تنبع من اصول واحدة ، الا انها تبرز بالنسبة للكيبوتس بشكل اقوى واوضح . وعلى هذا فيمكننا ايجاز اهداف التعليم التعاوني وخصائصه على الشكل التالي :

(٤) الكيالي ، **المصدر الاسبق** ، ص ٣٦ – ٣٧ .
(٥) Leon, D., The Kibbutz, A Portrait From Within, (Israel Horizons',in Collaboration with World Hashomer Hatzair, Tel Aviv, 1964,) p. 96.
(٦) Stanner, Op. cit, p. 58.

١ ـ المساواة التامة بين الجنسين . ففي المجتمع الرأسمالي تقوم المرأة بعملين في آن واحد في البيت وخارجه ، اما بموجب نظام الكيبوتس فهي تقوم بعمل واحد فقط وتتحرر من واجبات البيت بما في ذلك رعاية الاطفال والعناية بهم ، وبذلك تتضاعف القوة الاقتصادية في البلاد(٧) .

٢ ـ تربية الاطفال وتنشئتهم على نظام الكيبوتس وحياته وتلقينهم مبادئه وبذلك يزداد تعلقهم به ويتضح ذلك من ان نسبة الذين يتركون الكيبوتس من اولئك الذين نشأوا فيه قليل جدا . وقد عبّر عن هذه الحقيقة احد معلمي الكيبوتس بقوله، «لا يمكنك ان تعلّم طفلا السباحة وهو خارج الماء »(٨) .

٣ ـ تنمية الروح الديمقراطية في نفوس ابناء الكيبوتس ، اذ ان الحرية والمساواة التي يتيحها التعليم التعاوني لا توجد في النظم التربوية التقليدية .

٤ ـ استناد التعليم التعاوني على الاسس العلمية بشكل يزيد عما هو حاصل في التعليم التقليدي ، اذ يشرف على تربية الاطفال في الكيبوتس افراد مؤهلون ومدربون على اسس قوية واكثر موضوعية مما لو نشأوا في بيوتهم(٩) .

جـ ـ نظام التعليم التعاوني ومراحله

سمي هذا النظام بنظام التعليم التعاوني لانه يرتكز في مبادئه وفلسفته على تنمية روح التعاون بين الافراد وتشجيع سكانه على العمل في الارض . ويعتبر الكيبوتس من وجهة نظر وزارة المعارف والثقافة سلطة تعليمية محلية يحق لها ان تشارك في ادارة التعليم وتنظيمه(١٠) . ويعتبر التعليم في الكيبوتس الزاميا في جميع المراحل الابتدائية والثانوية

(٧) Kurzweil, **Modern Trends in Jewish Education,** (Thomas Yosoloff, New York, 1964), p. 148.

(٨) **Ibid.**, p. 149.

(٩) **Ibid.**

(١٠) UNESCO, **World Survey of Education, Vol. II, Op. cit**, p. 596.

وكذلك Stanner, **Op. cit.**, p. 150.

كما يعتبر الكيبوتس مسؤولا عن تهيئة فرص التعليم لجميع افراده حتى سن الثامنة عشرة . ولا بد ان نتذكر ان سن الالزام في النظام التعليمي العام ينتهي في نهاية الصف الثامن أي في السن الرابعة عشرة . ويعود السبب في ان سن الالزام يمتد في الكيبوتس الى الثامنة عشرة الى طبيعة الحياة في الكيبوتس حيث لا توجد ملكية فردية بل يعيش الجميع معيشة تعاونية اشتراكية .

وتتبع مدارس الكيبوتس في ادارتها وتنظيمها وزارة المعارف والثقافة ، اذ تمارس مكاتب التربية في الاقاليم سلطة الاشراف على هذه المدارس وتفتيشها ، ولكن هناك اللجنة المحلية للتعليم في الكيبوتس التي تعتبر كفيرها من سلطات التعليم المحلية في بقية المناطق ، كما يوجد مكتب عام للتعليم التابع لاتحاد الكيبوتسات الذي يتبع له الكيبوتس وهذا المكتب يراقب التعليم في الكيبوتسات التابعة له كما يقرر فرص التعليم العالي لابناء الكيبوتسات وفقا لحاجات الكيبوتس(١١) .

اما الناحية المالية فتقوم وزارة المعارف والثقافة بتمويل التعليم الابتدائي في الكيبوتسات كما هو الحال في المدارس الحكومية وتقدم المساعدات للمدارس الثانوية فيها . وباعتبار ان طلاب المدارس الثانوية في الكيبوتس لا يدفعون اية رسوم دراسية عكس الحال في المدارس الاخرى ، فان الحكومة تدفع الى الكيبوتس مجموع المبالغ التي كانت ستقدمها الى الطلاب كافراد ، على اساس قانون الرسوم المخفضة الذي تكلمنا عنه في التعليم الثانوي ، ويتولى الكيبوتس بدوره الانفاق على التعليم الثانوي(١٢) . كما يقوم الكيبوتس نفسه بتعيين معلمين بالاضافة الى المعلمين الذين تعينهم وزارة المعارف والثقافة ويتولى دفع رواتبهم ولكن ذلك يتم بعد موافقة الوزارة(١٣) .

اما عن مراحل التعليم التعاوني فهي نفسها القائمة في نظام التعليم الحكومي مع تفاوت في عدد سنوات الدراسة في كل مرحلة ، وتقسم هذه المراحل الى :

١ ـ المرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وتمتد هذه منذ ولادة

(١١) Leon, D., **Op. cit.**, p. 96.

(١٢) Hyman, **Op. cit.**, p. 40.

(١٣) **Ibid.** p. 40.

الطفل حتى سن السابعة ،

٢ ــ المدرسة الابتدائية وتمتد من سن السابعة حتى سن الثانية عشرة ،

٣ ــ المدرسة الثانوية وتبدأ في سن الثانية عشرة وتنتهي في سن الثامنة عشرة ،

٤ ــ التعليم العالي في معاهد المعلمين والجامعات .

١ ــ المرحلة ما قبل الابتدائية : وتقسم هذه الى قسمين : مرحلة الحضانة ، ومرحلة الروضة .

الحضانة : وتبدأ هذه الفترة منذ ولادة الطفل وتستمر حتى سن الخامسة ، فعندما يولد الطفل يصبح عضوا في جمعية الاطفال التابعة للكيبوتس (Chevrat Yeladin) ويبقى في هذه الجمعية حتى ينتهي من الدراسة الثانوية حين يصبح عضوا عاملا في الكيبوتس(١٤) . وينتقل الطفل في مرحلة الحضانة في بيتين: الاول بيت الرضاعة (Infant's House) ويمكث فيه حتى يبلغ من العمر سنة وثلاثة اشهر ويقوم بتربيته والاشراف عليه مربية وخادمة (Metapelet) تتولى جميع شؤون الطفل . وفي اثناء هذه الفترة تبقى الام ملازمة طفلها في الاسابيع الستة الاولى لولادته ثم تبدأ تمارس عملها مدة اربع ساعات يوميا وتعود بعدها للعناية بطفلها وكثيرا ما تنام الام بجانب طفلها اذا لزم الامر(١٥) . ثم تبدأ ساعات عمل الام تزداد حتى تعود الى ان تصل الى الساعات المحددة لها وقت الفطام . ويسمح للاباء والامهات بزيارة الاطفال في هذه الفترة في اي وقت يشاءون كما يسمح للوالدين بأخذ الطفل الى البيت للزيارة فقط بعد ان يصبح عمره ستة اشهر .

اما البيت الثاني فيعرف ببيت(Toddler's House)، ويبقى فيه الطفل حتى سن الرابعة . ويتم تقسيم الاطفال الى مجموعات يتراوح عددها من ستة الى ثمانية اطفال تقوم على تربيتهم والعناية بهم مربية مدربة . ويتعلم الطفل في هذه المرحلة عادات الاكل والنظافة والنظام ،

---

(١٤) Spiro, E.M., **Children of the Kibbutz,** (Schocken Books, New York, 1967), p. 8.

(١٥) Leon, D., **Op. cit.**, p. 98.

كما تقام برامج جماعية للاطفال بعد سن الثالثة يتحدثون فيها بعضهم مع بعض ويعلّمون بعض القصص والاناشيد . وفي الساعة الرابعة او الخامسة من كل يوم يذهب الاطفال الى بيوت ذويهم لمدة ساعتين او ثلاثة ثم يعودون بعدها الى اماكنهم(١٦) .

مرحلة الروضة : ينقل الاطفال الى رياض الاطفال بين سن الرابعة والخامسة وهناك يقسمون الى مجموعات يبلغ عدد افراد كل منها بين ١٦ــ١٨ طفلا ، وتقوم على تربيتهم ورعايتهم معلمة ومربيتان، وتعيش كل مجموعة في مكان خاص بها كما هو الحال في مرحلة الحضانة ويرتبط اطفال كل مجموعة بمعلماتهم ومربياتهم . وتقوم المعلمات والمربيات في هذه الفترة بتنمية حواس الطفل وتعويده على النظام كما تعطى لهم الاناشيد والقصص المتعددة ، ويؤخذ الاطفال في فترات محددة في جولة حول الكيبوتس حيث يشاهدون الحدائق والحيوانات وبذلك ينشأ الاطفال على محبة الزراعة وتنمو لديهم الرغبة في العمل الزراعي . وتبدأ فترة التعليم بين سن السادسة والسابعة حيث يعطى الاطفال دروسا منتظمة في القراءة والكتابة والحساب(١٧) ، ويتلقى الاطفال في هذه السن الدراسة في مكان غير الروضة ولكنهم ينامون في مساكن رياض الاطفال .

٢ ــ المرحلة الابتدائية : ينتقل الاطفال الى المدارس الابتدائية بعد ان ينهوا الصف الاول الابتدائي في رياض الاطفال ويكونون اذ ذاك في سن السابعة ويمكثون في المدرسة الابتدائية حتى نهاية الصف السادس اي حتى يصبحوا في سن الثانية عشرة ، ويبقى الاولاد في مجموعاتهم السابقة التي كانوا عليها في مرحلة الروضة مع مربياتهم وتعيش كل مجموعة في غرفة خاصة ولها صفها ومعلمها ولكن يختلف عدد كل مجموعة حسب عدد سكان الكيبوتس نفسه(١٨) ، وهذه المجموعات تختلط مع بعضها اثناء الاكل واللعب ولكنها تنفصل اثناء النوم .

والمدرسة الابتدائية ليست مكانا للدراسة فحسب بل تحتوي على منزل داخلي للطلاب يعيشون فيه كما ان نشاطات المدرسة لا تقتصر على

---

(١٦) **Ibid.** p. 100.

(١٧) **Ibid.** p. 101.

(١٨) Spiro, **Children of the Kibbutz, Op. cit.,** p. 10.

الساعات المحددة للدراسة بل تمتد لتشمل نشاطات الطفل خلال الاربع والعشرين ساعة ، فهي تمثل المنهاج المتكامل . ويصف لنا سبيرو(١٩) يوما في احد الكيبوتسات المؤلفة من ثلاث مجموعات عددها ٤٨ طفلا ، فيذكر ان الاطفال ينهضون من نومهم الساعة السادسة والنصف صباحا ويكونون مستعدين لممارسة نشاطاتهم في الساعة ٦،٤٥ ، ثم تبدأ احدى المجموعات الثلاث درسها الاول بينما تقوم المجموعتان الاخريان ببعض الاعمال وذلك حتى الساعة السابعة والنصف حيث يبدأ الافطار وينتهي في الساعة الثامنة صباحا . ثم تبدأ الفترة الاولى من الدراسة وتستمر حتى الساعة التاسعة والنصف ، تلي ذلك فترة راحة حتى العاشرة يتناول فيها الاطفال وجبة خفيفة ، ثم تبدأ الفترة الثانية للدراسة وتستمر حتى الثانية عشرة ، اما المجموعة الاكبر سنا فتقوم ببعض الاعمال الاضافية بين الساعة ١١،٤٥ والساعة ١٢،٠٠ . ثم تبدأ فترة الغداء وتستمر من الساعة ١٢،٠٠ الى ١٢،٤٥ وبعدها يأخذ الاطفال حماما سريعا حتى الساعة الواحدة ثم يذهبون للاستراحة وذلك حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بينما يذهب البعض الى المكتبة . وفي الساعة الثانية والنصف يتناولون وجبة خفيفة حيث يطلق سراح المجموعة الاصغر سنا بينما تبقى المجموعتان الاكبر سنا حتى الساعة الرابعة مساء وبعدها يطلق سراح الاولاد حتى السادسة مساء حيث تبدأ فترة العشاء . ثم يقوم الاولاد بعدها بزيارة ابائهم ويعودون بعد ذلك الى المدرسة في الساعة الثامنة والربع مساء حيث يأوون الى اسرتهم .

ومن هذا الوصف ليوم كامل نتبين ان المدرسة الابتدائية في الكيبوتس تتولى تربية الطفل وتوجيه نشاطاته خلال اليوم بكامله فمعظم اوقاته تنقضي في التعليم والتدريب والتربية .

وتنقسم الدراسة في المدرسة الابتدائية الى قسمين : دراسة نظرية ودراسة عملية . وتختلف المناهج فيها باختلاف الكيبوتس اذ ان الكيبوتسات الدينية تركز على الموضوعات الدينية بينما تركز الكيبوتسات التابعة للاحزاب العمالية والاشتراكية على مشاكل العمل والعمال والاشتراكية وغيرها ، ولكنها جميعا تسعى لخلق فرد سليم من

(١٩) Ibid., p. 252 and 253.

مختلف النواحي النفسية والجسدية والفكرية والروحية(٢٠) .

وتسير المناهج في مدارس الكيبوتس الابتدائية وفق مناهج المدارس الرسمية . فمدارس الكيبوتس الدينية تسير وفق مناهج المدارس الدينية الرسمية ، وأما الكيبوتسات المدنية فتسير وفق مناهج المدارس الرسمية المدنية مع بعض التركيز على الموضوعات العمالية والاشتراكية ، ولا يسمح بتدريس هذه الموضوعات الا لافراد نشأوا وتربوا في الكيبوتس وثم تلقوا تدريبا للمعلمين في معاهد المعلمين التابعة للكيبوتس ، وذلك حتى يستطيع المعلم ان يعيش مع مادته روحا وفكرا .

اما من حيث نظام الامتحانات والرسوب والترفيع فان مدارس الكيبوتس لا تسير وفق نظام المدارس الرسمية اذ لا تتبع هذه المدارس نظام الامتحانات بل يجري ترفيع جميع الطلاب تلقائيا من صف لآخر، واذا ما تبين ضعف احد الطلاب فان المعلم والمدرسة يوليانه عناية خاصة .

٣ ــ المرحلة الثانوية : تبدأ المرحلة الثانوية في سن الثانية عشرة عندما ينتهي الاولاد من المدرسة الابتدائية وتستمر مدة ست سنوات حتى سن الثامنة عشرة . ويتوقف وجود هذه المدرسة في الكيبوتس على حجم الكيبوتس نفسه وعدد سكانه وفي الغالب توجد مدرسة ثانوية في موقع متوسط بين عدة كيبوتسات تتبع نفس الاتجاه (٢١) .

والمدرسة الثانوية تشبه المدرسة الابتدائية في انها توفر للطالب الاكل والنوم والدراسة وجميع ما يحتاجه الطالب مجانا وهي مختلطة شأنها شأن بقية المدارس في اسرائيل . ويقسم الطلاب في المدرسة الثانوية الى مجموعات جديدة يتراوح عددها بين ١٥ــ٢٠ طالبا ، لكل واحدة منها منزلها الخاص ومشرف ومربية . ووظيفة المشرف هي توجيه افراد المجموعة والاشراف عليهم واسداء النصح لهم ومعاونتهم في حل مشاكلهم ؛ اما المربية فتقوم بامور النظافة والخدمة لهم(٢٢) .

وتشبه المدرسة الثانوية في الكيبوتس المدرسة الثانوية العامة في

(٢٠) **Ibid.** p. 255.

(٢١) Leon, D., **op. cit.**, p. 102.

(٢٢) Spiro, **Children of the Kibbutz, Op. cit.**, p. 290.

اسرائيل وتسير وفق منهاجها الا ان فترة الدراسة في المدرسة الثانوية في الكيبوتس تستغرق ست سنوات بدل اربع كما تهتم بالزراعة والارض والناحية العملية اكثر مما يحصل في المدرسة الثانوية العامة . وتنقسم الدراسة فيها الى قسمين : الدراسة النظرية وتشمل الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية ، ثم الموضوعات العلمية وتشمل العلوم الطبيعية والبيولوجية ، يضاف الى ذلك تدريس اللغة العبرية والانجليزية والعربية والرياضة والرسم ، اما الكيبوتسات الدينية فتدرس بالاضافة الى ذلك الموضوعات الدينية كالتوراة والتلمود . ويتوزع تدريس هذه المواد على اليوم الدراسي الى فترتين : الدراسة النظرية وتبدأ من الساعة ٦،٤٥ صباحا وتنتهي الساعة ١٢،٣٠ ظهراً ، تتبعها فترة راحة ، ثم الدراسة العملية وتبدأ بعد الظهر حتى المساء كما هو الحال في المدرسة الابتدائية .

اما عن نظام الترفيع والامتحانات في المدرسة الثانوية فيالكيبوتس فهو شبيه بنظام المدرسة الابتدائية ، اذ ليس هناك امتحانات عامة ولا يهيىء الطلاب لامتحان البجروت (المترك) الذي يتقدم له طلاب المدرسة الاكاديمية . ولا يعني ذلك ان مستوى مدارس الكيبوتس يقل عن مستوى المدارس الاكاديمية ، ففي دراسة اجريت لسبع عشرة مدرسة متنوعة تبين ان مستوى طلاب مدارس الكيبوتس كان مساويا لمستوى طلاب المدارس الاخرى في المواضيع النظرية في حين ان مستوى طلاب الكيبوتس الاجتماعي يفوق غيرهم من طلاب المدارس الاخرى كما ان نسبة الترقيات في الجيش تكون اعلى بين خريجي مدارس الكيبوتس منها بين خريجي المدارس الاخرى(٢٣) .

٤ ــ التعليم العالي : ذكرنا ان الهدف من التعليم في الكيبوتس اعداد الطلاب لمواصلة دراستهم العليا في الجامعات والمعاهد العلمية العليا ، بل هو اعداد لاستغلال الارض والمحافظة عليها ، وذكرنا ايضا ان المدرسة الثانوية في الكيبوتس لا تعدّ طلابها لامتحان المترك الذي يعتبر الشرط الاساسي لدخول الجامعة ، ولذلك فان معظم طلاب الكيبوتس ينخرطون في الزراعة وفي الجيش . ولكن لا يعني هذا ان احدا من ابناء الكيبوتس لا يدخل الجامعة بل على العكس من ذلك فان هناك عددا

---

(٢٣) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 145.

من ابناء الكيبوتس يتابعون دراستهم في الجامعات ومعاهد المعلمين ولكن نسبتهم تبقى ضئيلة . ويقرر الكيبوتس نفسه ما اذا كان بحاجة الى رجال مؤهلين بدرجات علمية عليا ام لا ، اذ توجد معاهد معلمين خاصة ملحقة بالكيبوتس ويواصل عدد من ابناء الكيبوتس دراستهم في هذه المعاهد ليتخرجوا بعدها معلمين في مدارس الكيبوتس نفسه ويقومون بتدريس الموضوعات الخاصة بمدارس الكيبوتس مثل الاشتراكية ومشاكل العمل والعمال . وهناك نسبة اخرى من الطلاب تذهب الى الجامعات والمعاهد العليا ، ويكون كل ذلك على نفقة الكيبوتس .

د ــ مشكلات التعليم التعاوني وانجازاته

اذا امعنا النظر في المبادىء السابقة على ضوء التجربة والواقع تبين لنا انه قد ثبت تحقيق بعضها بينما لم يتحقق بعضها الاخر بل واثبتت التجربة عدم امكانية تحقيقه . فقد استطاع نظام التعليم التعاوني ان يخلق جيلا يؤمن بالعمل ويرتبط بالارض ويمارس الزراعة وهذه كانت احدى الدعائم المهمة التي ارست الوطن القومي اليهودي ، كما شجعت حركة الإستيطان خاصة في الفترة قبل عام ١٩٤٨ . ولكن هل بقي لهذا النظام فعاليته اليوم ، او بمعنى آخر ، هل لا زال لهذا النظام بريقه الذي يستهوي الناس ؟

الواقع ان هذا النظام قد ضعف بعد عام ١٩٤٨ ، وكان قد ازدهر قبل تأسيس الدولة لان تلك الفترة كانت فترة تخطيط مركّز وعنيف لانشاء الدولة ، كما ان ذكريات الاضطهاد الاوروبي كانت ما تزال طرية في النفوس . اما بعد تأسيس الدولة فقد ضعف هذا الحماس شيئا ما واخذ اعضاء الكيبوتس ينهمكون بالامور والقضايا العامة التي تزخر بها حياة كل دولة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ومع هذا الانهماك تراخى نظام الكيبوتس بمجمله بالنسبة لما كان عليه قبلا ، كما تراخى مع ذلك نظامه التعليمي .

ومما لا شك فيه ان نظام الكيبوتس التعليمي قد عمم التعليم بين افراده فالتعليم الالزامي في الكيبوتس كما ذكرنا يمتد حتى سن الثامنة عشرة بخلاف النظام الحكومي الذي يتوقف عند سن الرابعة عشرة . كما ان من يختارون للدراسة في معاهد المعلمين او الجامعة يكونون على

نفقة الكيبوتس . وتتضح قيمة هذا الامر اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ارتفاع تكاليف الدراسة في المرحلة الثانوية والمرحلة العالية .

اما من ناحية تحرير المرأة وتخليصها من ازدواجية العمل فبالرغم من ان ذلك قد تم من الناحية النظرية الا انه لم يحقق الفائدة المرجوة منه . ويذكر سبيرو ان العوامل البيولوجية تحد كثيرا من شعار المساواة الذي يستند عليه نظام الكيبوتس كما ان تزايد نسبة الحمل عند المرأة قد ابعدها كثيرا عن العمل في القطاعات الاقتصادية الانتاجية ودفعها الى العمل في قطاع الخدمات . وفي دراسة اجريت في هذا المجال تبين ان ٨٨ ٪ من نساء الكيبوتس يعملن في قطاع الخدمات وهي الخدمات البيتية والباقي في الاعمال الزراعية (٢٤) ، يضاف الى ذلك ان سكان الكيبوتس يحتقرون الاعمال غير الانتاجية اي اعمال الخدمات بحيث ان المرأة قد بدأت تشعر وكأنها مواطن من الدرجة الثانية (٢٥) ، يضاف الى ذلك ان المرأة في الكيبوتس قد بدأت تتذمر نتيجة لحرمانها من تربية اطفالها .

اما عن موضوعية التعليم التعاوني فان للفكرة وجاهتها وبريقها من الناحية النظرية ولكن الواقع والتجربة قدمت نتائج مغايرة لذلك . فقد هدفت فلسفة التعليم التعاوني الى عزل الطفل عن والديه تماما وتحرره الكامل منهما حتى انه لم يكن يسمح لهما بزيارته وكان يناديهما باسميهما المجردين فقط زيادة في بتر الصلة بينهما(٢٦) . ولكن هذه النظرة المتطرفة اخذت تتبدل واخذ يسمح للوالدين بزيارة طفلهما في اي وقت . ويزيد ليون على ذلك بانه يسمح للأم ان تنام مع طفلها في الاسابيع الستة الاولى ترضعه وتسهر عليه(٢٧). كما ان الاهالي ايضا قد بدأوا يشكون من عدم توفر الاشراف الكافي لاولادهم في ساعات الليل(٢٨). ومن المسلم به انه مهما اوتيت المربية من الصبر والاناة ومحبة الطفل فلن تعوض الطفل عن محبة والديه وحنانهما . والى هذا المعنى يشير سبيرو

---

(٢٤) Spiro, E.M., **Kibbutz, Venture in Utopia,** (Schocken Books, New York, 1965), p. 225.
(٢٥) **Ibid**, p. 226.
(٢٦) Kurzweil, **Op. cit.**, p. 169.
(٢٧) Leon, D., **Op. cit.**, p. 98.
(٢٨) **Ibid.**, p. 114.

بان الكثيرين من الاطفال يعوزهم الحب كما تحدوهم الرغبة الملحة لاشباع هذه الناحية ، كما يعوزهم الشعور بالثقة وينتابهم الشعور بالنقص والعداء للاجانب الغرباء (٢٩) . يضاف الى ذلك ان تغيير المربيات المتكرر يترك اثره السيء في نفسية الطفل وهو احدى المشكلات المعقدة في التعليم التعاوني (٣٠) .

يضاف الى المشكلات السابقة مشكلات اخرى اهمها :

١ ــ عدم دمج المدارس الصغيرة الموجودة في الكيبوتسات المتجاورة. ويعود السبب في ذلك الى الخلافات القائمة بين هذه الكيبوتسات من الناحية الحزبية والفكرية .

٢ ــ تناقض فلسفة الكيبوتس مع تطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل في الفترات الاخيرة . فقد رأينا ان مدارس الكيبوتس تركز على الناحية الزراعية بينما لا ينال التعليم المهني اي اهتمام ، مع ان الاقتصاد الاسرائيلي قد اخذ يتجه نحو التصنيع ، وهذا يدعو بالتالي الى تطوير مناهج مدارس الكيبوتس واتجاه التعليم التعاوني. بالاضافة لذلك فان معظم السكان في اسرائيل يرغبون في ان يوفروا لاولادهم التعليم الاكاديمي ولكن هذا التغيير يخالف فلسفة الكيبوتس القائمة على الزراعة (٣١) .

٣ ــ علاقة الكيبوتس بالدين : رأينا ان الرواد الاوائل او الطلائع لم يكونوا من المتدينين بل كانت حركتهم تمردا على الدين ونظام الاسرة اليهودية ولذلك لم يحظ الدين باهتمام كبير من جانب المربين في الكيبوتس الديني . ولكن الدين يدرّس في مدارس الكيبوتس المدنية بالقدر ذاته كما يدرس في المدارس الحكومية المدنية . ويهتم التعليم التعاوني كما ذكرنا بتدريس حركات العمال والاشتراكية والماركسية .

ان مشكلة التعليم التعاوني الرئيسية تنحصر في مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي ، اما في المراحل العليا فتنحصر في الفرص القليلة المتاحة للطالب ليواصل دراسته العليا ، كما ان جو الحرية والانطلاق الزائد قد

---

(٢٩) Kurzweil, **Op. cit.**, p. 159.
(٣٠) Leon, D., **Op. cit.**, p. 114.
(٣١) Kurzweil, **Op. cit.**, p. 168.

سبب العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية التي لم تكن في حسبان واضعي هذا النظام . ولكن بالرغم من ذلك فقد حقق التعليم التعاوني التكامل في المنهاج واصبحت المدرسة بموجبه مكانا للتربية والتعليم بالمعنى الفعلي ، كما ان استخدام الطرق الحديثة في التعليم مثل طريقة المشروع قد حرر الطالب من الاسلوب التقليدي في التعليم . وحري بالقول ان تقدير العمل وحب الارض هما من مفاخر هذا النظام .

الفصل التاسع

تعليم العرب في اسرائيل

تكلمنا في فصل سابق عن «الاقلية العربية» في «اسرائيل» باعتبارها تمثل جزءا من السكان ، وهم الفئة من عرب فلسطين التي لم تغادر ارضها وديارها بعد حرب عام ١٩٤٨ ، وقد بلغ عددهم آنذاك ما يقرب من (١٦٠،٠٠٠) نسمة ويطلق عليهم في اسرائيل اسم «الاسرائيليين العرب». وقد ازداد عددهم زيادة كبيرة بسبب ارتفاع نسبة التوالد بينهم حتى بلغوا (٣٠١،٥٣٣) نسمة عام ٦٧/١٩٦٦ (١) ، ويتركز معظمهم في المنطقة الشمالية من اسرائيل حيث بلغ عددهم في تلك المنطقة (٢٤٢،٨١٥) نسمة عام ٦٧/١٩٦٦ وتعتبر مدينة الناصرة أكبر المدن التي تسكنها اغلبية عربية (٢) .

وتنقسم الاقلية العربية في اسرائيل الى ثلاث طوائف دينية : المسلمون والمسيحيون والدروز. وقد كان عدد هذه الفئات عام ٦٧/١٩٦٦ كما يلي : المسلمون (٢٢٣،٠٠٠) نسمة ، المسيحيون (٥٨،٥١٧) نسمة ، والدروز (٣١،٠٢٦) نسمة (٣) . ويهمنا في هذا الفصل دراسة الوضع التعليمي لهذه الاقلية العربية بعد عام ١٩٤٨ وما طرأ عليها من تبدل ثقافي وتربوي بعد ان حرمت من المشاركة الثقافية مع بقية العرب لتعيش في ظروف تغاير ثقافتها وتقاليدها واتجاهاتها .

أ ـ حالة العرب التعليمية في فلسطين في اواخر عهد الانتداب

يحسن بنا ان نبدأ حديثنا بعرض سريع للوضع التعليمي للعرب في فلسطين في اواخر عهد الانتداب حتى نتمكن من تقرير التغييرات التي اصابتهم تحت الحكم الاسرائيلي .

(١) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 36.

(٢) Ibid., p. 23.

(٣) Ibid., p. 36, 37.

جدول رقم (٣٤) – التعليم العربي في فلسطين في اواخر عهد الانتداب ١٩٤٣/٤٤ – ١٩٤٧/٤٨

السنة الدراسية	المدارس الحكومية		المدارس الخاصة		المجموع	
	المدارس	الطلاب	المدارس	الطلاب	المدارس	الطلاب
١٩٤٣ –١٩٤٤	٤٥٨	٦٤٬٧٩٠	٣٢٧	٣٦٬٥٧٣	٧٨٥	١٠١٬٣٦٣
١٩٤٤ –١٩٤٥	٤٧٨	٧١٬٦٦٢	٣١٧	٣٦٬٦٧٣	٧٩٥	١٠٨٬٣٣٥
١٩٤٥ –١٩٤٦	٥١٤	٨١٬٠٤٢	٣١٣	٤٣٬٨٨٣	٨٢٧	١٢٤٬٩٢٥
١٩٤٦ –١٩٤٧	٥٣٥	٩٢٬٥٥٠	؟	؟	؟	؟
١٩٤٧ –١٩٤٨	٥٥٥	١٠٣٬٠٠٠	؟	؟	؟	؟

المصدر : Tibawi, A. L., **Arab Education in Mandatory Palestine**, p. 270-271.

يتبين لنا من الجدول رقم (٣٤) انه بالرغم من انخفاض نسبة التعليم في فلسطين في اواخر سنوات الانتداب فانها كانت نسبة مرتفعة اذا ما قورنت بواقع الحال في الاقطار العربية المجاورة لفلسطين (٤) . بالاضافة لهذا علينا ان نأخذ بعين الاعتبار ان المناطق التي احتلها اليهود عام ١٩٤٨ كانت تمتاز بارتفاع في المستوى التعليمي يزيد عن بقية المناطق الاخرى باعتبارها الواقعة في المنطقة الساحلية من فلسطين والاكثر انفتاحا على العالم الخارجي . وباعتبار ان نسبة كبيرة من سكان هذه المناطق قد نزحت عن المنطقة نتيجة لقيام الحرب فقد يكون السكان الذين بقوا – وهم موضوع حديثنا في هذا الفصل – أقل تعليما او اكثر من الذين نزحوا ؛ وليس في حوزتنا معلومات لتؤكد هذا او تنفيه .

ب – نظام التعليم العربي في اسرائيل

من الناحية النظرية ، اعتبرت القوانين الرسمية الاسرائيلية السكان العرب في اسرائيل رعايا اسرائيليين ينطبق عليهم ما ينطبق على الرعايا اليهود ، وبذلك خضع العرب لقوانين الدولة القائمة . وهكذا اصبح نظام التعليم العربي جزءا من نظام التعليم الاسرائيلي ، واصبح بالتالي قانون التعليم الالزامي الذي صدر عام ١٩٤٩ ، وقانون التعليم الرسمي الذي صدر عام ١٩٥٣ اساس النظام التعليمي الذي قام عليه تعليم العرب في اسرائيل .

---

(٤) يقدر عدد السكان العرب في فلسطين لعام ١٩٤٧/٤٨ بحوالي (١٬٣٠٠٬٠٠٠) نسمة وكان عدد الطلاب لعام١٩٤٥/٤٦ (١٢٤٬٩٢٥) اي ما يوازي حوالي (١٠٬٠ ٪) من مجموع السكان ؛ بينما بلغ عدد الطلاب في العراق في المرحلة الابتدائية والثانوية عام ١٩٤٤/٤٥ حوالي (١٣٥٬٠٠٠) اي حوالي (٣٬٤ ٪) من مجموع السكان على اساس ان عدد السكان كان حوالي اربعة ملايين ؛ وبلغ عدد الطلاب في سوريا في المرحلتين الابتدائية والثانوية حوالي ١٦٠٬٠٠٠ طالب عام ١٩٤٤/٤٥ اي ما يوازي حوالي (٥ ٪) من مجموع السكان المقدر بحوالي (٣٬٣٠٠٬٠٠٠) نسمة في العام ذاته ، وأما في شرق الاردن فقد بلغ عدد الطلاب في المرحلتين حوالي العشرة آلاف طالب عام ١٩٤٥/٤٦ اي حوالي (٢٬٥ ٪) من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي (٤٠٠٬٠٠٠) نسمة . (هذه الارقام مستخلصة من جداول موجودة في كتاب (Mathews and Akrawi, Op. cit.

وبموجب قانون التعليم الالزامي لعام ١٩٤٩ اصبح التعليم الزاميا ومجانيا لجميع الاطفال العرب بين سن الخامسة وسن الرابعة عشرة ، وكذلك الشبان والشابات ممن كانت تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ولم يتموا تعليمهم الابتدائي . كما اصبحت المدارس الابتدائية العربية بموجب قانون ١٩٥٣ مدارس رسمية شأنها في ذلك شأن المدارس اليهودية الرسمية . ولكن المدرسة العربية لم تنقسم الى مدارس دينية واخرى مدنية كما حدث للمدرسة اليهودية بل بقيت وحدة تامة . ويعود ذلك الى عدم وجود مشكلة نظام الاتجاهات الذي كان يعاني منه التعليم اليهودي في تلك الفترة بين الفئات العربية . غير انه نشأ الى جانب المدرسة الابتدائية الرسمية العربية مدارس عربية مستقلة كما هي الحال في المدرسة الاسرائيلية المستقلة . وكانت هذه المدارس العربية المستقلة في معظمها مدارس طائفية تتبع الكنائس والارساليات ولكنها تخضع لاشراف وزارة المعارف والثقافة وتسير وفق مناهجها دون ان تتلقى مساعدات مالية كبيرة من وزارة المعارف والثقافة كما هي الحال بالنسبة للمدارس اليهودية المستقلة .

وينطبق هدف التعليم الرسمي الاسرائيلي الذي حدده قانون التعليم الرسمي على التعليم العربي ايضا . وباختصار اصبح هدف التعليم العربي في اسرائيل خلق جيل من «الاسرائيليين العرب» يبتعد عن ثقافته وقيمه العربية بحيث تنمحي في النهاية شخصيته وهويته الاصلية . وسنرى فيما بعد كيف ترجم المنهاج في المدرسة العربية هذه الاهداف .

اما مراحل التعليم العربي في اسرائيل فهي مطابقة لمراحل التعليم الاسرائيلي ، اي انه يقسم الى ثلاث مراحل نظامية :

١ ـ مرحلة التعليم الالزامي وتنقسم هذه الى فترتين : الفترة الاولى ما قبل المدرسة الابتدائية وتشمل رياض الاطفال ، والفترة الثانية المرحلة الابتدائية وتشمل المدرسة الابتدائية ، مدارس الشبيبة العاملة ، ثم مدارس المتخلفين وذوي العاهات . وتنتهي المرحلة الالزامية في سن الرابعة عشرة في المدرسة الابتدائية .

٢ ـ مرحلة التعليم الثانوي ومدتها اربع سنوات لمن اتم الدراسة الابتدائية .

٣ ـ مرحلة التعليم العالي وتبدأ بعد الانتهاء من المدرسة الثانوية

وتشمل الدراسة سواء في الجامعات او معاهد تدريب المعلمين او المعاهد العليا .

وهناك مرحلة تعليم الكبار وازالة الامية وهذه ليست من الاتساع والاهمية المعطاة لها بالنسبة للتعليم الثانوي . وسنتناول في هذا الفصل هذه المراحل الثلاث بالتفصيل ونبين مدى ما اصاب التعليم العربي من تطور وتغير .

١ ـ التعليم الالزامي

يوضح الجدولان رقم (٣٥) و (٣٦) انواع التعليم الالزامي العربي في اسرائيل وتطور اعدادها .

ففي الجدول رقم (٣٥) يتبين ان انواع المعاهد الرسمية التي يتم فيها التعليم الالزامي العربي هي اربعة: رياض الاطفال ، المدرسة الابتدائية، مدارس الشبيبة العاملة ، ثم مدارس المتخلفين وذوي العاهات . ويشكل طلاب رياض الاطفال وطلاب المدرسة الابتدائية النسبة العظمى من طلاب التعليم الالزامي . اما مدارس الشبيبة العاملة ومدارس المتخلفين فلم تنشأ الا في فترة متأخرة كما ان اعداد الطلاب فيها قليلة جدا ولا تقارن بمثيلاتها في المدارس اليهودية . كما يظهر من الجدول رقم(٣٥) ، ان تعليم العرب قد ازداد من الناحية الكمية سواء في الرياض او في المدرسة الابتدائية الا اننا نكتشف من مصادر غير مبينة في الجدول ان (٧٥،٩٪) فقط من الاطفال العرب بين سن ٥ـ١٤ كانوا يتابعون دراستهم عام ٦٨/١٩٦٧ (٥) بينما بلغت نسبة امثالهم من الاطفال اليهود في العام ذاته (٩٧،٧٪) (٦) مع العلم ان الفترة بين سن الخامسة والرابعة عشرة هي فترة التعليم الالزامي . اما بالنسبة لتعليم البنات فان هذه النسبة تنخفض كثيرا اذ بلغت عام ٦٨/١٩٦٧ (٥٥،٧ ٪) (٧) بينما بلغت في العام ذاته بالنسبة للتعليم اليهودي ٩٧،٧ (٨) . ويعلل المسؤولون الاسرائيليون سبب انخفاض نسبة تعليم البنات العرب بعدم اقبال العرب على تعليم

(٥) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 540.
(٦) Ibid., p. 536.
(٧) Ibid., p. 540.
(٨) Ibid., p. 536.

جدول رقم (٣٥) — تطور التعليم الالزامي العربي في اسرائيل حسب المعاهد المختلفة ١٩٤٨/٤٩ — ١٩٦٧/٦٨

	٤٨/٤٩	٥٦/٥٧	٦٠/٦١	٦٤/٦٥	٦٦/٦٧	٦٧/٦٨
رياض الاطفال						
المدارس	١٠	١٠٤	١٣١	١٥٠	١٥٧	١٥٩
الطلاب	٦٣٧	٣،٦١٠	٥،٥٤٦	٧،٥٢٨	٨،٢٣٠	٩،٢٤٣
المدرسة الابتدائية						
المدارس	٤٥	١١٥	١٥٢	١٧٨	١٨٣	١٩٢
الطلاب	٦،٧٦٦	٢٤،٦٥٩	٣٣،٧٣٩	٤٦،١٢١	٥٢،٨٢٠	٥٦،٩٤٦
مدارس المتخلفين						
المدارس	—	—	—	١	٢	١
الطلاب	—	—	—	١٠	٣٧	٥٢
مدارس الشبيبة العاملة						
المدارس	—	٢	٢	٢	٦	٦
الطلاب	—	٨٠	٨٩	٩٩	٢٤٤	٢٣٩

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

بناتهم خاصة المسلمين منهم كما ان بعضهم يعارض التعليم المختلط الذي يقوم عليه التعليم الاسرائيلي ، وتعترف السلطات الاسرائيلية بان هذه المعارضة اخذت تقل في الآونة الاخيرة .

ومما تجدر ملاحظته ان تطبيق قانون التعليم الالزامي ليس تاما بمعنى ان نسبة كبيرة من الاطفال العرب لا يواصلون دراستهم حتى نهاية المرحلة الابتدائية ، وتختلف هذه النسبة في المدن عنها في القرى . وتزداد نسبة خروج الطلاب العرب من المدارس في الصفوف الثلاثة الاخيرة من المرحلة الابتدائية . فقد بلغت نسبة الطلاب في الصف الثامن في المدارس العربية لعام ١٩٦٧/٦٨ (٦٠ ٪) من عددهم عندما كانوا في الصف الخامس الابتدائي عام ١٩٦٤/٦٥ ، بينما بلغت النسبة ذاتها بين الطلاب اليهود في الفترة ذاتها (٩٣ ٪) (٩) .

اما بالنسبة لانواع المدارس التي يتعلم بها الطلاب العرب فيظهر الجدول رقم (٣٦) ان التعليم الالزامي العربي اما ان يتم في مدارس رسمية او في مدارس مستقلة ويبدو من الارقام المذكورة في الجدول ان النسبة الكبرى من الطلاب تدخل المدارس الرسمية ، ففي عام ١٩٦٧/٦٨ بلغت نسبة الاطفال الذين يتابعون دراستهم في رياض الاطفال الحكومية حوالي (٧٨ ٪) من المجموع ، وفي المدرسة الابتدائية (٨٧ ٪) .

(أ) — الادارة والتمويل : يخضع التعليم الالزامي لاشراف وزارة المعارف والثقافة ، وتقوم بمهمة الاشراف دائرة خاصة في هذه الوزارة تعرف «بادارة المعارف والثقافة للعرب» . ويرئس هذه الدائرة مدير يهودي يساعده عدد من الموظفين من بينهم مفتشون وموظفون اداريون ، ويرتبط هذا المدير بمدير الوزارة العام . وتتميز الادارة التربوية الاسرائيلية بالطابع المركزي فيما يتعلق بالتعليم العربي ، فتقوم الوزارة بوضع المناهج الدراسية بحيث تلتزم جميع المدارس العربية الرسمية والمستقلة بتطبيقها . كما يقوم مفتشو المعارف العربية بزيارة المدارس والتأكد من مدى تقيدها بالبرامج .

اما تمويل التعليم العربي فيعتمد في المقام الاول على وزارة المعارف والثقافة التي تعين المعلمين وتدفع رواتبهم . ولا توجد للتعليم العربي ميزانية خاصة مستقلة عن ميزانية الوزارة لان التعليم العربي يعتبر جزءا

(٩) Ibid. p. 534.

من التعليم الاسرائيلي العام . وتشارك في عملية التمويل السلطات المحلية التي تقوم بتقديم البناء المدرسي والمحافظة عليه وتقديم الاثاث واللوازم المدرسية كما هو الحال في التعليم اليهودي . وتجدر الاشارة هنا الى ان السلطات المحلية العربية المعترف بها كمجالس محلية قليلة (١٠) . وهذه الناحية لها اهميتها اذ لا تستطيع القرية الحصول على قروض لبنـــاء المدارس الا اذا كان بها مجلس محلي معترف به ، وهذا مما يؤدي بالتالي الى رداءة الابنية المدرسية العربية وعدم صلاحيتها .

جدول رقم (٣٦) ــ التعليم العربي حسب مراحله والسلطة المشرفة ١٩٦٨/١٩٦٧

المرحلــة	التعليم الرسمي	التعليم المستقل	المجموع
رياض الاطفال	٩،٢٤٣	٢،٥٣٥	١١،٧٧٨
مدارس ابتدائية *	٥٧،٢٣٧ *	٨،٥٥٦	٦٥،٧٩٣
مدارس فوق الابتدائية	٢،٩٠٩	٢،١١٣	٥،٠٢٢
معاهد المعلمين	٣١٦	—	٣١٦
المجمـوع	٦٩،٧٠٥	١٣،٢٠٤	٨٢،٩٠٩

* تشمل مدارس المتخلفين ومدارس الشبيبة العاملة .

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 540.

(ب) ــ المعلمون : المعلمون في المدارس الرسمية العربية موظفون حكوميون شأنهم في ذلك شأن المعلمين اليهود في المدارس اليهودية ، وينطبق مـــا قلناه عن المعلمين اليهود على المعلمين العرب في الراتب ونصاب الحصص الاسبوعي وغير ذلك . ويرينا الجدول رقم (٣٧) عدد المعلمين في المدارس الابتدائية الرسمية العربية مع مؤهلاتهم ، ونتبين من هذا الجدول الامور التاليـــة :

---

(١٠) Bentwich, J., Op. cit., p. 196.

جدول رقم (٣٧) ــ المعلمون في المدارس الرسمية العربية مع تسجيل خصائصهم المختلفة ، عام ٦٣/١٩٦٢ ــ ٦٧/١٩٦٦

	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٧/٦٦
المجموع	١،٤٨٢	١،٦١١	١،٦٢١	١،٨٣٠
منهم : نساء	٤٥١	٤٩١	٥١٥	٥٥٧
رجال	١،٠٣١	١،١٢٠	١،١٠٦	١،٢٧٣
منهم : مسلم	٦٩٠	٧٧٩	٨١٩	٩٣٢
مسيحي	٥٦٠	٥٩٢	٦١٢	٦٨٧
درزي	٨٤	٩٠	١٠٦	٢١٨
يهودي	١١٠	١١٩	٥٦	٥٩
غيره	٣٢	٣١	٢٨	٢٤
يحمل شهادة اكاديمية	٤٣	٤٤	١٥	٢٦
منهم مؤهل	٦٤١	٦٧٣	٧١١	٨٨٩
غير مؤهل أ.أ	٤٢	٤٦	٣٠	٦٦
غير مؤهل أ	٣٦٣	٤٢٤	٤٥١	٤٥٩
غير مؤهل ب	٣٧٩	٣٩٩	٤١٣	٣٧٦
غير معروف	١٤	٢٥	١	١٤
نسبة غير المؤهل	٪ ٥٣،٤	٪ ٥٤،٨	٪ ٥٥،٢	٪ ٤٩،٦

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 532.

١ ــ انخفاض نسبة المعلمات عن المعلمين ، اذ بلغت هذه النسبـــة عام ٦٨/١٩٦٧ (٣٠ ٪) من مجموع الهيئات التدريسية ؛ وهذه ظاهــرة مخالفة لتلك التي شاهدناها في المدارس اليهودية الابتدائية حيث بلغت نسبة المعلمات في العام ذاته (٨٠ ٪) من مجموع المعلمين . ويعود السبب في ذلك الى تأخر تعليم البنات العربيات في اسرائيل .

٢ ــ ارتفاع نسبةالمعلمين المسيحيين بالنسبةلبقية الطوائف الاخرى، اذ بلغت هذه النسبة (٣٧،٥ ٪) من مجموع المعلمين العرب بينمـا بلغت نسبتهم العددية (١٨ ٪) من السكان العرب ، وهذا يبين لنا ارتفاع نسبة التعليم بين العرب المسيحيين بالنسبة لبقية الطوائف ، كما يوضح ايضا دور مدارس الارساليات الاجنبية في التعليم .

٣ ــ ارتفاع نسبة المعلمين غير المؤهلين في المدارس العربية ، فقد بلغت هذه النسبة عام ١٩٦٦/٦٧ (٤٩٫٦ ٪) بينما بلغت النسبة ذاتها في المدارس الابتدائية الرسمية اليهودية (٢٦٫٨ ٪) ، وهذه حقيقة هامة تكشف لنا سر تأخر التعليم في المدرسة العربية وانخفاض نسبة النجاح في الامتحانات العامة بين الطلاب العرب .

٤ ــ وجود نسبة من المعلمين اليهود في المدارس العربية ، وقد بلغت هذه النسبة (٣٫٣ ٪) عام ١٩٦٦/٦٧ بينما كانت (٧٫٨ ٪) عام ١٩٦٣/٦٤ .

٢ ــ مناهج التعليم الالزامي

قلنا ان المدارس الابتدائية العربية تسير وفق المنهاج الذي تضعه وزارة المعارف والثقافة ، وقد نص قانون التعليم الرسمي الصادر عام ١٩٥٣ على ان يقوم وزير المعارف والثقافة بوضع المنهاج وتعديله بما يتفق وحاجات البيئة المحلية . وعلى هذا فالمناهج في المدارس العربية هي مناهج المدرسة اليهودية الرسمية معدلة بما يتلاءم والبيئة العربية مع مراعاة الهدف العام للتعليم وهو خلق المواطن المحب لدولته وللشعب اليهودي .

وترينا الجداول الثلاثة التالية رقم (٣٨) و (٣٩) و (٤٠) الموضوعات التي تدرس في المدرسة العربية الرسمية وعدد الحصص لكل منها . وتبين ان الموضوعات التي تدرس في المدرسة العربية هي نفسها التي تدرس في المدرسة اليهودية مع تعديل في موضوع التربية الدينية ، كما ان لغة التدريس في المدرسة العربية هي اللغة العربية بالاضافة الى بعض التعديل في موضوع التاريخ ، وما عدا ذلك فالموضوعات متشابهة تماما .

هذا من ناحية الاطار العام للمناهج ، الا ان محاولة منا للدخول في عناصر هذه المناهج الرئيسية ترينا بوضوح كيف تتم ملاءمة التعليم العربي للاهداف الاسرائيلية وليس العكس . ومن اهم عناصر المنهاج التي نقصدها كتب المناهج خاصة كتب التاريخ والاجتماعيات وكتب التربية الاسلامية ، وسنأخذ كلا من هذه الكتب لتفحص مضمونها ولاستكشاف ما يهدف اليه التعليم العربي في اسرائيل .

الجدول رقم (٣٨) ــ المواد التي تدرس في الصفين الاول والثاني الابتدائيين في المدارس الرسمية العربية

الموضوع	الصف الاول	الصف الثاني
اللغة العربية	٦	٦
الموطن	٢	٤
الدين	٢	٣
الصحة	٢	—
فنون واشغال يدوية	٦	٤
حساب	٤	٤
رياضة بدنية	٢	٢
فعاليات اجتماعية	—	١
المجموع	٢٤	٢٤

الجدول رقم (٣٩) ــ المواد التي تدرس في الصفين الثالث والرابع الابتدائيين في المدارس الرسمية العربية

الموضوع	الصف الثالث	الرابع
اللغة العربية	٦	٦
الدين	٣	٣
الموطن والطبيعة	٢	٣
حساب	٤	٣
رياضة	٢	٢
اشغال يدوية	٢	٢
زراعة	٢	—
رسم وموسيقى	١	٢
لغة عبرية	—	٣
اعمال اجتماعية	١	—
نشيد	١	—
المجموع	٢٤	٢٤

جـدول رقم (٤٠) ــ برنامج الحصص الاسبوعي للصفوف مـــن الخامس حتى الثامن الابتدائي في المدارس الرسمية العربية .

الموضوع	الخامس	السادس	السابع	الثامن	السابع تمهيدي مهنـي	الثامن تمهيدي مهنـي
اللغة العربية	٦	٦	٦	٦	٦	٦
الديـن	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة العبرية	٣	٣	٣	٣	٣	٣
الحساب والهندسة	٤	٣	٤	٤	٣	٣
التربيـة الاجتماعية*						
التاريـخ	١	٢	٢	٢	٢	٢
الـوطـن والجغرافية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الطبيعة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الزراعة (٢)						
الاشغـال اليدوية(٢)						
رسم،موسيقى	٢	١	٢	٢	٢	١
التربيةالبدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغـــة الانجليزية	ــ	٣	٣	٣	٣	٣
المجمـوع	**٢٤**	**٢٦**	**٢٨**	**٢٨**	**٢٧**	**٢٦**

ملاحظة :* يأخذ مربي الصف حصة اسبوعية واحدة طوال السنة لموضوع التربية الاجتماعية من الموضوعات الدراسية الاخرى الـتي يكون الطلاب متقدمين فيها بسرعة وليس من موضوع دراسي واحـد .

(٢) تخصص حصص اضافية للزراعة والاشغال اليدوية بمعدل اربـع ←

(أ) ــ منهاج التاريخ : يحدد كراس المنهاج الاهداف العامة للتدريس وهي :(١١) .

اولا ــ اكساب الطالب معلومات عن تاريخ الشعوب العربية في مختلف ادوارها التاريخيـة وعن تطور الحضارة والثقافة في تلك الادوار .

ثانيا ــ اكساب الطالب معلومات عـــن تاريخ اسرائيل في مختلف العصور ولا سيما في العصور القديمة وكونها جزءا من المنطقة التي تعتبر مـــن الحضارة الانسانيـــة .

ثالثا ــ اكساب الطالب المعلومات المفصلة عـــن دولـــة اسرائيـــل وتطوراتها واسسها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمثل العليا التـــي تقوم بهـــا .

رابعا ــ اكساب الطالب معرفة الحقائق التاريخية المهمةجدا والعلاقة بينهـــا وفهم القوى الروحيـــة والمادية العاملة في المجتمع الانساني .

خامسا ــ غرس روح التقدير في الطلاب للتعاون بين الشعوب وللتأثير المتبادل بين حضاراتها لخير ما فيها مـــن قيم سامية وتنمية روح التسامح فيـــهم تجاه الامم الاخـــرى .

وتترجم هذه الاهداف العامة بشكل ادق على الشكل التالي :

١ ــ يبدأ تدريس التاريخ منذ الصف الخامس الابتدائـــي لمـــدة

←

حصص في الاسبوع لموضوع الاشغال اليدوية او الزراعة ان جرت العادة بتدريس احد هذين الموضوعين ، او ست حصص للاشغال اليدوية والزراعة معا ان جرت العادة بتدريس كليهما ، وتـــوزع الحصص الست بين الموضوعين تبعا للظروف الخاصة بالمحيط ووفقا لظروف المدرسة ذاتهـــا .

المصدر : دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية .**

(١١) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائيـــة الرسميـــة للصفين الخامس والسادس** . (تل ابيب) . ص ٨ .

ساعة واحدة في الاسبوع ولا يدرّس التاريخ في الصفوف الاولى خلا بعض النتف والاشارات العابرة . ويشمل منهاج الصف الخامس موجـزا للتاريخ القديم الذي يشمل الموضوعات التالية : تطور الحياة في الشرقين الادنى والاوسط ولها خمس حصص ، العبرانيون ولـه عشر حصص ، الامبراطورية الفارسية ولها ثلاث حصص ، الجزيرة العربية ولهـا خمس حصص ، اليونان وله سبع حصص(١٢) .

ومـن هذا نتبيـن ان دراسة تاريخ العبرانيين القديم يشكل ثلث المنهاج المقرر في الصف الخامس ، كما تدرس بقية موضوعات المنهاج من زاوية علاقتها باليهود في فلسطين . فمثلا في دراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم يركز المنهاج على « انتشار المستوطنات المزدهـرة اليهودية فـي الجزيرة ولا سيما في الجنوب كاليمن وحضرموت والحجاز وبنو قريظة ، بنو قينقاع ، خيبر ، وادي القرى ، يثرب او المدينة المنورة ــ ثم يهـود الحميريين ويوسف ذو نواس »(١٣) .

اما في دراسة الامبراطورية الفارسيـة فيجري التركيز عـلى « كورش وتصريحه لليهود بالعودة الى اسرائيل ثم بناء الهيكل الثاني »(١٤) . وفي دراسة اليونان يركز المنهاج على « مقاومة اليهود في اسرائيل انتشار الديانة اليونانية بينهم ، ثورتهم على اليونان ، المكابيون ، يهودا المكابـي وانتصاراته »(١٥) . وبذلك نستطيع القول بان تاريـخ الصف الخامس يدور حول العبرانيين كمـا يهدف الى ترسيخ الاعتقاد ان فلسطين بلـد يهـودي منذ القـديـم .

٢ ــ اما منهاج الصف السادس لمادة التاريخ الذي يعطـى لمـدة ساعتين في الاسبوع فيشمل المواضيع التالية : الرومان وله ست حصص ، البيزنطيين وله سبع حصص ، التاريخ الاسلامي وله ست وثلاثون حصة ، ثم مراجعات عامة ولها خمس حصص(١٦) . ومن هذا يتضح ان التاريخ الاسلامي يكوّن (٥٦٪) من مقرر التـاريـخ لهذا الصف ، غير ان هـذا

(١٢) **المصدر السابق** ص ٤٣ ــ ٥٠ .
(١٣) **المصدر السابـق** ص٤٧ .
(١٤) **المصدر السابق** ص٤٨ .
(١٥) **المصدر السابق** ص٤٩ .
(١٦) **المصدر السابق** ص١٥١ ــ ١٦٢ .

المنهاج يجري عرضه وكأنه صور غزوات وحروب مستمرة ضد الامـم الاخرى وتبدو فيه فلسطين كانها بلد يهودي قاسى الغزوات الاسلاميـة كما قاسى من قبل في الغزو اليوناني او الروماني . ويحاول كتاب التاريخ المقرر لهذا الصف التركيز على الخلافات في التاريخ الاسلامي بين علـي ومعاوية والخلافات بين الفرق الدينية والصراع بين الامويين والعباسيين . كمـا يفرد المنهاج فصلا لما يسميه بالجهود اليهودية في الحضارة الاسلامية مثل « التعاون بيـن اليهود وبين العرب في المجالات السياسية والثقافية ولا سيما في الاندلس وفي مصر الفاطمية والامويين ، موشى بن ميمـون ، شلومو بن "جبيرول" »(١٧) . وفي التطرق الى الرومان والبيزنطيين يـركز منـهاج التاريخ على الشخصية اليهودية في فلسطين متجاهلا الشعـوب الاخرى هناك ، فتجسّم ثورات اليهود ضد الرومان والبيزنطيين بشكل بارز لاعطائهم صفة الشعب الحي المقاوم للغزو الحضاري .

٣ ــ واما منهاج التاريخ للصف السابع الذي يعطى مدة ساعتين في الاسبوع فيشمل : اوروبا في القرون الوسطى ولها اثنتا عشرة حصـة ، عصر النهضة وله ثمان حصص ، الامبراطورية العثمانيـة ولهـا عشر حصص ، علاقات يهود المهجر وله عشر حصص ، الثورة الامريكية ولهـا خمس حصص ، الثورة الفرنسية ولها عشر حصص ، ثم مراجعات عامة ولها خمس حصص(١٨) .

اما فيما يتعلق بموضوعات علاقات يهود المهجر فقد وضع كـراس المنهاج الهدف التالي : « فهم الحقيقة التاريخية وهي استمرار العلاقـة الروحية بيـن يهود المهجر وبين ارض اسرائيل وحركات العودة بمختلف العصور كأحد مظاهر تلك الاستمرارية في العلاقة »(١٩) .

٤ ــ اما منهاج التاريخ للصف الثامن فيشمل : اوروبا بعد نابليون والثورة الصناعية ولها خمس حصص ، الشرقان الادنـى والاوسط في القرن التاسع عشر ولهما سبع حصص ، الحرب العالمية الاولى والثانية

(١٧) **المصدر السابق** ص١٦٠ .
(١٨) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ادارة المعارف والثقافـة للعرب ، **منهج الدراسة للصفين السابع والثامن** (تل ابيب) ص ٢٦٦ ــ ٢٧٣ .
(١٩) **المصدر السابق** ص ٢٦٩ .

وما بعدها ولها ثلاث عشرة حصة ، دولة اسرائيل ولها ثلاثون حصة ، ثم مراجعات عامة ولها خمس حصص(٢٠) ويتبين من هذا ان ٥٠٪ من منهاج التاريخ لهذا الصف يخصص لدراسة دولة اسرائيل ،هذا بالاضافة الى الاشارات الكثيرة في اقسام المنهاج الاخرى . فمثلا عند دراسة النازية يجري التركيز على « اضطهاد النازية لليهود وثورات اليهود في جيتو وارسو »(٢١) . كما يركز المنهاج عند الحديث على الامم المتحدة على محاكمة مجرمي الحرب النازيين(٢٢) . اما عند الحديث عن استقلال الشعوب العربية بعد الحرب العالمية الثانية فيمر المنهاج عليه سريعا ولا يخصص له سوى حصة واحدة ، وبدل عن ذلك يركز المنهاج على «ادخال النفوذ السوفييتي في مصر والشرق »(٢٣) .

(ب) ـ ملاحظات عامة على كتب الاجتماعيات : يبرز في كتب الاجتماعيات المقررة للطلاب العرب في المرحلة الالزامية عمق سياسة التهويد ، ويمكن تلخيص هذه السياسة بالنقاط التالية :

اولا ، ايهام الطالب العربي بان فلسطين ارض يهودية منذ القدم والعمل على طمس معالم عروبتها ، وتظهر هذه الناحية في جميع مواد المنهاج وتعبر عنها كتب الاجتماعيات بعدة طرق ، منها :

١ ـ استبدال جميع اسماء الاماكن والانهار باسماء عبرية ،وهذه الناحية تطفح بها جميع الكتب المقررة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : «صفات» بدل «صفد» ، «بيت شأن» بدلا من «بيسان» ، «وادي هبسور» بدلا من «وادي غزة» ، «جبال يهودا» بدلا من «جبال القدس والخليل» ، الخ ..

٢ ـ محاولة اظهار علاقة تاريخية بين الاماكن الجغرافية في فلسطين وبين العبرانيين ، وهذه ناحية شدد عليها المنهاج كما رأينا . ففي كتاب « اسرائيل ، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها » المقرر للصف الثامن ورد ما يلي : « لقد تم استيطان الشفيلا الجنوبية في السنين الاخيرة فقط . وهي تسمى اليوم ـ حبيل لخيش ـ اي منطقة لخيش على اسم تل لخيش ، وفيه انقاض اثار من عهد ملوك اسرائيل »(٢٤) . كما ورد

(٢٠) **المصدر السابق** ص ٣٨٧ ـ ٤٠١ .
(٢١) **المصدر السابق** ص ٣٩٣ .
(٢٢) **المصدر السابق** ص ٣٩٤ .
(٢٣) **المصدر السابق** ص ٣٩٥ .
(٢٤) الدكتور ي. بابوريتش (ترجمه بتصرف كدعون كولاني) ، **اسرائيل، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها** ، (تل ابيب ١٩٦٣) . ص ٤٨ .

في الكتاب ذاته ايضا « اعلى جبال اورشليم هو جبل النبي شموئيل ٨٨٥م ، ويتراءى هذا الجبل من بعيد فيظهر للناظر ببنائه القديم الذي يقع في قمته والذي بني ، حسب ادعاء الناس ، على قبر النبي شموئيل اليهودي » (٢٥) .

٣ ـ توجيه الطلاب لما يوهم بأن فلسطين يهودية منذ القدم وان اليهود هم الذين كانوا يقطنونها طوال العصور ، فالشعوب الرومانية والبيزنطية والفرس والعرب هم غزاة بحيث يتراءى للقارىء وكأن اليهود كانوا يمثلون غالبية السكان في جميع العصور كما كانوا يحملون لواء المقاومة . فقد جاء في كتاب الجغرافية للصف الرابع الابتدائي ما يلي : « مرت على اورشليم اطوار كثيرة فقد تعاقب عليها بعد الاسرائيليين حكم الرومان والبيزنطيين والعرب والصليبيين والمماليك والاتراك والانجليز ... الخ »(٢٦) .

ثانيا ، تهيئة نفسية الطلاب العرب لنوايا اسرائيل التوسعية ثم الادخال في روح الطالب بان هذا التوسع أمر طبيعي . فعندما يتكلم المنهاج عن جغرافية اسرائيل يتكلم عن دولتين : الاولى اسرائيل السياسية بحدودها الحالية ، واسرائيل الطبيعية بحدودها الطبيعية: مساحة ارض اسرائيل بما فيها دولة اسرائيل ، اقسامها الطبيعية ، مناخها ... الخ(٢٧) . وتحدد اسرائيل الطبيعية في كتب الاجتماعيات على الشكل التالي : « حدود اسرائيل الطبيعية هي من الشمال نهر القاسمية ، ومن الجنوب وادي العريش حتى خليج ايلات ، ومن الشرق غور الاردن، ومن الغرب البحر الابيض المتوسط »(٢٨) . ومن المهم ان تعبير «غور الاردن» يبقى غامضا الى ان يجيء تعريفه في كتاب الصف الثامن على الشكل التالي : «غور الاردن يقسم بلاد اسرائيل الى قسمين، ارض اسرائيل الغربية ، وارض اسرائيل الشرقية »(٢٩) ، اي ان مناطق

(٢٥) **المصدر السابق** . ص ٧٩ .
(٢٦) حداد ، فؤاد . **اسرائيل جغرافية وموطن، للصف الخامس ابتدائي في المدرسة العربية** (تل ابيب) ، ص ٢٣٤ .
(٢٧) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **منهاج الدراسة للصفوف الاولى ـ الرابع** (تل ابيب) ص ٢١١ .
(٢٨) بابوريتش ، **العنوان الاسبق** ، ص٩ .
(٢٩) **المصدر السابق** ، ص١٢٧ .

غور الاردن الواقعة في الجهة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية حاليا هي حدود اسرائيل من ناحية الشرق .

ثالثا ، الحط من شأن العرب اجتماعيا واقتصاديا واظهار تأخرهم واضعاف ثقة الطالب العربي بنفسه وبقومه ، كما يعمل المنهاج في الوقت نفسه على ايهام الطالب العربي بأن اسرائيل تعمل على رفع مستوى العرب المقيمين عندها . ومثل هذه الاشارات كثيرة ومنبثة في جميع الكتب المقررة في المدرسة العربية، وهذه بعضها : جاء في كتاب الجغرافيا للصف الثالث « يشرب السكان العرب من المياه التي تجمع في الابار ... وبعد قيام الدولة بدأ التنقيب عن مياه جوفية كما اتخذت الترتيبات لتحسين الينابيع المحلية »(٣٠) . كما جاء في الكتاب ذاته ايضا : « يسكن سكان القرية العربية عادة في بيوت غير مرتبة .. وقد تقدمت القرية العربية في اسرائيل تقدما ملحوظا »(٣١) .

رابعا ، تصوير التاريخ العربي وكأنه عمليات غزو وقرصنة للبلدان التي احتلوها ، والتأكيد على الخلافات بين الخلفاء والامراء والشعوب ثم بين الطوائف المختلفة مثل الدروز والموارنة وغيرها من الطوائف الدينية . والامثلة على ذلك كثيرة ، منها : جاء في كتاب الجغرافيا للصف الخامس ان المجتمع العربي يقسم الى طوائف دينية ثم يخلق الكتاب لكل دين طوائف متنافرة ، مما يوحي للطالب بتفكك المجتمع العربي (٣٢) . وفي مكان آخر من الكتاب يصف جبال النصيرية العلوية بانها منطقة متأخرة في سورية ويعزو هذا التأخر الى اهمال الدولة لهم بسبب الاختلاف الطائفي(٣٣) . كما يورد الكتاب ايضا في معرض حديثه عن سورية العبارة التالية : « لقد تحصن الدروز في قراهم لكثرة اعدائهم مما اضطرهم الى الدفاع عن انفسهم ضد هجمات الاعداء »(٣٤) . وواضح من سياق العبارة ان الكاتب يعني «بالاعداء» العرب .

كما يختلق كتاب التاريخ للصف الثامن ثورة يسميها ثورة الدروز

(٣٠) حداد ، فؤاد ، **العنوان الاسبق** ، ص ٢١٦ .
(٣١) **المصدر السابق** ، ص٢٤٢ .
(٣٢) حداد ، فؤاد ، **المصدر الاسبق** ، ص ٩٦ — ١٠٠ .
(٣٣) **المصدر السابق** ، ص ١٣٩ .
(٣٤) **المصدر السابق** ، ص ١٤٥ .

عام ١٨٣٨(٣٥) ضد محمد علي والحقيقة ان الثورة كانت تشمل جميع المناطق السورية ولم تقتصر على الدروز وحدهم . كما يشير الكتاب نفسه في مكان آخر الى اثارة النعرات الدينية بين المسلمين والمسيحيين والى ان المسيحيين كانوا مضطهدين دائما من قبل المسلمين(٣٦) .

ولعله من المفيد ومن الممتع التوسع بعض الشيء في استنباط المرامي التي تهدف اسرائيل اليها عن طريق تحليل ما جاء في احد الكتب المستعملة في المدارس العربية في اسرائيل . ولنأخذ على سبيل المثال ، كتاب بعنوان « مدنيات اسرائيل »(٣٧) الذي يستعمل في الصفوف الابتدائية الاربعة من الصف الخامس الابتدائي وحتى الصف الثامن. ما يلفت النظر بسرعة مقدار الاسهاب والتفصيل بصدد معالجة التقسيمات الطائفية ثم الاشارة مرة بعد اخرى الى ان اسرائيل كانت ملتقى الاديان من قديم الزمان حيث كان الجميع يعيشون في سلام ووئام وانها ما تزال كذلك . والمهم في الموضوع ان العرب يشار اليهم في الكتاب وكأنهم طائفة اخرى كغيرها من الطوائف وذلك في محاولة واضحة لتسريب الاعتقاد الى الاذهان ان الخلاف بين العرب واليهود هو خلاف ديني وليس قومي وانه على هذا الاساس من الواجب ازالة الخلافات بين الاديان ، وبالتالي بين العرب واليهود وتقبل اسرائيل على انها المكان المثالي لتعايش جميع الطوائف . ويبدو هذا الامر ضروريا وطبيعيا خاصة ان اليهود كانوا اكثر من غيرهم تسامحا مع الطوائف الاخرى، ففي مجرى الحديث عن الطائفة الارثوذكسية يظهر بشكل غير مباشر ظلم اليونانيين لابناء « الطائفة العرب » اذ ان هؤلاء الاخيرين لم يكن يسمح لهم بأخذ منصب البطرك كما لم يسمح لهم باقامة الصلوات باللغة العربية(٣٨) . اما الدروز فان الامبراطورية العثمانية وسلطات الانتداب لم تعترف بهم كطائفة مستقلة ولكن اسرائيل اعترفت بهم وذلك بتطبيق قانون التجنيد الاجباري بالنسبة للدروز عام ١٩٥٧ .

(٣٥) فلاح ، سلمان ، **التاريخ للصفوف الثامنة في المدرسة الابتدائية** . (تل ابيب : ١٩٦٥) ، ص ٥١ .
(٣٦) **المصدر السابق** ، ص ٦٣ — ٦٤ .
(٣٧) فلاح ، سلمان ، **مدنيات اسرائيل للصفوف الابتدائية من الرابعة الى الثامنة** ، عكا ١٩٦٧ .
(٣٨) **المصدر السابق** ، ص٥٢ .

ولا تقتصر محاولات التقرب من « الطائفة العرب » في الكتاب على المحاولات الدينية بل تستخدم اساليب اخرى تظهر في الوقت ذاته تفوق اليهودي . ففي الحديث عن اختيار مهنة للتلاميذ يذكر التلميذ احمد انه معجب بالمهندس اليهودي شلومو ألون الذي يزورهم كثيرا ، ويقول احمد انه « اليوم بعد ان تم بناء دارنا اتذكر دائما المهندس ألون بالخير »(٣٩) ، والمهندس ألون كان قد أعد الخرائط والتصاميم لبناء بيت احمد . وليس المهندس ألون وحده صاحب الفضل اذ المقصود ان الدولة كلها هي مثل ألون واحسن اذ انها تهتم بالسكان خاصة الاقليات والمحرومين منهم فتحسّن احوالهم . وهكذا نجد صورة لآلة زراعية وتحتها تأتي الكلمة لتعرفها على الشكل التالي : « الآلات الزراعية الحديثة دخلت القرية العربية »(٤٠) . وفي باب « اين تتجه » أي ما هي المهنة التي تختارها ؟ يأتي تركيز الاستاذ على المهن الصناعية واليدوية وترد قصة فحواها ان الاستاذ كلم والد احد الطلاب في الصف واقنعه بارسال ابنه الى مدرسة صناعية بدلا من الجامعة لان الاولى تفيده اكثر ولانه يحبها. وكانت حجة المعلم ان الآباء العرب بشكل عام يرفضون تعليم ابنائهم الصناعة والاعمال اليدوية لانهم يظنون ان هذا يتعب اولادهم فلا يريدون ذلك باعتبار انهم قد قاسوا هم من ذلك كثيرا . ولكن المعلم يقنع الوالد بان الاوضاع قد تغيرت وان الآلات تساعد الانسان الان فالالات تحتاج الى عقل يديرها وهذا العقل هو العامل(٤١) . وعلى ما في هذه الامثلة من سلاسة في الاسلوب فان الهدف منها كما يبدو ليس تحسين العمل وتشجيع الطلاب العرب على محبة العمل بل ابقاءهم كطبقة اجتماعية معينة في المجتمع الاسرائيلي تمتهن الاعمال اليدوية بدل ان تطمح للتجارة او للوظيفة او للسياسة . ويبدو هذا من محاولة في مكان آخر من الكتاب حيث ترد فكرة اختيار الطالب لمهنة والده او قريبه على انها فكرة حسنة . فسامية ، احدى الطالبات ، اختارت مهنة التعليم مثل أختها كما اختار سامح مهنة الزراعة مثل والده وكذلك منير .

وبالطبع فان واضع الكتاب يعي ان التلميذ العربي يعيش في بيت عربي ويسمع من والديه واقاربه قصصا وآراء تعارض ما تهدف اليه

(٣٩) **المصدر السابق** ، ص ١٤٦ .
(٤٠) **المصدر السابق** ، ص ١٤٠ .
(٤١) **المصدر السابق** ، ص ١٦٥ .

الدولة كما يعي ان في هذا انتقاصا من تأثير المدرسة على ذهنية التلاميذ فيحاول جهده اقامة هوّة من الشك بين التلميذ وبين اهله عن طريق افهامه بان والده ــ او المجتمع الذي ينتمي اليه ، وهو المجتمع العربي ــ لا يعرف الحقائق . وعلى هذا فمن واجب التلميذ ليس التمسك بالقيم الجديدة «لبلادنا» وحسب ــ وهو التعبير الذي يستعمل باستمرار بالكتاب ليشير الى اسرائيل ــ بل محاولة اصلاح الاهل ايضا . والقصد من هذا هو تعطيل فعالية الاهل على اولادهم وانتزاعهم من البيئة التي تربوا فيها ونشأوا على مفاهيمها وقيمها . ففي قصة ضريبة الدخل يأتي الوالد متضايقا الى البيت بسبب طلب ارسلته له ضريبة الدخل فيقول « لماذا لا يتركوني وشأني ؟ ». ولكن ابنه يقول له انه تعلم بالمدرسة عن ضريبة الدخل وان لها محاسن واهمية كبيرة ففرح الاب وقال انه يفخر بابنه وفعل ما اراده اذ ذهب في اليوم التالي ليدفع ضريبة الدخل(٤٢) . وفي امكنة اخرى من الكتاب يصوّر الاهل على انهم لا يعرفون التطورات الجديدة في « بلادنا » والافكار الجديدة فيقنعهم المعلم تارة ، وتارة اخرى يقنعهم ابناؤهم التلاميذ . وبهذه الطريقة توضع في ذهن التلميذ فكرة تفوقه على والده الذي يحمل افكارا قديمة وخاطئة ، فاذا تعلم التلميذ عن الطوائف الدينية وعن الديمقراطية وحاول ابوه افهامه معنى القومية ومساوىء الاحتلال فلا بد للتلميذ ان يرفض الاقتناع لان ما تعلمه في المدرسة هو الصحيح والافضل .

(ج) ــ منهاج التربية الاسلامية : لم يكن هناك منهاج للتربية الاسلامية خلال الست عشرة سنة الاولى من قيام دولة اسرائيل بل كان المنهاج استمرارا لمنهاج التربية الاسلامية الذي كان معمولا به زمن الانتداب البريطاني ، كما لم تكن له كتب مقررة . وهذا ما تشير اليه مقدمة «دروس في تعليم الدين الاسلامي» المقرر في الصف الثامن الابتدائي. فقد جاء في مقدمة هذا الكتاب : «لقد رأينا انه بعد مضي ست عشرة سنة من قيام دولة اسرائيل انه اصبح ضروريا جدا سد النقص الذي تعانيه المدارس العربية في موضوع اصول الدين الاسلامي» (٤٣) .

ويقسم منهاج التربية الاسلامية المقرر الى قسمين : القرآن الكريم

(٤٢) **المصدر السابق** ، ص ٧٣ .
(٤٣) الزعبي ، رائف وغيره ، **دروس في تعليم الدين الاسلامي للصف الثامن** ، (الناصرة : ١٩٦٥) . ص ٤ .

والدين . اما القرآن الكريم فينقسم تدريسه الى قسمين آيات تخصص التلاوة ، وآيات تخصص للحفظ مع اشارة عابرة الى تفسير الكلمات الغريبة . اما الدين فيشتمل عن موضوعين : الاحاديث والسيرة ، ثم العبادات .

ويلاحظ من دراسة المنهاج المقرر ان الآيات والاحاديث المختارة للدراسة تركز على الجانب الاخلاقي التهذيبي في الاسلام ، فقد خلا المنهاج من آيات تتعلق بنظام الحكم في الاسلام او تنظيم المجتمع او آيات تتعلق بالجهاد وواجب المسلمين اذا داهمهم خطر خارجي . اذ ان معظم الآيات المختارة تعالج موضوع الصلاة وبر الوالدين والمحافظة على العهود والمواثيق ، كل ذلك بصورة تجعل من الدين الاسلامي مادة تثقيفية فقط مجردة عن شؤون الحكم والمجتمع، وينطبق الحال كذلك على الاحاديث المختارة فهي تدور حول موضوع الاخلاق والصلاة والمعاملات . وفي موضوع السيرة النبوية يحرص المنهاج على عدم التعرض لعلاقة المسلمين باليهود في بداية الدعوة الاسلامية وموقف اليهود منها ويكتفي الكاتب بذكر الحادثة دون ابداء الاسباب مثل طرد الرسول لبني قريظه او بني النضير دون توضيح .

واخيرا يورد كتاب الدين المقرر للصف الثامن بعض القوانين الوضعية التي نص عليها المنهاج قبل قانون منع تعدد الزوجات ، والقانون المدني الاسرائيلي في الطلاق (٤٤) .

هذا فيما يتعلق بفترة التعليم الابتدائي ومناهجه واهدافه وكتبه المدرسية . وننتقل الان للبحث في المرحلة الثانوية من تعليم العرب في اسرائيل .

٣ ـ التعليم الثانوي :

يقسم التعليم الثانوي العربي في اسرائيل ، كما يرينا الجدول رقم (٤١) الى ثلاثة انواع : (١) التعليم الثانوي الاكاديمي ، (٢) التعليم الثانوي المهني ، (٣) التعليم الثانوي الزراعي . وهذه الانواع الثلاثة تشبه انواع التعليم الثانوي اليهودي .

(٤٤) **المصدر السابق** . ص ٢٤٥ ـ ٢٥٣ .

جدول رقم (٤١) ـ تطور التعليم الثانوي العربي حسب انواعه ٤٩/١٩٤٨ ـ ٦٨/١٩٦٧

		٤٩/٤٨	٥٧/٥٦	٦١/٦٠	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧
الثانوية الاكاديمية	المدارس	١	٦	٦	٨	٨	١٠
	الطلاب	١٤	٨٥٣	١،٠٣٦	١،٥٥٨	١،٨٤٦	٢،٣٥٧
الثانوية المهنية	المدارس	ـ	ـ	ـ	٤	٤	٤
	الطلاب	ـ	ـ	ـ	٢١٧	٢٦١	٢٦٧
الثانوية الزراعية	المدارس	ـ	ـ	١	١	١	١
	الطلاب	ـ	ـ	٤٧	٩٣	١٧٣	٢٨٥
المجموع	المدارس	١	٦	٧	١٣	١٣	١٥
	الطلاب	١٤	٨٥٣	١،٠٨٣	١،٨٦٨	٢،٢٨٠	٢،٨٠٩

المصـدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, p. 527.

ويعتبر التعليم الثانوي الاكاديمي اكثر الانواع الثلاثة انتشارا كما هو واضح في الجدول رقم (٤١) ، كما انه اقدم الانواع الثلاثة . اما التعليم الزراعي والمهني فيحتلان مكانة اقل اهمية من التعليم الاكاديمي كما انهما حديثا العهد في التعليم الثانوي العربي ، وهذا بخلاف ما رأيناه في التعليم الثانوي اليهودي . وقد بلغت نسبة الطلاب العرب في المدارس الثانوية المهنية (٩ ٪) بالنسبة للطلاب العرب في المرحلة الثانوية عام ١٩٦٧/٦٨ مقابل (٣٣ ٪) عند اليهود (٤٥) . يضاف الى ذلك ان التعليم الثانوي الاكاديمي العربي لم ينظم بشكل صحيح الا بعد عام ١٩٥٤ اذ كان هذا التعليم يعطى في « صفوف متابعة » (Continuation Classes) وليس في مدارس منظمة (٤٦) . اما اليوم فتوجد مدارس ثانوية اكاديمية بعضها حكومي ولكن معظمها يتبع الارساليات الاجنبية . وقد ازداد عدد المدارس الثانوية الاكاديمية العربية الى (١٠) مدارس عام ١٩٦٧/٦٨ ضمت (٢،٣٥٧) طالبا وطالبة بينما بلغ عدد المدارس الثانوية الاكاديمية اليهودية (٣٣٣) مدرسة في العام ذاته .

ويشترط للقبول في المدرسة الثانوية ان ينهي الطالب المرحلة الالزامية وان يجتاز امتحان (Seker) الذي تنظمه وزارة المعارف والثقافة لطلاب الصف الثامن الابتدائي . ويهدف هذا الامتحان – كما ذكرنا – بالاضافة الى معرفة مدى تحصيل الطالب الى تقدير نسبة تخفيض رسومه المدرسية في المرحلة الثانوية . ويتم عادة اختيار الطلاب ذوي المعدلات المرتفعة للمدارس الثانوية الاكاديمية . ويلاحظ ان عدد الطلاب العرب الذي يقبلون في المدرسة الثانوية اقل بكثير من اعدادهم في نهاية المرحلة الالزامية كما يرينا الجدول رقم (٤٢) ، حيث يتبين ان عدد الطلاب المقبولين في الصف التاسع ، وهو اول سنوات الدراسة الثانوية ، عام ١٩٥٤/٥٥ كان (٢٤٠) طالبا من اصل (٧٧٩) طالبا انهوا الصف الثامن عام ١٩٥٣/٥٤ اي بمعدل (٣٠ ٪) من مجموع الطلاب. وفي عام ١٩٥٧/٥٨ تم قبول (٤٣١) طالبا من اصل (١،٤٨٨) اي بمعدل (٢٩ ٪) ، وفي عام ١٩٦٣/٦٤ قبل (٥٧٥) طالبا من مجموع (١،٨٨٥) اي بمعدل (٣٠ ٪) ممن كانوا في الصف الثامن .

وهكذا يتبين لنا ، انه بينما لا تزيد نسبة الذين يقبلون في الصف التاسع عن (٣٠ ٪) من مجموع الطلاب في الصف الثامن ، تتراوح النسبة

---

(٤٥) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

(٤٦) Randolph, Op. cit., p. 122.

جدول رقم (٤٢)– اعداد الطلاب العرب المقبولين في المرحلة الثانوية ثم اعداد الذين يستمرون منهم حتى نهاية المرحلة الثانوية ، ١٩٥٣/٥٤ – ١٩٦٧/٦٨ .

الصف	٥٤/٥٣	٥٥/٥٤	٥٧/٥٦	٥٨/٥٧	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧
الثامن – نهاية المرحلة الالزامية	٧٧٩	٨٧٤	١،٤٨٨	١،٤٩٨	١،٨٨٥	٢،٣٧٣	٢،٩٩٩	٣،٤٥٩	
التاسع – بداية المرحلة الثانوية	٢٦٠	٢٤٠	٣٤٧	٤٣١	٧٩٧	٥٧٥		٩٧٣	١،٢٦٣
الثاني عشر–نهاية المرحلة الثانوية			١٥٦				٢٤٤	٢٤٣	

السهم المستقيم يشير الى عدد المقبولين في الصف التاسع من مجموع طلاب الصف الثامن – أي مجموع المنتقلين الى اول صف ثانوي من بين الذين انهوا آخر صف ابتدائي . والسهم المتعرج يشير الى عدد الطلاب الذين وصلوا الى الصف الثاني عشر من الطلاب الذين دخلوا الصف التاسع – أي الذين انهوا الصف الاخير في المرحلة الثانوية من بين الذين دخلوا الصف الاول ثانوي .

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1948-1968, Op. cit.

ذاتها بين (٧٧ ٪) و (٨٠ ٪) في المدارس اليهودية (٤٧) . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان طلاب الصف الثامن يمثلون نسبة قليلة من الطلاب العرب الذين يدخلون الصفوف الاولى من المدرسة الابتدائية بسبب خروج الكثير منهم في الصفوف العليا ، تبين لنا كم يبقى في المدرسة الثانوية من مجموع الطلاب الذين هم في سن التعليم الثانوي . وتفيدنا الاحصاءات ان هذه النسبة لم تزد عام ١٩٦٦/٦٧ عن (١٥ ٪) (٤٨) ، بينما بلغت (٥٢،٩ ٪) بين اليهود في السنة ذاتها (٤٩) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا العدد القليل من الطلاب العرب الذين يقبلون في المدرسة الثانوية لا يستمرون في دراستهم حتى نهاية الصف الثاني عشر بل ان نسبة لا بأس بها منهم تترك المدرسة ، خاصة في الصفين الحادي عشر والثاني عشر . ففي الجدول رقم (٤٢) نرى ان طلاب الصف التاسع كانوا (٢٦٠) طالبا عام ١٩٥٣/٥٤ وصل منهم الى الصف الثاني عشر عام ١٩٥٦/٥٧ (١٥٦) طالبا ، و (٧٩٧) طالبا في الصف التاسع عام ١٩٦٢/٦٣ وصل منهم عام ١٩٦٥/٦٦ (٢٤٤) طالبا الى الصف الثاني عشر . ومن هذه الارقام يتضح ان نسبة الطلاب الذين يواصلون دراستهم حتى نهاية المرحلة الثانوية قليلة وتتراوح بين (٣٠) ٪ و (٦٠ ٪) من مجموع الذين يقبلون في المرحلة الثانوية بينما لا تقل هذه النسبة عن (٥٠ ٪) في المدارس اليهودية . وهذه حقيقة هامة تبين ضعف المدرسة العربية كما انها تبين ان نسبة الطلاب العرب الذين يتمكنون من مواصلة دراستهم في معاهد التعليم العالي في اسرائيل لا تعدو ان تكون ضئيلة جدا كما سنبين فيما بعد .

اما تعليم البنات فهو متخلف جدا وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي . ويرينا الجدول رقم (٤٣) اعداد الطالبات في صفوف المرحلة الثانوية التي لم تزد عن (١٦ ٪) من مجموع الطلاب في الصف التاسع عام ١٩٦٧/٦٨ ، وعن (١٥ ٪) في الصف العاشر ، و (١٥ ٪) في الصف الحادي عشر ، و (١٠ ٪) في الصف الثاني عشر . ويعود انخفاض هذه النسبة الى عدم توفر المدارس الثانوية الكافية للبنات العربيات ، ثم معارضة السكان للتعليم المختلط خاصة في المرحلة الثانوية ، يضاف الى ذلك زواج الفتاة العربية في سن مبكر .

---

(٤٧) **Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 534.**

(٤٨) **Ibid., p. 540.**

(٤٩) **Ibid., p. 536.**

جدول رقم (٤٣) – نسبة الطالبات الى المجموع في المدرسة الثانوية العربية حسب الصفوف ، ١٩٦٤/٦٥ – ١٩٦٧/٦٨

السنة	التاسع		العاشر		الحادي عشر		الثاني عشر	
	الطالبات	المجموع	الطالبات	المجموع	الطالبات	المجموع	الطالبات	المجموع
١٩٦٤/٦٥	٩٠	٧٣٤	٥١	٤١٥	٤٧	٣١٤	٢٣	٢٥٨
١٩٦٦/٦٧	١٤٤	٩٧٣	١٠٤	٦٦١	٥٦	٣٩٨	١٩	٢٤٣
١٩٦٧/٦٨	٢٠٢	١،٢٦٣	١٢٤	٨٠٢	٧٩	٥٢٩	٣٢	٢١٥
النسبة عام ١٩٦٧/٦٨	١٦ ٪		١٥ ٪		١٥ ٪		١٠ ٪	

المصدر : **Stat. Abst. of Israel, 1964-1968, Op. cit.**

(أ) ــ الادارة والتمويل: ليس التعليم الثانوي في اسرائيل ــ كما اسلفنا ــ الزاميا ولا مجانيا ، وينطبق هذا القول على التعليم الثانوي العربي . ولذلك يعتمد التعليم الثانوي العربي على السلطات المحلية كما يعتمد على الرسوم التي يدفعها الطلاب . ويستفيد الطلاب العرب من نظام الرسوم المخفضة الذي تقدمه وزارة المعارف والثقافة، وهو النظام ذاته المتبع في المدارس الثانوية اليهودية. فيجري تقدير دخل اولياء امور الطلاب وتصنيفهم وفق درجات معينة ــ كما شاهدنا ذلك في المدارس الثانوية اليهودية ــ كما يجري اعتبار علامة الطالب في امتحان (Seker) . وبالاضافة لذلك يؤخذ بعين الاعتبار عدد الافراد في العائلة التي ينتمي اليها الطالب . وعلى ضوء كل هذه الاعتبارات يجري تقدير نسبة التخفيض . ويرينا الجدول رقم (٤٤) عدد الطلاب العرب المشمولين بالتخفيض للعام الدراسي ١٩٦٦/٦٧ ، وتبلغ نسبة هؤلاء الطلاب (٦٣ ٪) من مجموع الطلاب العرب في المرحلة الثانوية ، وهذه النسبة تقل عن النسبة ذاتها في المدارس اليهودية حيث بلغت في العام نفسه (٨٧ ٪) (٥٠) . وتجدر الاشارة هنا ان نظام تخفيض الرسوم المتبع بالنسبة لليهود يعطي اليهود الشرقيين امتيازات تفوق ما يعطى لليهود الغربيين ، كما ذكرنا قبلا ، وذلك لمساعدتهم على رفع مستوياتهم الاجتماعية ليصبحوا على مستوى متواز مع اليهود الغربيين . ومن الواضح ان هذه السياسة لا تطبق على العرب. هذا بالاضافة الى ان الطلاب اليهود ، شرقيين كانوا ام غربيين ، يتلقون معونات مالية من صندوق المنح (Miphal Hastipendiot) ومن المنظمات الصهيونية في الخارج كالتي اوصى بها مؤتمر نيويورك عام ١٩٦٤ ، والطلاب العرب لا يصيبهم من هذه المنح شيء . وهكذا يتبين لنا ان التعليم الثانوي العربي يقتصر ، بالضرورة ، على فئة قليلة جدا من الطلاب الاغنياء ، اما بقية الطلاب فمحرومة في معظمها من فرص التعليم .

(٥٠) Ibid., p. 54.

جدول رقم (٤٤) ــ الطلاب العرب في المدارس الثانوية المستفيدون من نظام الرسوم المخفضة حسب الصف ، ١٩٦٦/٦٧

الصف	نسبة التخفيض ٪	٢٠ ٪	٣٠ ٪	٤٠ ٪	٥٠ ٪	٦٠ ٪	٨٠ ٪	١٠٠ ٪	المجموع
التاسع	١٤	٣	—	٣	٧	٧	٨٧	٧١٥	٨٣٦
العاشر	١	٣	—	٣	٣	١٢	٧٥	٥٥٣	٦٥٠
الحادي عشر	٢٢	٩	—	٦	٧	١٧	٦٩	٥٣٧	٦٦٧
الثاني عشر	١٣	٣	—	٨	١	٩	٤٨	٣٢٧	٤٠٧
المجموع	٥٠	١٧	—	٢٠	١٨	٤٥	٢٧٩	٢،١٣٠	٢،٥٦٠
منهم في المدارس المهنية والزراعية	٢	—	—	٢	—	٢	١	٢٥٢	٢٥٩

المصدر : Stat. Abst., of Israel, 1968, No. 19 p. 541.

اما ادارة التعليم الثانوي العربـــي فتشرف عليه «ادارة المعارف والثقافة للعرب» التابعة لوزارة المعارف والثقافة كما هو الحال في التعليم الالزامي .

(ب)ـ الامتحانات: يشبه نظام الامتحانات في المدرسة العربية في اسرائيل نظام الامتحانات المتبع في المدرسة اليهودية . فهناك امتحانات داخلية تجريها المدرسة وعلى ضوئها يتم ترفيع الطالب من صف لآخر او ترسيبه . ثم هناك الامتحانات العامة التـي تتم باشراف وزارة المعارف والثقافـة . ويجري امتحان عام لطلاب الصف الثاني عشر او الطلاب المنتسبين الذين اتموا الصف العاشر وفق ترتيب خاص ، وهذا الامتحـــان هو المترك او البجروت . ويشبه هذا الامتحان امتحان المترك في المدرسة اليهودية ولا يختلف عنه الا في بعض المواد حيث توضع اللغة العربية مكان التلمود وما عدا ذلك فهو متشابه تماما .

وبالرغم من عدم توفر الاحصائيات عن عدد الطلاب العرب المتقدمين لامتحان المترك في السنوات المختلفة ، اذ لا يوجد غير اعداد الناجحين ، فهناك شكوى عامة من انخفاض نسبة النجاح . ويرينا الجدول رقم (٤٥) نسبة النجاح التي تتراوح بين (٦٫٧ ٪) و (١٣٫١ ٪) بعكس الحال فـي المدرسة اليهودية التي لا تقل نسبة النجاح فيها عن (٥٥٫٧ ٪) .

(ج) ـ المناهج : تشبه مناهج المدرسة الثانوية العربية المناهج في المدرسة الثانوية اليهودية باستثناء ما يتعلق باللغة العربية التي تعتبر مادة اساسية في المدرسة العربية ، ثم مادة الدين التي تختلف باختلاف ديانة الطالب(٥١)، ثم مادة التدريب العسكري (الجدناع) التي لا تعطى للعرب ، وما عدا ذلك فمواد الدراسة متشابهة في المدرستين .

وتدرس في المدرسة العربية الاكاديمية المواد التالية : اللغة العبرية ، اللغة الانجليزية ، الرياضيات ، الفيزياء ، الكيمياء ، الاحياء ، التاريخ ،

---

(٥١) Bentwich, J., **Op. cit.**, p. 176.

الجغرافيا ومعالم اسرائيل ، مدنيات اسرائيـــل ، الديـــن الاسلامي او المسيحي . ويختلف توزيع هذه المواد باختلاف الفرع او الصف ، ولكن مواد الدراسة متشابهة في الصفين التاسع والعاشر وبعد هذين الصفـــين ينقسم الطلاب الى فروع ــ كما رأينا في المدرسة اليهودية ، حسب علامات الطالب ورغبته . وهذه الفروع هي نفسها في المدرسة الثانوية اليهوديـــة (الانسانيات ، العلوم الاجتماعية ، الرياضيات والفيزياء ، الدراســـات الشرقية ، الزراعة ، الاحياء) . غير ان هذه الفروع لا تتوفر جميعها في المدرسة العربية . ويعتبر فرعا الانسانيات والعلوم الاجتماعـــية اكثـــر الفروع انتشارا في المدرسة العربية يليها فرع الرياضيات والفيزياء .

جدول رقم (٤٥) ــ اعداد الطلاب العرب الناجحين في امتحان المترك ونسبة النجاح ، ١٩٥٧/٥٨ ــ ١٩٦٦/٦٧

	٥٧/٥٨	٥٨/٥٩	٦٠/٦١	٦١/٦٢	٦٤/٦٥	٦٥/٦٦	٦٦/٦٧
الناجحون	٦٠	٢٨	٩٤	٧٥	١٤٧	١٣٩	١٤٤
نسبة النجاح	٨٫٦ ٪	٦٫٧ ٪	١٣٫١ ٪	١٠٫٣ ٪	*	*	*

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1948-1968, Op. cit. وكذلـــك :
جريس ، صبري ، **العرب في اسرائيل ، المصدر الاسبق**، ج ٢ ص ١٢١ .
* لا توجد احصائيات عن عدد المتقدمين .

ولا تختلف مناهج المرحلة الثانوية في هدفها العام واتجاهها عـــن اهداف المناهج في المرحلة الابتدائية بل هي استمرار للاتجاه ذاته وتأكيد لسياسة التهويد التي تتبعها اسرائيل في المدارس العربية . فمنهـــاج التاريخ في المدرسة الثانوية العربية يحدد الهدف التالي : «ان يفهـــم الطالب اهمية دولة اسرائيل لشعب اسرائيل في جميـــع العصور وان يتغلغل في قرارة نفسه الشعور بالمصير المشترك للشعبين العربي واليهودي في الماضي والحاضر ، وذلك لتنمية الشعور فيه بمسؤوليتـــه الفردية في توطيد اركان الدولة وتطورها ولاثارة روح الاستعداد لخدمتها وللقيـــام

بواجبه » (٥٢) . كما يهدف هذا المنهاج ايضا الى : « حيازة معلومات عامة عن حوادث اساسية في تاريخ الشعوب في العالم بما فيها الشعبان العربي والاسرائيلي ، وعن التسلسل المنطقي لهذه الحوادث وتوقف بعضها على بعض » (٥٣) .

واذا ما درسنا منهاج التاريخ في المرحلة الثانوية نجد هذه الاهداف التي اشرنا اليها بارزة في ثنايا المنهاج . فعندما يعالج منهاج الصف التاسع موضوع التاريخ القديم يركز اهمية كبيرة على حضارة العبرانيين ويناقش تاريخ الشعوب القديمة من زاوية علاقاتها بالعبرانيين ، كما يركز عند دراسة تاريخ اليونان على «حكم اليونان في اسرائيل وثورة المكابيين ، حكم انبطالسة في اسرائيل ...» (٥٤) ، وكذلك عند دراسة الرومان «حكم الامبراطورية الرومانية في يهودا ، واسس النزاع بين الرومانيين وبين اليهود » (٥٥) .

اما منهاج التاريخ في الصف العاشر فيتناول تاريخ العرب في العصور الوسطى ، وفي تاريخ العرب ، يبرز المنهاج الجوانب المعتمة فيه ويولي اهمية كبيرة للخلافات بين الخلفاء والامراء ويفرد مكانا لما يسميه « توثق عرى التعاون بين اليهود وبين العرب في المجالات السياسية والثقافية ولا سيما في الاندلس وفي مصر الفاطمية والايوبية ــ حسداي بن شيروط ، موشى بن ميمون ، شلومو بن حبيرول» (٥٦) . وفي الصف الحادي عشر يركز منهاج التاريخ على « احوال اليهود في العالم من القرن السابع عشر حتى العشرين» (٥٧) . اما في الصف الثاني عشر فيدور هذا المنهاج في معظمه على قيام دولة اسرائيل ومراحل تكوينها .

نتبين من هذا العرض الموجز ان تاريخ العبرانيين في القديم والوسيط والحديث يشكل القسم الاكبر من دراسة التاريخ في المدرسة الثانوية العربية بينما لا يشكل تاريخ العرب الا جزءا بسيطا بالاضافة الى ان هذا الجزء يعرض بطريقة مبتسرة ومشوهة .

---

(٥٢) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **مناهج الدراسة في المدارس الثانوية** . ص١٠٢ .
(٥٣) **المصدر السابق** ص ١٢٠ .
(٥٤) **المصدر السابق** . ص ١٠٤ .
(٥٥) **المصدر السابق** . ص ١٠٦ .
(٥٦) **المصدر السابق** . ص ١٠٨ .
(٥٧) **المصدر السابق** . ص ١١١ .

٤ ــ التعليم العالي :

ليس لدينا احصائيات دقيقة عن عدد الطلاب العرب في معاهد التعليم العالي في اسرائيل خاصة في الجامعات ، كما لا تتوفر احصائيات عن توزيع هؤلاء الطلاب في الكليات المختلفة . ولكن يمكن القول بان نسبة الطلاب العرب في معاهد التعليم العالي في اسرائيل قليلة جدا ، فقد بلغت نسبة السكان العرب الذين حصلوا على مستوى تعليمي يتعدى الصف الثالث عشر (١٪) عام ١٩٦٧ مقابل (١٫٥٪) عام ١٩٦١(٥٨) ، ومن هنا يمكننا تقدير نسبة الطلاب العرب الذين يلتحقون بمعاهد التعليم العالي .

عندما تكلمنا عن التعليم العالي في الفصل السادس ذكرنا ان هذا التعليم تقوم به ثلاثة انواع من المعاهد : الجامعات ، ومعاهد تدريب المعلمين ، ثم المعاهد الفنية العليا . وبامكاننا ان نبحث هنا في نصيب العرب من كل من هذه الانواع الثلاثة .

(أ) ــ الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية :

تتفاوت اعداد الطلاب العرب في الجامعات في اسرائيل بشكل كبير ، فالجامعة العبرية تحوي اكبر عدد من الطلاب العرب الذين يتابعون دراساتهم على صعيد التعليم العالي في اسرائيل ، تليها في ذلك جامعة حيفا . اما في معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) فلا يوجد سوى عدد قليل جدا من الطلاب العرب بلغ ثلاثة طلاب عام ٦٥/١٩٦٤ . ونادرا ما يذهب الى جامعة بار ايلان اي طالب عربي باعتبارها جامعة دينية وكذلك الحال بالنسبة لمعهد وايزمان باعتباره مخصصا للابحاث والدراسات العلمية العليا المتصلة في كثير من الاحيان بمسائل تتعلق بأمن الدولة وهو ما لا يسمح للطلاب العرب بالالتحاق به .

ويرينا الجدول رقم (٤٦) اعداد الطلاب العرب في الجامعة العبرية من اصل مجموع الطلاب ، وهو كما نلاحظ ضئيل جدا يتراوح بين (١٪) و (٢٪) من مجموع طلاب الجامعة . اما توزيع الطلاب العرب على

---

(٥٨) **Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 551.**

الكليات المختلفة فيبدو ان معظمهم يلتحق في الكليات الادبية مثل كلية الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية والحقوق. ففي عام ٥٨/١٩٥٧ بلغ عدد الطلاب العرب في كليات الجامعة العبرية المختلفة كما يلي : (١٧) طالبا بكلية الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية ، (١٢) طالبا بكلية الحقوق ، (١٨) طالبا بكلية الطب ، (٩) طلاب بكلية العلوم الطبيعية(٥٩) .

جدول رقم (٤٦) ـ اعداد الطلاب العرب في الجامعة العبرية (٥٧/١٩٥٦ ـ ٦٨/١٩٦٧)

	٥٧/٥٦	٦٣/٦٢	٦٥/٦٤	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧
الطلاب العرب	٤٦	٩٥	١٣٥	٢٥٠	٢٥٠
مجموع الطلاب	٣،٦٦٦	٨،٤٧٧	١٠،١٦٤	١١،٤٥٨	١١،٥٨٦
نسبة الطلاب العرب	٪١،٣	٪١،١	٪١،٣	٪٢،٢	٪٢،٢

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1957-1968, Op. cit., and Government Year-Book, 1957-1968, Op. cit.

اما جامعة حيفا فهي جامعة حديثة وجميع فروعها الدراسية ادبية. وقد التحق بها من الطلاب العرب عام ٦٧/١٩٦٦ (٩٠) طالبا وفي عام ٦٨/١٩٦٧ بلغ عدد الطلاب العرب فيها (٢٠٠) طالب(٦٠) . وليس لدينا احصاءات عن عدد الطلاب العرب في جامعة تل ابيب ويبدو ان العدد فيها ضئيل جدا او غير موجود .

ومن الارقام السابقة نتبين حقيقتين : اولاهما انخفاض نسبة الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية ، وثانيهما اقتصار معظم التعليم العالي العربي على الدراسات الادبية .

(٥٩) State of Israel, Israel Ministry for Foreign Affairs, The Arabs in Israel, (Jerusalem, 1958), p. 73.

(٦٠) جريدة **اليوم** الاسرائيلية عدد ٥٨٣٣ بتاريخ ١٩٦٧/١١/٩ .

(ب) ـ الطلاب العرب في معاهد المعلمين :

نظرا لحاجة المدارس العربية المحلية لمعلمين مؤهلين ، اضطرت وزارة المعارف والثقافة الى انشاء معهد لتدريب المعلمين والمعلمات العرب في مدينة يافا عام ١٩٥٦ . ويلتحق خريجو هذا المعهد في سلك التعليم الابتدائي . ويشبه هذا المعهد في نظامه ومناهجه واقساطه المعاهد اليهودية ولكن لا يتمتع الطلاب العرب بالمساعدات التي يتمتع بها الطلاب اليهود . يضاف الى ذلك ان هذا المعهد لا يسد حاجة المدارس العربية من المعلمين ، فقد بلغ عدد طلابه (٣١٦) طالبا عام ٦٨/١٩٦٧ و (٢٠٨) عام ٦٧/١٩٦٦ (٦١) وهذه الاعداد غير كافية ، وهذا يفسر لنا النقص في عدد المعلمين المؤهلين في المدارس العربية .

(جـ) ـ مشكلات تعليم العرب في اسرائيل :

يمكن وصف التعليم العربي في اسرائيل على انه عمليا ، تعليم عربي اسرائيلي او بالتالي تعليم عربي متهود ، فالوجه عربي والدم والروح يهوديان . ولهذا فان مشكلات التعليم العربي هي ذات طابع فريد مع انها تلتقي في امور بسيطة مع بعض المشكلات العامة للتعليم الاسرائيلي . ويمكن اجمال مشكلات التعليم العربي في اسرائيل بما يلي :

١ ـ تعارض هدف التعليم روحا وجوهرا مع تراث الاقلية العربية . اذ المعروف ان هدف التعليم يجب ان ينبثق من حياة الشعب وتراثه حتى يتحقق له ثماره ونتائجه ، وهذا امر لا يتوفر في تعليم العرب . وقد ادرك المسؤولون الاسرائيليون هذه الحقيقة واعترفوا بها . ولذلك نرى الطالب العربي يعيش ازدواجية ثقافية تتمثل في التناقض الواضح بين ما يؤمن به من اهداف وبين ما يخطط له من اهداف اخرى يجدها واضحة في كتبه المقررة ومناهجه الدراسية . وقد اشار الى هذه الحقيقة شوارز بقوله ، « كان تعليم الاطفال العرب تحديا للسلطات الاسرائيلية ، فهل يعدونهم ليصبحوا مواطنين عربا ام ليصبحوا مواطنين اسرائيليين في الوقت الذي يتعارض فيه هذان المفهومان ؟ وهل يمكن

(٦١) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

ابعاد السياسة عن غرفة الصف ». وشوارز هو الذي وصف الطلاب العرب بانهم « الجيل الضائع التائه الذي لا يعرف له مستقبلا » (٦٢) .

٢ ـ انخفاض نسبة التعليم بين السكان العرب في اسرائيل ، وتبدأ هذه النسبة في الانخفاض كلما ارتفعت درجة التعليم . ويرينا الجدول رقم (٤٧) نسبة التعليم بين العرب ، ومنه نتبين ارتفاع نسبة الامية بين السكان وانخفاض نسبة التعليم العالي . كما يرينا ان حوالي (٩٠٪) من السكان العرب يقل مستواهم التعليمي عن الصف الثامن ، وهذا ما يوضح لنا ان قانون التعليم الالزامي الصادر عام ١٩٤٩ لا يطبق على العرب بشكل جدي . وتزداد نسبة انخفاض التعليم بين البنات كثيرا.

جدول رقم (٤٧) ـ نسبة التعليمعند العرب بين من هم فوق الـ ١٤ سنة من العمر حسب الصفوف التعليمية التي اتموها عام ١٩٦١ و ١٩٦٧

السنة	عدد الصفوف التي اتموها				
	لا شيء	١ ـ ٤	٥ ـ ٨	٩ ـ ١٢	١٣+
١٩٦١	٤٩،٥٪	١٣،٩٪	٢٧،٥٪	٧،٦٪	١،٥٪
١٩٦٧	٤٤،٩٪	١٢،٨٪	٣١،٩٪	٩،٤٪	١،٠٪

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, p. 551.

٣ ـ عدم توفر المعلمين العرب المؤهلين ، وقد تذرعت الحكومة الاسرائيلية بهذا السبب لتبرير عدم تطبيق قانون التعليم الالزامي على العرب ولعل فيهذا بعض العذر فيالسنوات الاولىمن تأسيسالدولةولكننا نعرف انه بامكان الدولة ، اذا شاءت ، ان تتلافى هذا النقص بمختلف السبل . فقد كانت المدارس اليهودية تعاني من المشكلة ذاتها ومع ذلك

(٦٢) Schwarz, Watter, **The Arabs in Israel,** (Faber and Faber, London, 1959), p. 114.

استطاعت الدولة عن طريق زيادة عدد معاهد المعلمين ان تخفف من حدتها فبلغ عدد هذه المعاهد (٥٧) معهدا عام ١٩٦٦/٦٧ في حين انه لا يوجد سوى معهد واحد لتدريب المعلمين العرب . ومما زاد الطين بلة الحكم العسكري الذي كان مفروضا على المناطق العربية في اسرائيل حتى اواخر عام ١٩٦٦ وبموجبه كان الحاكم العسكري يستطيع فصل اي معلم دون ابداء الاسباب نتيجة لاعتبارات الامن . وقد ادى هذا الى التخلص من عدد كبير من المعلمين العرب الاكفاء واستبدالهم بآخرين اقل كفاءة(٦٣) .

٤ ـ اهمال المدرسة العربية ، ويتمثل ذلك في سوء احوال الابنية المدرسية وقلتها . فقد اشرنا الى ان تأمين الابنية المدرسية يقع على عاتق السلطات المحلية ويمكن للسلطات المحلية التي بها مجالس محلية معترف بها ان تحصل على قروض من صندوق التنمية لتأمين الابنية المدرسية ولوازم المدارس ، ولكن (٣٠٪) من القرى العربية ليس بها مثل هذه المجالس المحلية المعترف بها ولذلك لا تستطيع مثل هذه القرى سد احتياجات المدارس .

ومن ناحية ثانية فان المدرسة العربية لا تلقى الدعم المالي الذي تلقاه المدرسة اليهودية من الدولة ومن الوكالة اليهودية او المنظمات المحلية او من الهيئات الصهيونية في الخارج خاصة من مكتبالتعليم التابع للمنظمة الصهيونية الاميركية .

لكل ذلك نرى ان المدرسة العربية متخلفة في ابنيتها المدرسية وفي تجهيزاتها المختلفة من مختبرات ومكتبات وملاعب وغيرها . فقدبلغت نسبة الصفوف التي يزيد عدد طلابها على اربعين طالبا (٢٨٪) من مجموع الصفوف في المدارس العربية عام ١٩٦٦/٦٧ بينما بلغت (١١٪) في المدرسة اليهودية(٦٤) .

٥ ـ تخلف التعليم المهني عند العرب سواء في المرحلة الثانوية او في المرحلة العليا وطغيان التعليم النظري في المدارس العربية . فقد رأينا ان معظم المدارس العربية وخاصة الثانوية منها هي مدارس اكاديمية ، ولم تول الحكومة الاسرائيلية التعليم المهني اية عناية فلم تفتح مدارس مهنية

(٦٣) جريس ، صبري .**العنوان الاسبق** ، ج ٢ ص ١١٧ .
(٦٤) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 531.

الا في الستينات كما ان عدد الطلاب العرب في معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) قليل بل نادر .

من كل هذا يبدو ان التعليم العربي في اسرائيل يقتصر على فئات قليلة من السكان العرب كما يواجه مشكلات كبيرة . واما فرص التعليم الثانوي والعالي فلا تتاح الا لفئة قليلة جدا تساعدها ظروفها المادية على متابعة العلم او تحظى برضى السلطات الاسرائيلية فتنفتح امامها ابواب العلم الضيقة امام سواهم .

الفصل العاشر

خلاصة وانطباعات عامة

نصل في هذا الفصل الى نهاية رحلتنا في شعاب المجتمع والتعليم في اسرائيل فنتوقف لنلقي نظرة الى الوراء محاولين استجماع اهم الانطباعات التي تكونت لدينا عن هذا التعليم خاصة فيما يتعلق بالدور الذي لعبه في ترسيخ قواعد الدولة الاسرائيلية .

لعل الانطباع الاهم الذي يبقى في الذهن بعد دراسة اوضاع التعليم في اسرائيل هو الملاءمة والتواثق الكثيف بين اهداف التعليم الاسرائيلي من جهة وبين اهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الاسرائيلي واوضاعه من جهة ثانية . فلقد كان التعليم في اسرائيل وما يزال الوسيلة الاولى والاهم التي استخدمت لتحقيق اهداف الصهيونيين واقامة دولة اسرائيل . وفي رأينا ان الذين يعتبرون دور الجيش والقوى المسلحة اهم من دور التعليم في تحقيق هذه الاهداف يفسرون الاشياء بنتائجها لا بمسبباتها ويضعون العربة قبل الحصان . وقد اشار الى ما يشابه هذا المعنى قول حملته وكالات الانباء مؤخرا عن لسان الجنرال اسحق رابين سفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة ورئيس الاركان الاسرائيلي ايام حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ جاء نصه : « لا تزال العوامل التي اوصلتنا الى النصر سنة ١٩٦٧ هي نفسها اليوم ، كما انها لا تزال لمصلحتنا . ان خلق جيش حديث يفترض وجود بلد وشعب متقدمين في الهيكل الاجتماعي والتربية وطريقة الحياة بكاملها »(١) .

ان الخلاصة التي نحملها معنا بعد قيامنا بهذه الرحلة الدراسية

---

(١) ورد هذا القول في مقابلة صحفية مع وكالة الاسوشيتدبرس نقلته جريدة **النهار** البيروتية في عددها الصادر في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ .

هي ان« الهيكل الاجتماعي وطريقة الحياة » في اسرائيل متأثران بالتعليم وبما يجري في المدارس لدرجة لعلها تفوق ما يحصل في غيرها من المجتمعات . من هنا هذا التواثق الكثيف بين اهداف التعليم الاسرائيلي واهداف الحركة من جهة ، وبين اهداف التعليم وحاجات المجتمع الاسرائيلي واوضاعه من جهة ثانية .

الا ان هذا التواثق لا يعني ان اسرائيل تمكنت من حل مشكلاتها بسهولة او بنجاح تام اذ ما زالت تعاني مشكلات متعددة بعضها فريد من نوعه ، وعلى درجات مختلفة من الصعوبة . وهي تتعرض لهذه المشكلات بحلول واجراءات جاء نصيبها من النجاح مختلفا بين حل وآخر . ولعله من المناسب في هذا الفصل الاخير ان نستعرض اهم هذه المشكلات مع الحلول والاجراءات التي اخذت بها اسرائيل ونعطي رأينا في نجاح كل منها وانطباعاتنا عما نتوقعه في المستقبل .

أ — المشكلات الرئيسية التي تواجهها اسرائيل

يمكن تلخيص هذه المشكلات بالنقاط الثلاثة التالية :

١ — مشكلة تنوع السكان ، تعتبر هذه أهم المشكلات التي لازمت عمليات استيطان اليهود في ارض فلسطين منذ البدء . فقد جاء اليهود الى فلسطين من مختلف بقاع الارض وحملوا معهم عادات وتقاليد ومفاهيم يختلف بعضها عن بعض ، لهذا كان من الاهمية القصوى ان يتحول هذا المزيج من البشر الى مجتمع موحد تسود فيه عادات وتقاليد ومفاهيم واحدة . والتنوع يبرز اليوم في مظاهر الاختلاف بين اليهود الذين جاءوا الى فلسطين من بلدان غربية وبين اولئك الذين جاءوها من بلدان شرقية ، ويصل هذا التنوع حدود التناقض والتضارب بسبب تشابك الخصائص الحضارية لكل من الفئتين — فاليهودي الغربي ليس ممتازا عن اليهودي الشرقي بسبب مصدره الجغرافي فقط ولكن باعتباره يحمل تجارب مختلفة او عادات ومفاهيم مختلفة وباعتباره يمتلك درجة اعلى من الثقافة ويمتلك مهارات ومعارف افضل كما انه يفوقه غنى وثروة ، فيكون ، بسبب تملكه من هذه الخصائص مجتمعة ، فئة اجتماعية متميزة تفوق في مكانتها وتأثيرها في اوضاع الدولة مكانة اليهودي الشرقي . ومما زاد في صعوبة هذه المشكلة استمرار الهجرة الى فلسطين ، خاصة بعد قيام الدولة ، بحيث كانت العلاقة بين الفئتين

تتغير باستمرار بسبب وصول اشخاص جدد فلا يتوفر الوقت الكافي لحصول التمازج والاندماج بينهما . وكان ان نشأ ضمن هاتين الفئتين ، فئات أخرى تتمثل بجماعة المهاجرين القدماء والجدد وبالرواد والمتأخرين وغيرهم . واصبحت الفئة الشرقية التي هي بمعظمها من المهاجرين المتأخرين تزيد اليوم عن نصف سكان البلاد اليهود .

ويجب الا ننسى وجود ما يسمى « بالاقلية العربية » من سكان فلسطين واصحابها الاصليين الذين يضيفون الى هذه التركيبات الاجتماعية عاملا آخرا أكثر حدة وخطورة ، بالنسبة لمستقبل الدولة ، من اي عامل آخر . فهؤلاء غرباء في أرضهم تربطهم بالعرب خارج اسرائيل روابط الحضارة والمشاعر المشتركة بحيث يبدون وكأنهم اسفين داخل الجسم الاسرائيلي .

ولقد استأثرت مشكلة تنوع السكان بالاهتمام الاقصى من قبل قادة الحركة الصهيونية واسرائيل كما جذبت اليها انتباه علماء الاجتماع من مختلف الفئات كتجربة جديدة من نوعها . وازاء هذا الواقع برزت تنبؤات ثلاث عما يحتمل ان يصير اليه المجتمع الاسرائيلي في المستقبل ، ويمكن تلخيص هذه بما يلي :

اولا — احتمال الانصهار (Assimilation) : يرى اصحاب هذا الاتجاه بان المجتمع الاسرائيلي سيصبح في النهاية مجتمعا موحدا فتذوب خلافاته الجنسية والعنصرية والدينية في بوتقة واحدة . ويعتمد اصحاب هذا الرأي على ان الزمن والتعليم ووحدة مشكلات المجتمع ستؤدي في النهاية الى تسوية نتوءاته .

ثانيا — احتمال التطبع بالطابع الشرقي (Levantization) : يرى بعض الكتاب بان المجتمع الاسرائيلي سيصبح في النهاية مجتمعا شرقيا(٢)، ويعتمدون في هذا الرأي على امرين : اولاهما ، زيادة اعداد اليهود الشرقيين خصوصا بعد موجات الهجرة الواسعة بعد عام ١٩٤٨ ، ثم ارتفاع نسبة التوالد بينهم عن نسبتها عند الغربيين . وثانيهما ، وجود اسرائيل في محيط شرقي والادعاء التاريخي عند اليهود بانهم امة سامية شرقية .

(٢) Weingrod, **Op. cit.**, p. 27.

ثالثا ـ التعدد العنصري (Ethnic Pluralism) : ويرى اصحاب هذا الرأي انه يصعب اذابة الخلافات الجنسية بين السكان الذين يتألف منهم المجتمع الاسرائيلي ، وعلى هذا فسيبقى المجتمع مركبا من عدة اجناس . ويضيف اصحاب هذا الرأي ان مبدأ التحدي ورد التحدي بين الغربيين والشرقيين سيؤدي الى زيادة انغلاق كل من هاتين الفئتين بعضها على بعض وزيادة التمسك بالتقاليد والعادات الخاصة(٣) .

من الواضح ان سياسة الحركة الصهيونية هي تنفيذ الاحتمال الاول ، أي الانصهار ، على اساس ان اليهود شعب واحد مهما كانت الاختلافات . وقد عملت دولة اسرائيل على هذا الاساس مستخدمة في هذا السبيل كل امكاناتها . وسنتطرق في القسم الثاني من هذا الفصل الى الاجراءات التي اتبعتها والى مبلغ النجاح الذي تم لها .

٢ ـ مشكلة الملاءمة والتزاوج بين متطلبات العصر الحديثة وبين الدين والتراث اليهودي ـ او بتعبير آخر ، مشكلة التزاوج بين الحركة الصهيونية والديانة اليهودية . وتبرز هذه المشكلة بسبب استناد الحركة الصهيونية ، التي هي في الواقع حركة علمانية لا دينية ،على ادعاء ديني اذا زال زالت معه اسباب قيام الدولة ومبررات وجودها . وهكذا يبدو ان الحركة الصهيونية تنطوي بذاتها على اسباب التناقض بين المتطلبات العصرية لبناء الدولة وبين الدين . وهي تعرف ولا شك ان تشديدها على الصفة الدينية للدولة (التيوقراطية) امر غير طبيعي في زمن تتحول فيه دول العالم عن الاسس الدينية نحو الاسس العلمانية بشكل متزايد ، كما انها تعرف ان متطلبات العصر الحديثة لبناء دولة قوية تقتضي في احيان كثيرة الاخذ بافكار مغايرة للدين اليهودي والتصرف بطرق لا تنسجم مع معطياته .

وترتبط هذه المشكلة ارتباطا وثيقا بالمشكلة التالية وهي انعزال الدولة الاسرائيلية وسط محيط عربي يرفض وجودها .

٣ ـ مشكلة الانتماء الجغرافي وانعزال الدولة الاسرائيلية في محيطها العربي ـ لقد قامت الدولة الاسرائيلية عن طريق اغتصاب ارض لا تملكها وتشريد اهلها الاصليين ، ورافق قيامها منذ الخطوات الاولى العنف

(٣) Weingrod, **Op. cit.**, p. 77.

والتعدي بحيث اصبحت ، حين تم لها الاستقلال السياسي ، جزيرة غريبة او غيتو (Ghetto) جديدا وسط محيط عربي ينبذها ويرفض الاعتراف او التسليم بوجودها .

وكان لهذا الواقع نتائج مرتبطة بالمشكلتين الاوليتين اللتين اشرنا اليهما ارتباطا وثيقا . فنتج عن هذا ، اولا ، ازدياد الترابط بين فئات اليهود داخل اسرائيل ، او بتعبير آخر ، التخفيف من حدة التصادم او تأجيله بين الدعوة الدينية والدعوة العلمانية . وثانيا ، التأكيد على وحدة اليهود اينما وجدوا داخل اسرائيل ام خارجها . ويتعدى هذا الادعاء الزمن الحاضر ليؤكد وحدة اليهود عبر الازمنة فتعتبر ارض فلسطين ارض اليهود منذ بدء التاريخ وتعتبر فترة الانقطاع التي امتدت تسعة عشر قرنا فترة عارضة ، خارج التاريخ اليهودي ، كان اليهود فيها في ديار الهجرة (Diaspora) ولكنهم في النهاية عادوا لوطنهم(٤) . وادعاء اليهود الوحدة والاستمرار التاريخيين ، وكادعائهم الوحدة بين اليهود المنتشرين في مختلف بقاع الارض ، يهدف الى خدمة الغرض ذاته وهو التخفيف من حدة الانعزال والتأكيد على انتماء اليهود لارض واحدة.

وبالاضافة الى ذلك فان التأكيد على وحدة اليهود اينما وجدوا يقصد منه تحقيق منفعة قائمة وهي استدرار العون المادي والمعنوي من اليهود خارج اسرائيل واثارة حركة من التأييد الاجنبي لها عن طريق ضغط اليهود على حكومات البلدان التي يعيشون فيها . ولكن اسرائيل تعرف ان العون المادي الخارجي امر لا يضمن استمراره ، لهذا كان عليها بناء قواها الاقتصادية في الداخل للوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي. كما انها تعرف ان الدعم المعنوي يمكن ان يتطور لغير صالحها ، اذ قد تبدأ الدول الاجنبية بالنظر الى اليهود فيها وكأنهم طوابير خامسة كما انه من الممكن ان يبدأ اليهودي في الخارج يشعر بالتناقض في ولائه القومي . لهذا كان على اسرائيل ان تحصّن نفسها بالقوة العسكرية المتفوقة . وهكذا يبدو ان اسرائيل كانت وما تزال تصارع على عدة جبهات

(٤) من آخر المحاولات التي حملتها الاخبار والتي تعبر عن هذه السياسة ان اسرائيل اقامت احتفالا عسكريا كاملا «لدفن» ٢٧ شابا وطفلا يهوديا يقال انهم انتحروا سنة ٧٣ قبل الميلاد عندما كانوا يدافعون عن قلعة الملك حيرود في مسعدة بدل ان يستسلموا للرومان. (انظر جريدة **النهار** البيروتية في ٢٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩) .

في آن واحد وتواجه الخطر او بعضه في كل منها ، وكان عليها ان تعيش في حالة غير طبيعية من التعبئة المستمرة . وكان على النظام التعليمي ان أن يهيىء لهذه الحالة ويتلاءم معها .

* * *

نكتفي بتسجيل هذه المشكلات بخطوطها العريضة ، وننتقل من هنا لنستعرض السياسة والاجراءات التربوية التي اخذت بها اسرائيل لمواجهة هذه المشكلات ، ولنتساءل عن مدى نجاح النظام التعليمي في هذا المجال .

ب ـ السياسة والاجراءات التربوية

انسجاما مع مبادىء الحركة الصهيونية وأهدافها اخذت دولة اسرائيل بمبدأ الانصهار وكرّست له اقصى جهودها . وكان هناك عاملان رئيسيان استخدمتهما اسرائيل كمحورين لاستقطاب المشاعر والاتجاهات لفئات اليهود، وهذان العاملان هما العقيدة الصهيونية كمذهب يهودي انبعاثي جديد ، واللغة العبرية كقناة لتوحيد مظاهر التعبير عن هذه العقيدة بحيث يتوحد الفكر ومظاهره في آن واحد . وقد وضعت جميع اجهزة الدولة بشكل عام ، والمدرسة ، بشكل خاص ، بخدمة هذا الهدف .

وتتمثل سياسة الانصهار في المجال التعليمي على الصعيد التطبيقي، اكثر ما تتمثل ، في دور الحضانة ورياض الاطفال حيث يؤخذ الطفل في سن مبكرة ويخضع لعملية اعادة تكوين الشخصية وصهره في بوتقة جديدة . ودور الحضانة ورياض الاطفال معروفة في بلدان اخرى كثيرة لا تنال من الاهتمام والدعم ما تناله في اسرائيل . ولعل الدولة الاكثر شبها باسرائيل ، من هذه الناحية ، هي روسيا السوفياتية حيث تضم دور الحضانة (Yasli) ورياض الاطفال (Deski sad) معظم الاولاد ويجري تكريسهم بقوالب النظام الشيوعي بينما يتابع اهلهم اعمالهم خارج البيت(٥) . وبسبب طراوة شخصية الطفل في هذه السن المبكرة تعمل دور الحضانة ورياض الاطفال على تلقينهم القيم الجديدة بشكل غير مباشر

(٥) Grant, Nigel, **Soviet Education** (Penguin Books, Middlesex, England, 1964), pp. 78-79.

وذلك بواسطة الالعاب والاناشيد والقصص ويكون ذلك باشراف معلمة مدرّبة تقوم عند الولد مقام الام . ويشدد في هذه الرياض والدور ، خاصة في الاخيرة ، على تعلم اللغة العبرية باشكالها المبسطة والنطق بها باعتبار ان كثيرين من الاطفال لا يتكلمون العبرية في بيوتهم ، خاصة اطفال المهاجرين الجدد ، او يتكلمون لغات منشقة عنها ولا تنطبق معها تطابقا كبيرا .

وتستمر عملية الانصهار والتوحيد بشكل اكثر تركيزا وتنظيما خلال مرحلة التعليم الالزامي التي تمتد من السن السادسة حتى الرابعة عشرة .

ويقصد من امتداد التعليم الالزامي لفترة ثماني سنوات بدل ست كما هو في معظم بلدان العالم ، أعطاء المدرسة الابتدائية مدة كافية لتسجيل طابعها في شخصية الولد بشكل قاطع. اما المواضيع التي تدرس فتدور في محورها على اللغة العبرية والدين اليهودي والبيئة والمجتمع الاسرائيلي بالاضافة الى العلوم العصرية .

وقد وعت اسرائيل ان عملية الانصهار والتوحيد لا تتم اذا بقي خارج متناول النظام التعليمي مجموعة الشبان الذين لم يتسن لهم الانخراط في المدارس الابتدائية بسبب هجرتهم الى اسرائيل بعد بلوغهم سن الالزام او بسبب عدم توفر المدارس لهم . فجاء القانون الذي فرض على هؤلاء دخول مدارس خاصة انشئت لهم وسميت بمدارس الشبيبة العاملة . ونظّم التعليم في هذه المدارس بشكل يمكّن الطالب ان يكمل مراحل التعليم الابتدائي في فترة ست سنوات بدل ثماني .

اما بعد مرحلة التعليم الالزامي فان محاولات الانصهار والتوحيد تجري باشكال مختلفة . واهم الامثلة على ذلك نظام الرسوم المخفضة وصندوق المنح الذي يعفي الطالب من دفع الرسوم المدرسية على اساس اعتبار وضع اهله المالي ومصدر هجرته بالاضافة للعلامات التي ينالها . وهكذا يصيب اليهودي الفقير او اليهودي الشرقي (وفي معظم الحالات يكون اليهودي الشرقي فقيرا في الوقت ذاته) ، تخفيضات ومساعدات مالية اكبر من التي ينالها اليهودي الغني او الغربي ليتم تحقيق عدالة اشمل في توزيع التعليم الثانوي وتشجيع التمازج بين الاغنياء والفقراء او الغربيين والشرقيين .

ولا بد من الاشارة في مجال التحدث عن محاولات الانصهار والتوحيد الى الخبرات العسكرية التي يخضع لها الطلاب اثناء دراستهم. فمادة «الجدناع» تعطى كموضوع اجباري لجميع طلاب المدارس الثانوية ، وتقام بالاضافة لذلك معسكرات صيفية لكتائب « شبيبة الجدناع » ، ويشجع الطلبة على الالتحاق بفرق « الناحال » ، وهي فرق طلائع الشبيبة المحاربة التي تعيش في مستوطنات قريبةمن الحدود. وتبدو مدارس الكيبوتس في نظامها العام اقرب ما تكون الى تجمعات عملية – علمية – عسكرية ، كل ذلك بقصد تحقيق الاندماج والتلاحم بين فئات السكان .

اما على صعيد التعليم العالي فيبدو ان مبدأ الانصهار يهمل ويشدد بدلا عنه ، على مبدأ الاعداد النوعي . ذلك ان مهمة التعليم العالي في اسرائيل تهيئة النخبة القيادية لا تحقيق الانصهار على افتراض ان هذا يكون قد تم في مراحل التعليم ما قبل الجامعي .

بالاضافة لهذه الاجراءات فقد وعت اسرائيل انه لكي تأتي محاولاتها في التوحيد اكثر نجاحا كان لا بد لها من ايجاد وحدة في النظام التعليمي. ووحدة النظام التعليمي ليست شرطا لحصول الوحدة القومية اذ ان بلدانا كثيرة ، كبريطانيا ، تفتقر لنظام تعليمي موحد ولكنها تملك وحدة قومية واجتماعية عالية بينما تفتقر لمثل هذه الوحدة بلدان كثيرة تملك نظاما تعليميا موحدا . لكن الامر بالنسبة لاسرائيل يحظى بخطورة خاصة باعتبارها تفتقر اصلا الى عوامل الوحدة الطبيعية . ولهذا كانت مهمة التعليم فيها ليست استمرارا لمهمة البيت وغيره من المؤسسات الاجتماعية ، وانما خلق مقومات جديدة لحياة جديدة .

وهكذا عملت اسرائيل على توحيد مختلف انواع المدارس التي كانت قائمة قبلا تحت ما يعرف بنظام الاتجاهات ضمن نظام التعليم الرسمي وقسّمتها الى نوعين رئيسيين يعرف اولهما بالتعليم المدني وثانيهما بالتعليم الديني ، وجمعتهما ضمن اطار وزارة المعارف والثقافة .

وقد بقي خارج النظام الرسمي عدد من المدارس التي رفضت الانضواء تحت لواء الوزارة فسمح لها بالاستمرار واعطيت صفة المدارس الخاصة . ومن الملاحظ ان كلا النوعين من التعليم يتفق ، في خطوطه العريضة ، اتفاقا يكاد يكون تاما مع النوع الآخر فيما عدا ان التعليم الديني يشمل مواضيع دينية اكثر مما يشمل التعليم المدني . وكان من

نتيجة ذلك ان سهّل انتقال الطالب من نوع لآخر واخذت اعداد الطلاب في المدارس الدينية تقل بينما تتزايد اعداد الطلاب في المدارس المدنية . وهكذا يبدو ان سياسة الدولة غير المعلنة في هذا المجال هي ان يتم التوحيد الاداري ، شكلا وفعلا ، بطريقة تدريجية بحيث يمتص التعليم المدني التعليم الديني ويصبح نظام التعليم الرسمي قائما في معظمه على التعليم المدني .

بالرغم من كل هذه المحاولات والجهود التي تبذلها السلطات الاسرائيلية فما زالت هناك فروق واسعة بين فئات السكان ، وما زالت الوحدة العضوية بعيدة المنال . ويعود ذلك الى صعوبة الحركة او المرونة الاجتماعية التي ما زالت قائمة داخل المجتمع الاسرائيلي ، ثم عدم تحديد نموذج ثابت للشخصية الاسرائيلية . وقد عبّر ليفي اشكول عن شعوره بهذا الخصوص بقول مليء بالمرارة ، «كنت اعتقد في الماضي»، قال اشكول ، « باننا سننجح في فترة عشر او خمس عشرة سنة في تغيير وجه المجتمع الاسرائيلي ... ولكني بدأت ارى ان هذه العملية تحتاج لعدة اجيال »(٦) . فالتعليم الالزامي ليس عاما بين اليهود الشرقيين، ولا بين الاناث ، خاصة في السنوات الدراسية الاخيرة . كما ان التعليم الثانوي والعالي يكاد يكون حكرا على اليهود الغربيين . مقابل ذلك نجد ان معظم طلاب التعليم الزراعي والصناعي هم من اليهود الشرقيين مع قلة من اليهود الغربيين . اما من ناحية الدخل المالي فنجد ان متوسط دخل اليهود الشرقيين قد هبط من (٨٩٪) الى (٧٦٪) بالنسبة للمتوسط العام في الفترة ما بين ١٩٥١ – ١٩٦٠(٧) بينما ارتفع مستوى دخل اليهود الغربيين في الفترة ذاتها ، الامر الذي يؤدي الى تزايد شقة التباين بين الفئتين . ونجد من الناحية الاجتماعية ان نسبة التزاوج بين الفئتين ، رغم تشجيع الدولة ، ضئيلة جدا . فمن مجموع الزيجات المسجلة عام ١٩٦٦ لم تزد نسبة التزاوج بين الغربيين والشرقيين عن (١٤،٥٪) بينما كانت بقية الزيجات داخل افراد المجموعة الواحدة(٨) .

ويزيد في صعوبة الانصهار والتوحيد غياب انموذج ثابت للشخصية الاسرائيلية ، فما زال هناك ثلاثة نماذج لكل منها بريقها وجاذبيتها .

---

(٦) Weingrod, Op. cit., p. 75.
(٧) Ibid., p. 56.
(٨) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 61.

فهناك ، اولا ، نمـوذج المهاجر القديم ـ الرائد ـ الذي يمثل الصـورة المثالية للشخصية الاسرائيلية القائمة على الايمان والاخلاص والتضحية. ولكن لم يعد لهذه الصورة سحرها القديم واصبحت اقرب الى الافكار الطوباوية ، فلم تعد تجتذب المهاجرين الجدد كما يدل على ذلك انخفاض نسبة المهاجرين الذين يفضلون الحياة في الكيبوتس(٩) . وثانيا، هناك انموذج المهاجر الحديث ، او انسان الطبقة المتوسطة . ويرجع بروز هذا النموذج الى تزايد ابناء هذه الطبقة في موجات الهجرة الجماعية . ولا تقتصر هذه الطبقة على التجار ورجال الاعمال وانما تشمل كبار الاداريين والموظفين وقادة الجيش . والنموذج الثالث هو الجيل الجديد من الذين ولدوا في اسرائيل (Sabra) وورثوا عادات وتقاليد البيئات التي نشأوا فيها . وهؤلاء موزعون بين مثالية الرواد القديمة وواقعية الطبقة المتوسطة ، ولكنهم اقل شجاعة من جماعة الرواد ، واكثر نفعية منهم .

وهذه النماذج الثلاثة للشخصية الاسرائيلية تجعل من الصعب على المهاجر الجديد تحديد معالم الصورة التي يتطلبها المجتمع القائم فيصبح موزعا بين هذه الاتجاهات ، الامر الذي يؤدي الى صعوبة التكيف وبالتالي صعوبة الانصهار وقيام مجتمع عضوي موحد(١٠) .

اما فيما يتعلق باحتمال تطبع المجتمع الاسرائيلي بالطابع الشرقي فهو ، من الناحية المبدأية ، احتمال ممكن كذلك ، الا انه يواجه صعوبات لا تقل عن الاولى من الناحية العملية . وتتلخص هذه الصعوبات بان اليهود الغربيين هم اصحاب النفوذ والسيطرة والقوة وما يزالون متمسكين باسباب الحضارة الغربية واحترام التقدم التكنولوجي الامر الذي يمنحهم مناعة خاصة ضد الذوبان في الكثرة العددية لليهود الشرقيين او يمنع عليهم تملك الاتجاه الشرقي والتطبع به بعمق . ولهذا يصعب التصور انهم سيتطبعون بالطابع الشرقي ويتخلون عن الميزات الخاصة التيهي سبب قوتهم ونفوذهم .

ازاء صعوبة هذين الاحتمالين يبدو ان الاحتمال الثالث ، وهو التعدد والتمايز العنصري ، سيبقى الصفة الغالبة للمجتمع الاسرائيلي

---

(٩) Matras, Op. cit., p. 43.

(١٠) Weingrod, Op. cit., p. 27.

لفترة بعيدة من الزمن ، حيث يمكن ان يبقى الاسرائيليون في وضع التعايش السلمي بعضهم مع بعض دون حدوث تمازج وانصهار عميق ودون سيطرة طابع على اخر سيطرة تامة . ولكن لا بد من القول ، هنا ، بان جهد الدولة ونجاحها في وضع الاسس الكفيلة بتأمين الانصهار قد يدفع هذا التعدد والتمايز العنصري ،في السياق البعيد،في اتجاه الانصهار. والفرق ، على اية حال ، بين الانصهار وبين التعدد والتمايز العنصري المتعايش ضمن اطار سياسي واحد ، هو فرق نسبي لا نوعي . والمسألة ليست مسألة اهداف غامضة عند الدولة يجب توضيحها او سياسة فاشلة يجب تعديلها ، وانما هي مسألة تكتيك وزمن . ثم ان ارتباط مشكلة التباين بين السكان بالمشكلتين الاخريتين اللتين نتحدث عنهما يعني ان تحقيق الانصهار او عدمه مرتبط ، الى حد بعيد ، بمصير هاتين المشكلتين .

اما مشكلة الملاءمة والتزاوج بين متطلبات العصر الحديثة وبين الدين والتراث اليهودي فهي مشكلة اكثر حساسية من الاولى وكان على اسرائيل ان تعالجها بحذر ودهاء . ويبرز هذا في الاعتراف بالتعليم الديني اعترافا كاملا وانشاء جهاز خاص له ضمن هيكل وزارة المعارف والثقافة كما اسلفنا . فالتعليم الديني له جذور تاريخية بعيدة وما زال يحظى بتأييد فئات واحزاب سياسية قوية النفوذ . وهكذا يبدو وكأن التعليم في اسرائيل وقع اسير التناقض الذي تنطوي عليه الدعوة الصهيونية وما زال يجهد في تحديد وجهة سيره في هذا الاتجاه او ذاك رغم انه يبدو ، ظاهريا ، وكأنه يسير في الاتجاهين في وقت واحد . فالموضوعات الدينية ترد في المناهج جنبا الى جنب مع الموضوعات العلمية والتأكيد على قيم الدين يحصل بالشدة ذاتها التي تعطى للقيم العلمية والعصرية . وهناك محاولات متعددة من قبل قادة الفكر اليهودي وكتاب الكتب المدرسية لاظهار الدين اليهودي بمظهر جديد وتطويره وابراز خصائصه الحديثة وتنقيته من المظاهر التي تتنافى مع الحياة المعاصرة . ومثل هذه المحاولات عرفتها الديانات جميعها في فترة او اخرى من تاريخها .

يبدو لنا ان الحل الاخير لمشكلة الملاءمة بين الدين اليهودي وقضايا العصر الحديث قد يرد على الصعيد التطبيقي ، لا النظري ؛ بمعنى انه من الممكن تطور النظام والدولة عمليا نحو العلمانية مع الابقاء على الغلاف الديني لفرض الدعاوة ولتبرير قيام الدولة من ناحية

تاريخية . ومن غير المستبعد ان يحدث في اليهودية ، في المستقبل البعيد ، شيء مشابه للحركة البروتستانتية التي عرفتها الكنيسة المسيحية في اوروبا خلال القرن السادس عشر . اذا فشلت اسرائيل في تحقيق ذلك واستمر التناقض بين اليهودية والصهيونية وتفاقمت اوجه الخلاف المبطنة الان بينهما فقد يكون في ذلك تفكك الدولة الاسرائيلية وانهيارها من داخل .

اذا كان هناك حذر او تساؤل بصدد الموضوعات او القيم الدينية ومكانتها في المجتمع المعاصر فالحذر ينتفي كليا بصدد اهمية الموضوعات العلمية ، فالتيار العلمي والتطبيقي يطغى على النظام التعليمي في مختلف مراحله . ويبرز الاهتمام بالمواضيع العلمية بشكل خاص في مراحل ما بعد شهادة البكالوريوس الجامعية حيث نجد ان ثلاثة ارباع الطلاب يتابعون دراساتهم في الحقول العلمية . كما ان مؤسسات الابحاث المختصة كمعهد وايزمن للعلوم والمعهد التقني في حيفا وغيرهما تملك مستويات علمية عالية جدا توازي مثيلاتها في العالم المتقدم .

ان تأكيد اسرائيل على العلم وقيمه امر فائق الاهمية اذ عليها ان تحصّن نفسها بمنجزاته وتنجح في سياسة الاكتفاء الذاتي اقتصاديا وعسكريا للتخفيف من حدة انعزالها وضمان **انتمائها الجغرافي** وسلامتها واستمرارها . وهي ترعى تأييد اليهود في الخارج لسياستها وتحرص على تقوية هذا التأييد ولسان حالها القول الشائع « ان القوة تجلب الاصدقاء ». والخطر في هذه السياسة يكمن في حصول ردة فعل معاكسة بين يهود العالم وفي تزايد الرفض لسياسة الوصاية التي تدعيها اسرائيل عليهم . واحتمال حصول هذا يتوقف على عوامل كثيرة منها احتمال تزايد ارتباط اليهود وولائهم للبلدان التي يعيشون فيها وتزايد فعالية الحركة الدينية اليهودية المعادية للصهيونية ، كما يتوقف ، ولعل هذا سابق لكل امر آخر ، على مقدرة العرب في اجتذاب الرأي العالمي لصالح قضيتهم وتطورهم هم نحو مجتمع قوي ومتقدم ليتمكنوا في النهاية من تحرير ارض فلسطين وازالة كيان اسرائيل الدخيل .

مصادر البحث

أ ـ المراجع باللغة العربية

١ ـ ابو بصير ، صالح . **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** ، (بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) .

٢ ـ بابوريتش ،ي . **اسرائيل ، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها** ، حسب منهج الصف الثامن للمدارس الابتدائية ـ ترجمه بتصرف كدعون كولاني ، (تل ابيب ، ١٩٦٣) .

٣ ـ تايلور ، ألن ، **تاريخ الحركة الصهيونية** ، ترجمة بسام ابو غزالة، (بيروت . دار الطليعة ، ١٩٦٦) .

٤ ـ جريس ، صبري ، **العرب في اسرائيل** ، (بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٦٧) جزءان .

٥ ـ الجمهورية العربية السورية ، دائرة المخابرات ، **اسرائيل** ، (دمشق : ١٩٦٢) .

٦ ـ حداد ، فؤاد ،**اسرائيل جغرافية وموطن للصف الرابع ابتدائي في المدرسة العربية** ، (تل ابيب ، لا.ت.) .

٧ ـ ـــــ ، **اسرائيل جغرافية وموطن للصف الخامس ابتدائي في المدرسة العربية** ، (تل ابيب ، لا.ت.) .

٨ ـ دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية** (تل ابيب ، ، لا.ت.) .

٩ ـ ـــــ ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين الخامس والسادس** ، (تل ابيب ، لا.ت.).

١٠ ـ ـــــــ ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين السابع والثامن** ، (تل ابيب ، لا.ت.) .

١١ ـ ـــــــ ، **منهاج الدراسة للصفوف الاولى ـ الرابع** ، (تل ابيب ،لا.ت.).

١٢ ـ ـــــــ ، **منهاج الدراسة في المدارس الثانوية** ، تل ابيب ، لا.ت.) .

١٣ ـ رزوق ، اسعد ، **اسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني** ، (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث) ١٩٦٨ .

١٤ ـ ـــــــ ، **الدولة والدين** ، (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث) ١٩٦٨ .

١٥ ـ الزعبي ، رائف احمد وغيره ، **دروس في تعليم الدين الاسلامي الصف الثامن** ، (الناصرة : ١٩٦٥) .

١٦ ـ فلاح ، سلمان ، **التاريخ للصفوف الثامنة ، في المدرسة الابتدائية** ، (تل ابيب : ١٩٦٥) .

١٧ ـ ـــــــ ، **مدنيات اسرائيل للصفوف الابتدائية من الرابع حتى الثامن** (عكا : ١٩٦٧) .

١٨ ـ كيالي ، عبد الوهاب، **الكيبوتز، او المزارع الجماعية في اسرائيل** ، (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث)، ١٩٦٦ .

١٩ ـ **النهار**، جريدة يومية لبنانية، العددان ٢٢ـ٦ـ١٩٦٩ و٢٨ ـ٦ـ١٩٦٩ .

٢٠ ـ **اليوم** ، جريدة يومية اسرائيلية ، العدد ٥٨٣٣ ، تاريخ ٩ـ١١ـ١٩٦٧ .

ب ـ المراجع باللغة الانكليزية

1. Avidor, M., **Education in Israel,** (Jerusalem : Zionist Organization, Youth and Hechalutz Department, 1957).
2. Bentwich, J., **Education in Israel** (London : Routledge and Kegan Paul, 1965).
3. Bentwich, N., **The Hebrew University of Jerusalem** 1918-60, (London : Weidenfeld and Nicolson, 1961).
4. Cubberly, E.P., **The History of Education** (Cambridge, Mass.: The Riverside press, 1920).
5. **Daily Star,** (Daily Newspaper, Beirut).
6. Dodd, P. and Barakat, H., **River without Bridges,** (Beirut : The Institute for Palestine Studies, monograph No. 10, 1968).
7. Eisenstadt, S.N., **Israeli Society,** (London : Weidenfeld and Nicolson, 1967).
8. ————, **The Absorption of Immigrants,** (London : Routledge and Kegan Paul, 1954).
9. Fichté, J.G., **Reden an die deutsche nation** (Berlin : 1808).
10. Grant, N., **Soviet Education** (Middlesex, England : Penguin Books, 1964).
11 Hebrew University of Jerusalem, **Hebrew University of Jerusalem,** (Jerusalem : 1957).
12. Hyman, S. Abraham, **Education in Israel,** (New York : Israel Education Fund, N.D.)
13. Kurzweil, E.Z., **Modern Trends in Jewish Education,** (New York : Thomas Yoseloff, 1964)

14. Leon, Dan, **The Kibbutz, A Portrait from Within** (Tel-Aviv : Israel Horizons' in Collaboration with world Hashomer Hatzair, 1964).

15. Matras, Judah, **Social Change in Israel** (Chicago : Aldine Publishing Co., 1965).

16. Mathews, R.D. and Akrawi, M., **Education in Arab Countries of the Near East** (Washington, D.C., : American Council on Education, 1949).

17. Nardi, Noah, **Education in Palestine, 1920-1945**, Washington, D.C., : Zionist Organization of America, 1945).

18. Patai, Raphael, **The Complete Diaries of Theodor Herzl**, Translated by Harry Zohn, (New York : Herzl Press and Thomas Yoseloff, 1960) Vol. II.

19. Paulsen, F., **German Education**, past and present.

20. Randolph, Braham, **Israel, A Modern Education System** (Washington, D.C., U.S. Government Printnig Office, 1966).

21. Robinsohn, S.B., «Problems of Education in Israel,» in **Comparative Education Review**, Vol. 7, No. 2, October 1963.

22. Schwarz, Watter, **The Arabs in Israel**, (London : Faber and Faber, 1959).

23 Spiro, E.M., **Kibbutz, Venture in Utopia** (New York : Schocken Books, 1963).

24. —————, **Children of the Kibbutz**, (New York : Schocken Books, 1965).

25. Stanner, Ruth, **The Legal Basis of Education in Israel**, Jerusalem : 1963).

26. State of Israel, Central Bureau of Statistics, **Statistical Abstract of Israel**, Nos. 1 - 19, 1948 - 1968.

27. —————, Ministry of Education, **Educational Development, 1967 - 68.**

28. —————, **Government Yearbook 1967-68.**

29. —————, **The Israel Yearbook** (Israel Publications, Ltd.).

30. —————, Ministry of Foreign Affairs, **The Arabs in Israel,** (Jerusalem : 1958).

31. Tibawi, A.L., **Arab Education in Mandatory Palestine,** (London : Luzac, 1956).

32. UNESCO, **World Survey of Education, Vol. II, Primary Education,** (Paris : 1958).

33. —————, **World Survey of Education, Vol. III Secondary Education,** (Paris : 1961).

34 —————, **World Survey of Education, Vol. IV, Higher Education,** (Paris : 1966).

35. —————, International Bureau of Education, **In-Service Training of Primary Teachers,** Publication No 240. (Paris 1962).

36. —————, International Bureau of Education, **The Shortage of Secondary School Teachers,** Publication No 302, (Paris : 1967).

37. —————, **Some Studies in Education of Immigrants for Citizenship,** No XVI, (Paris : 1955).

38. Weingrod, Alex. **Israel ; Group Relations in a New Society** (New York : F.A. Praeger Inc. Publishers, 1965).